الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعلـيـم العـالي و البـحث العـلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة مصطفى اسطمبولي
معسكر

Université MUSTAPHA Stambouli
Mascara

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

تخصص: الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة.

فرع: الدولة العثمانية وغرب المتوسط (1492– 1912)

العنوان

العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792– 1830م مقاربة اجتماعية وسياسية

تقديم الطالب: بودربالة نورالدين

يوم: 04 / 02 / 2019

أمام لجنة المناقشة:

الرئيس	بوغفالة ودان	أستاذ	جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر
المناقش	جاكر لحسن	أستاذ	جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر
المناقش	بوشنافي محمد	أستاذ	جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس
المناقش	درعي فاطمة	أستاذ محاضر أ	جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر
المقرر	سلطانة عابد	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران1، أحمد بن بلة

السنة الجامعية: 1439/ 1440هـ، 2019/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

أتقدم بأسمى عبارات الشكر، والامتنان الخالص إلى أستاذي المشرف "أ. سلطانة عابد"، الذي ساهم في تكويني العلمي والمنهجي، وأعانني على خوض غمار البحث لإنجاز أطروحتي، وأنوه بقيمة الوثائق الأرشيفية التي أمدني بها، جزاه الله على سعة صبره، وحسن المعاملة.

وأوجه كلمات الشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء اللجنة الموقرة، على تجشمهم عناء قراءة البحث، وإثراءه علميا ومنهجيا.

الشكر موصول كذلك إلى أساتذتي بجامعة معسكر؛ إلى كل من علمني.

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل.

إهداء

أهدي عملي هذا إلى والديّ،

إلى أفراد عائلتي.

– قائمة المختصرات المستعملة باللغة العربية:

- ج: جزء.
- د.ت: دون تاريخ.
- د.ط: دون دار طبع.
- ص ص: صفحات.
- ص: صفحة.
- ط: طبعة.
- ق: القرن.
- كم: كيلو متر (قياس المسافة).
- كم^2: كيلومتر مربع (قياس المساحة).
- م: ميلادية (التاريخ الميلادي).
- ن: نسمة (تعداد السكان).
- هـ: هجرية (التاريخ الهجري).
- هك: هكتار.
- %: نسبة مئوية.

– قائمة المختصرات المستعملة باللغة الأجنبية (Abréviations):

- A. N.O. M: Archives National d'Outre Mer.
- C. D. E.S: Centre de Documentation Economique et Sociale D'Oran.
- C. R. A. S. C: Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle.
- Ibid: Ibidem (même ouvrage).
- N: Numéro.
- Op. cit: Ouvrage précédemment cité.
- P/: Partie.
- p: page.
- pp: pages.
- R .A : Revue Africaine.
- S. D: Sans Date.
- T:Tome.
- V: Volume.

مـقـدمـة

يتناول هذا البحث، والموسوم بـ **"العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792– 1830م؛ مقاربة اجتماعية وسياسية"**، سيرة العائلات النافذة في بايلك الغرب الجزائري، بتتبع أصولها، ومعرفة فروعها، وسيرة أفرادها، وإبراز مظاهر نفوذها، والأدوار السياسية والعسكرية، والاجتماعية التي أداها أعيانها أواخر العهد العثماني.

يندرج هذا الموضوع ضمن مقاربة تاريخية اجتماعية لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، تم التركيز من خلاله على وضعية ساكنة بايلك الغرب، نظامها الاجتماعي، ونمط معيشتها، وواقع علاقاتها اليومية. إن التركيز على دراسة سيرة العائلات النافذة؛ نسعى من خلاله لفهم ميكانيزمات العلاقات الاجتماعية، ورصد حجم الرهانات التي كانت تتحكم في الحياة اليومية لمجتمع البايلك، خاصة وأن البحث في تاريخ هذه العائلات لايزال بحاجة إلى المزيد من الدراسة.

عن سبب الاهتمام بدراسة تاريخ العائلات النافذة، يرجع إلى الشغف النفسي والمعرفي بمعرفة واقع هذه العائلات، بالناحية الغربية "بايلك الغرب"، وفي هذا السياق، أنوه بدور الأستاذ المشرف "البروفيسور عابد سلطانة"، ومدى تحفيزه لي للخوض في غمار هذا النوع من البحوث، وصياغة موضوعه، استنادا لخبرته العلمية، وسعة اطلاعه، ودرايته بمستجدات الأبحاث العلمية.

يسعى هذا البحث لمقاربة علمية جادة عن سيرة العائلات النافذة في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني، إلا أنه وبالرجوع لتوجيهات الأستاذ المشرف، تم تحديد المجال الجغرافي للبحث وحصره في إقليم "الدواير والزمالة"، وذلك لاستحالة إنجاز مقاربة تشمل كل بايلك الغرب.

وبناءا على هذه التوجيهات المنهجية والعلمية، اعتمدنا على دراسة عينة من العائلات، والوقوف على نماذج من الأسر المشهورة بحاضرتي "معسكر ووهران" وبواديهما؛ وهو المجال الجغرافي المعروف وفق التقسيم العثماني بإقليم "الدواير والزمالة"، والتي حاولنا توزيعها جغرافيا حسب مناطق استقرارها ضمن المجال المذكور سابقا، كما قمنا بحصر البحث في دراسة عينة من العائلات المحلية فقط، أي الاقتصار على نماذج من أسر مخزنية وأسر مرابطية، بناءا على ثنائية النفوذ المؤسس على: أشراف/ أجواد، وذلك بطبيعة الحال حسب ما توفره المصادر التاريخية من مادة علمية.

كرونولوجيا، حُصرت المقاربة أواخر العهد العثماني، من 1792 إلى 1830م، وهي الكرونولوجيا المحصورة بين حدثين مؤسسين للتاريخ السياسي والاجتماعي لبايلك الغرب، هما التحرير الثاني لوهران سنة 1792م، وفيه استكملت إيالة الجزائر سيادتها على كامل أراضيها، بينما تمثل سنة 1830م نهاية الحكم العثماني، ووقوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي.

كما تميزت هذه الفترة التاريخية (1792– 1830م) بتباين المواقف والرُؤى على مستوى الأسطوغرافيا، بين ما هو مؤيد ومادح للوجود العثماني، وبين من هو منتقد لهذا الوجود، حيث يجد الباحث نفسه أمام مادة تاريخية هامة، تثري البحث في تاريخ هذه المرحلة. أما عن اختيار حاضرتي وهران ومعسكر وبواديهما، كمجال جغرافي لهذه الدراسة، فذلك راجع للروابط التاريخية المشتركة والمتداخلة بين مدينتي معسكر ووهران، فعلى المستوى الإداري والسياسي، نجد كلتا المدينتين كانتا عاصمة للبايلك، في حين نجدهما على المستوى الثقافي من أبرز حواضر العلم والجهاد، ضف إلى ذلك الخصائص الاجتماعية المميزة لسكان الحاضرتين.

تبحث إشكالية الدراسة في معالجة مسألة نفوذ العائلات النافذة في بايلك الغرب، خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني، وبدايات الاحتلال الفرنسي، بناءا على مقاربة تاريخية اجتماعية، وذلك قصد فهم طبيعة روابط وميكانيزمات الواقع الاجتماعي، والسياسي لهذه العائلات النافذة.

وعليه، فالإشكالية الأساس لهذا البحث تتمحور حول التساؤل المنهجي التالي:

– إلى أي مدى دفعت الرهانات السوسيولوجية والسياسية والدينية هذه العائلات إلى موقع النفوذ والسلطة ؟.

هذا وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية:

– ما هي سيرورة نشأة وبروز هذه العائلات النافذة؟.

– ما هي الآليات التي سمحت لهذه العائلات بممارسة النفوذ في وسط المجتمع القبلي؟.

– إلى أي مدى حسمت الخصائص الإثنية والاجتماعية النفوذ لدى هذه العائلات؟.

– إلى أي مدى استثمرت السلطة العثمانية نفوذ هذه العائلات؟.

– ما هي الأدوار التاريخية والحضارية التي لعبتها هذه العائلات أواخر العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي؟.

للإجابة على إشكالية الدراسة؛ كان لا بد من البحث في الواقع الاجتماعي لمجتمع البايلك، حيث تم التركيز على "الإثنيات"، "الأنساب"، "الذهنيات"، "العادات"، كمحاولة لرصد حجم الرهانات، وإبراز طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الجسم القبلي.

تمت هيكلة موضوع الدراسة وفق خطة بحث، تتكون من مقدمة، مدخل، وأربعة فصول، خاتمة، وملاحق توضيحية، وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة، وفيها تم إبراز أهمية الموضوع، ودوافع اختياره، مع طرح إشكالية البحث، وعرض قائمة المصادر والمراجع الأساسية المعتمدة في الدراسة.

المدخل تاريخي: معنون بـ"بايلك الغرب: المدلول التاريخي والجغرافي"، من خلاله تم رصد الملامح الجغرافية والتاريخية لتشكل بايلك الغرب، وضبط حدوده، ثم التطرق لطبيعة التنظيم الإداري العثماني وعلاقته بالسكان.

الفصل الأول: وعنوانه :"مجتمع بايلك الغرب الواقع والرهانات"، تناولنا فيه التعريف بمجتمع البايلك والفئات المكون له، ومعالجة أطر التنظيم الاجتماعي، مع التركيز على أهم العوامل المتحكمة في الحياة اليومية للسكان، وذلك قصد البحث في أصول تكون العائلات النافذة، وظروف نشأتها. هذا وقمنا بتقسيم الفصل الأول إلى عدة عناصر، بدءا بضبط المفاهيم الأساسية في البحث، مع الإشارة لأهم الدراسات الحديثة التي تناولت المجتمع الجزائري الحديث، لننتقل بعدها لعرض مكونات المجتمع، من فئات، وأعراش وقبائل، وتتبع أصولها، مع تسليط الضوء على الرهانات المتحكمة في الحياة اليومية، بما فيها الرهان السياسي، والاقتصادي، الاجتماعي، وحتى الديني والثقافي.

الفصل الثاني: وعنوانه "العائلات المخزنية الأنساب والأصول/ الأسماء والأعيان"، بحيث عالجنا فيه ظروف نشأة النظام المخزني، ومدى مساهمة المنظومة العثمانية في ظهور العائلات المخزنية، حاولنا تقديم نماذج عن أسر مخزنية بإقليم الدوائر والزمالة، وتتبع أصولها، بحيث تعرضنا بالتفصيل لإحصاء العائلات النافذة بكل قبيلة مخزنية، بدءا بقبيلة الدوائر، والبرجية، والحشم، وكذلك قبائل الزمالة، والغرابة، وبني شقران، وهي القبائل التي كانت تشكل عصب القوة المخزنية بالغرب

الجزائري، وفي نفس السياق ضمت هذه القبائل أعراشا مخزنية وعائلات ذات قوة ونفوذ، وهو ما يتبين من خلال التطرق لأسماء الزعامات المنحدرة من هذه العائلات، والتعرف على الوظائف والمهام التي أنيطت بها.

الفصل الثالث: وعنوانه "العائلات المرابطية ضبط الأنساب والتراجم"، ركزنا في هذا الفصل على ظاهرة "المرابطية" و"الشرفاوية"؛ كرهان اجتماعي حسم بروز الأسر ذات الوضع "المرابطي"، ثم حاولنا تقديم نماذج عن العائلات المرابطية بحاضرتي معسكر ووهران، وذلك بوضع شجرات أنساب هذه العائلات، مع التعريف بأهم الأعلام والأعيان المنحدرين منها، وثبت تراجم لهم.

الفصل الرابع: وعنوانه: "العائلات النافذة المكانة والأدوار"، وفيه عالجنا مظاهر نفوذ العائلات النافذة، وكيف تفاعلت مع واقعها السياسي والاجتماعي، وذلك من خلال التركيز على طبيعة العلاقات بين العائلات النافذة وباقي فئات المجتمع من جهة، وبينها وبين السلطة السياسية من جهة أخرى، وإبراز الجانب الحضاري لهذه العائلات، والأدوار التي اضطلعت بها، ومدى مساهمتها في الحراك الاجتماعي والثقافي خلال الفترة الحديثة.

الخاتمة: وتناولنا فيها مجموعة من الاستنتاجات والنتائج المتوصل إليها، في محاولة الإجابة على الإشكالية المطروحة، والتي ليست نتائج قطعية بطبيعة الحال، بقدر ما هي نظرة استشرافية للموضوع، نسعى من خلالها فتح آفاق بحثية، كما ارتأينا تذييل البحث **بملاحق** توضيحية ليتسنى للقارئ فهم الموضوع أكثر، ثم عرض **قائمة المصادر والمراجع** المعتمدة في الدراسة.

في هذا البحث اعتمدنا على المنهج التاريخي؛ الذي يقوم على الوصف والتحليل، وفق ما تقتضيه طبيعة الموضوع، المعالج على أساس المقاربة التاريخية، وذلك من خلال التوفيق بين العرض الوصفي للأحداث، والعمق التاريخي للظواهر الاجتماعية، بحيث تم الاستعانة بالمنهج الوصفي الاستقرائي، لتخريج واستنباط المادة المعرفية، بينما تم الاعتماد على المنهج التحليلي التفسيري، للبحث في جزئيات الموضوع، ومحاولة الإحاطة الشاملة بكل تفاصيله.

هذا وقد حاولنا توجيه هذه الدراسة ووضعها في سياقها العلمي، وإطارها الجغرافي، ومسارها التاريخي، معتمدين في ذلك على نظرية الأزمنة الثلاث لفرنو بروديل[1] (F. Braudel) التاريخية (الزمن الطويل؛ الزمن المتوسط؛ الزمن القصير) وذلك قصد معالجة الموضوع في أبعاده المتعددة، ثم تحليل البُنى المشكلة لهذا الحدث التاريخي.

أما بخصوص المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث، فقد تم الاستعانة بمجموعة من الدراسات السابقة لانجاز الأطروحة، بما فيها الدراسات الأكاديمية المتخصصة، والتي نذكر منها:

– "البيوتات والأسر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي" للباحثة فوزية لزغم[2]، التي تناولت فيها دراسة ظاهرة البيوتات العلمية ودورها الثقافي والسياسي، وكان للباحثة قصب السبق في التعريف بعدد من الأسر العلمية بإقليم الراشدية، وهي الأسر التي تم تناولها في بحثنا هذا، وقد تقاطعت دراستنا مع دراسة الباحثة "لزغم"، في التعريف ببعض الأعلام وثبت تراجم لهم، فقد أحصت الباحثة ستة أعلام ينتمون لعائلة الدحاحوة، بينما وفقنا في بحثنا في ثبت ترجمة لعلم آخر ينتمي لهذه العائلة وهو "الشيخ علي بن عثمان" كما سيأتي التعريف به.

– "الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19)م"، للباحثة جميلة معاشي[3]، وهذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير تم طبعها مؤخرا، وهي تسلط الضوء على تاريخ مجموعة من الأسر العريقة ببايلك الشرق، ومكانتها السياسية والاجتماعية، وقد استعنا بهذه الدراسة لتفسير وفهم أطر العلاقات الاجتماعية لمجتمع الإيالة الجزائرية بصفة عامة.

[1]– فرنو بروديل Fernand Braudel: (24 أوت 1902– 27 نوفمبر 1985)، هو أحد أشهر المؤرخين الفرنسيين، لقب بمؤرخ الحوليات وفيلسوف الحضارات، كما اشتهر بنظريته التاريخية، حيث قسم التاريخ إلى ثلاث مستويات؛ الزمن الطويل ويقصد به البيئة الجغرافية؛ الزمن المتوسط وهو التاريخ الاجتماعي؛ الزمن القصير وهو الحدث التاريخي، بحيث ذهب بروديل أن الدراسة الموضوعية للتاريخ تكون بناءا على المستويات الثلاث لنظريته المشهورة.

[2]– لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013/ 2014.

[3]– معاشي جميلة، الأسرالمحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.

– "القوى المحلية في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني 1792-1831م" للباحثة طالبي معمر سميرة[1]، بحيث حاولت من خلالها الباحثة إبراز دور القوى القبيلة، والقوى الدينية في الحراك الاجتماعي والسياسي ببايلك الغرب الجزائري، ومدى تأثير وتأثر ذلك بباقي الأوضاع الداخلية والإقليمية، فهذه الدراسة هي محاولة للبحث في مجالات التفاعل بين الفئات الاجتماعية.

– "التراتبية الاجتماعية وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847: مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية (آغاليك مجاهر، قايدة فليتة، آغاليك الشرق نموذجا)"، من انجاز الأستاذ الباحث سلطانة عابد[2]، وهي دراسة مونوغرافية لعينة من قبائل الخلافة الشرقية، استنادا لمعلومات أرشيفية بالدرجة الأولى، وقد استعنا بها في معرفة وتحليل البُنى القبلية، وعلى فهم أسس التمايز الاجتماعي.

– " أشراف غريس من خلال مصادر النسب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر"، من انجاز الباحثة مصدق سمية[3]، التي تناولت فئة اجتماعية مميزة بإقليم غريس ألا وهي "فئة الأشراف"، باعتبارها إحدى الفئات التي ظلت تتصدر السلم الاجتماعي، وقد تم الاستعانة بهذه الأطروحة في ضبط علم الأنساب.

– "دراسة وتحقيق لمخطوط العربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة"، من انجاز الباحث تقي الدين بوكعبر[4]، بحيث استند الباحث في دراسته هذه إلى بعض الوثائق والمصادر المخطوطة، وقد اعتمدنا على هذه الرسالة في ضبط أنساب العائلات المرابطية بحاضرة معسكر، ورفع اللبس عن أسماء بعض أعيانها.

---

[1]– طالبي معمر سميرة، القوى المحلية في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني 1792-1831م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010.

[2]– سلطانة عابد، التراتبية الاجتماعية وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847: مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية (آغاليك مجاهر، قايدة فليتة، آغاليك الشرق نموذجا)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010.

[3]– مصدق سمية، أشراف غريس من خلال مصادر النسب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، الجزائر، 2016/2015.

[4]– بوكعبر تقي الدين، دراسة وتحقيق لمخطوط العربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، الجزائر، 2014/ 2015.

أما عن المصادر الأساسية في البحث، فقد تنوعت بين وثائق أرشيفية ومصادر مخطوطة ومطبوعة، والتي نذكر منها:

- وثائق الأرشيف الفرنسي الخاص بسيرة الزعامات المحلية (القبلية) بالغرب الوهراني، والتي جمعت في سجل خاص، تحت عنوان:
-A.N.O.M,1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la province d'Oran[1].

هذه الوثائق، زودنا بها الأستاذ المشرف، بينما وفقنا في تحميل بعض الوثائق الأرشيفية المنشورة عبر الموقع الإلكتروني لأرشيف ما وراء البحار، بحيث تم الاطلاع على السجل المفهرس ضمن قسم (Algerie/ Bureaux Arabes/ Personnel 1846+1876) ، والسجل معنون بـ:

- Registre du personnel indigène; commandement et administration, subdivision de Mascara, cercle de Mascara[2].

لقد تم الاعتماد على هذه الوثائق في دراسة سيرة الزعامات المنحدرة من العائلات النافذة، أواخر الفترة التركية، وبدايات الاحتلال الفرنسي، فهذه الوثائق ذات قيمة تاريخية علمية، نظرا لما تحويه من معلومات رسمية موثقة ترجع للقرن التاسع عشر، أما المصادر المخطوطة فنذكر منها:

- مخطوط "ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي مَحَمد بن علي مولى مجاجة " للعربي المشرفي[3]، الذي أسهب في التعريف بالأسر الشريفة ذات الشهرة بحاضرة معسكر، وقد استعنا بهذا المصدر في نسخته المخطوطة، لثبت تراجم لأعيان العائلات المرابطية المدرجة ضمن الفصل الثالث، خاصة أعلام عائلة المشارف؛ التي ينتمي إليها العربي المشرفي.

[1] - Archive nationale d'outre-mer. Aix en Provence.

[2]- sur le site: anom archives nationales. culture. gouv. fr.

[3]- العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 3326. كما تجدر الإشارة أنه تم تحقيق هذا المخطوط، من طرف الباحثين؛ حمدادو بن عُمر، والعربي بوعمامة، ينظر:
- العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، تحقيق، حمدادو بن عُمر، والعربي بوعمامة، كتاب ناشرون، لبنان، طذ1، 2012.

– مخطوط "تقييد في النسب المشرفي" لمحمد بن محمد بن مصطفى المشرفي[1]، وهو تأليف يخص نسب أسرة المشارف، مكانتها الاجتماعية، ومآثرها العلمية.

– مخطوط "تنوير قلوب أهل التقوى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف" للبيدري[2]، بحيث ركز مؤلفه على التعريف بأسرة المشارف، وذكر أهم البيوت المتفرعة عنها.

– مخطوط "ظهور سعد الدراري في أخبار المرحومين قدور بن المخفي والحاج محمد المزاري" لابن عامر البرجي[3]، وهو من المصادر النادرة التي أُلفت عن تاريخ مخزن وهران، حيث خصه مؤلفه للتعريف بأبرز الزعامات المخزنية، المنتمية لمخزن الدوائر والبرجية، كما أسهب في ذكر أنساب عائلتي البحايثية والمخفاوة المخزنيتين، هذا وقد اعتمد بن عودة المازاري على هذا المخطوط في تأليف " طلوع سعد السعود"، بل ونجد المازاري يستشهد به في أكثر من موضع.

– مخطوط باللغة الفرنسية "kitab Aayane El Maghariba; Grandes familles de l'Algerie" لصاحبه قوفيون (Gouvion)[4]، يحوي معلومات جد قيمة عن سيرة بعض العائلات النافذة بالجزائر أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، وقد تم الاعتماد عليه في التعريف بعائلة البحايثية المخزنية.

إن الاعتماد على هذه المخطوطات وحسب رأينا المتواضع يرجع لقيمتها العلمية، ومكانة مؤلفيها، الذين كانوا من الفاعلين التاريخين للفترة المدروسة، كما تم الاستعانة ببعض المصادر المطبوعة، ساهمت في إثراء البحث من جوانب مختلفة، وهي المصادر التي لا تقل أهمية عن المخطوطات السالفة الذكر، ويمكن عرضها كالتالي:

[1]– محمد بن محمد بن صطفى المشرفي، تقييد في النسب المشرفي، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 13959.

[2]– البيدري، تنوير قلوب أهل التقوى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف، مخطوط بمكتبة تقي الدين بوكعبر، معسكر.

[3]– بن عامر البرجي، ظهور سعد الدراري في أخبار المرحومين قدور بن المخفي والحاج محمد المزاري، مخطوط أمدني به الأستاذ سلطانة عابد.

[4]– Gouvion, kitab Aayane El Maghariba; Grandes familles de l'Algerie, manuscrit, in bibliothèque C.D.E.S, Sofia, Oran, 1920.

- كتاب "طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر" للآغا بن عودة المازاري[1]، يعتبر هذا الكتاب من بين أهم المصادر التاريخية القليلة والنادرة التي أرخت لسيرة العائلات المخزنية بالغرب الوهراني، فالمازاري وبحكم انتمائه لعائلة البحايثية المخزنية النافذة، قد أسهب في التعريف بأعيان المخزن، وعرض سيريهم ومآثرهم، وهذا ما لا نجده عند غيره من المصادر التاريخية، التي تكتفي بإشارات مقتضبة عن تاريخ الزعامات المخزنية، لكن السؤال المطروح هنا من أين استسقى المازاري معلوماته التاريخية، فلا يمكن له أن يعتمد على الذاكرة فقط لتأليف كتاب بحجم "طلوع سعد السعود"!.

الملاحظ على كتاب"طلوع سعد السعود" أنه يحوي اقتباسات مطولة، نقلها المازاري عن مصادر أخرى كمخطوط "ظهور سعد الدراري" وكتاب "دليل الحيران"، كما لمسنا تطابق في المضمون بين ما سجله المازاري عن سيرة العائلات النافذة، مع المعلومات الواردة في وثائق الأرشيف الفرنسي الخاص بسيرة الزعامات المخزنية، مما يحيل لفرضية أن المازاري وبحكم منصبه كآغا زمن الفرنسيين، قد اطلع على الوثائق المذكورة، أو استعان بها في تأليفه لكتاب "طلوع سعد السعود"، هذا وتبقى معلومات المازاري ذات قيمة تاريخية لا يمكن للباحث الاستغناء عنها.

- كتاب "القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم"، لمؤلفه الطيب بن المختار الغريسي[2]، حيث ذكر مؤلفه أنساب بعض العائلات الشريفة والأعراش المخزنية المنتمية لقبائل الحشم بمعسكر، فالكتاب يرصد جانب مهم من الحياة الاجتماعية لهذه القبائل؛ خاصة ما تعلق بشجرات الأنساب، وروابط القرابة الدموية، ودوائر المصاهرة، وكذا مظاهر التمايز الاجتماعي، كما تم الاستفادة أيضا من مصادر الأنساب المدرجة ضمن كتاب" مجموع الحسب والنسب"، نظرا لما تحويه من مادة دسمة تتعلق بتاريخ الأسر الشريفة، وأدوارها التاريخية.

[1]- بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق، يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

[2]- الطيب بن المختار الغريسي، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، ضمن كتاب مجموع الحسب والنسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، لمصنفه بلهاشمي بن بكار، مطبعة ابن خلدون، الجزائر، 1961.

– كتاب "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران،" لابن يوسف الزياني[1]، يحوي هذا الكتاب على معلومات تاريخية مهمة تغطي الفترة الأخيرة من العهد العثماني، خاصة ما تعلق منها ببايلك الغرب، وقد استعنا به في تخريج سير بعض الأعيان والزعامات القبلية.

– كتاب "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" لأبي راس الناصر المعسكري[2]، وهذا الكتاب عبارة عن سيرة ذاتية للشيخ أبي راس، وهو يتضمن عديد الأوصاف والمزايا التي تحلى بها بعض أعلام منطقة الراشدية، وقد تم الاستعانة به في التعريف ببعض المشايخ والعلماء المنحدرين من عائلات مرابطية.

هذا وقد تم الاعتماد أيضا على مجموعة من المصادر باللغة الأجنبية، التي ألفت خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر، فهذه المصادر تغطي جانب مهم من تاريخ الجزائر، وتقوم على ترقيع ما أغفلته المصادر العربية، لتعطي انطباعات مختلفة، تساعد على استكمال عملية البناء التاريخي لموضوع البحث، ومن بينها:

– كتاب " Notice Historique sur le Maghzen d'Oran " لصاحبه الكولونيل ولسن إسترهازي (Walsin Esterhazy) [3]، الذي شغل مدير الشؤون العربية بوهران خلال سنوات الأربعينيات من القرن التاسع عشر، فالكتاب عبارة عن توثيق لتاريخ الزعامات المخزنية وتفاعلات رجال المخزن مع واقع الإحتلال الفرنسي للجزائر، خاصة المرحلة الانتقالية التي شهدت زوال المخزن التركي، وإنشاء المخزن الفرنسي.

– كتاب"De la domination Turque dans l’ancienne régence d’Alger " لإسترهازي[4]، يحوي هذا الكتاب معلومات دسمة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية بالغرب الجزائري، أواخر العهد العثماني، بحيث يقدم إسترهازي أوصافا دقيقة عن حكومة الإيالة، وعن مواقف بعض الأفراد

[1]– بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران تحقيق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.

[2]– أبي راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق، محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

[3]– Walsin Esterhazy, Notice Historique sur le Maghzen d'Oran, Oran, 1849.

[4]– Walsin Estarhazy, De la domination Turque dans l’ancienne régence d’Alger, Paris, librairie de Charle Gosselin, 1840.

والجماعات، ومن المفترض أن يكون إسترهازي وبحكم منصبه، قد استقى معلوماته من وثائق عربية ومصادر محلية، أو استعان ببعض الأفراد ممن اشتغلوا في سلك الإدارة التركية سابقا، في تفسير عديد الأحداث وإيجاد تفسيرات لها، هذا ما يمكن ملاحظته على قائمة الهوامش والشروحات التي أدرجها إسترهازي ضمن كتاباته.

– كتاب "Le Royaume d'Alger sous le dernier Dey " لمؤلفه لويس رين (Rinn Louis)[1]، حيث يرصد نظرة دقيقة عن المنظومة العثمانية، وأصول القبائل وتمركزات الجماعات السكانية، وقد تم الاستفادة من معلوماته التاريخية القيمة، ومما يؤاخذ على لويس رين أنه وقع في خلط حين حاول تصنيف القبائل إلى مخزن ورعية.

– كتاب" Correspondances du capitaine Daumas, consul à Mascara (1837-1839) " جمع وتصنيف جورج إيفر (Yver George)[2]، فالقبطان دوما وبحكم المنصب الذي شغله لدى الأمير عبد القادر كقنصل لفرنسا، كان فاعل تاريخي هام عاين ودون عديد التقارير والرسائل عن مجتمع بايلك الغرب بكل مكوناته، من قبائل وزعامات وأحداث، فكتاب "المراسلات" يحوي معلومات لها قيمة تاريخية مستقاة من وثائق أرشيفية بالدرجة الأولى، وقد تم الاستفادة منها في ثبت تراجم لأفراد عائلة "سيدي قادة بالمختار"، وضبط أسماء الزعامات الموظفة لدى دولة الأمير.

– كتاب "Mœurs et coutume de l'Algèrie; Tell, Kabylie, Sahara" لصاحبه القبطان دوما[3]، وهو الكتاب الذي حاول من خلاله دوما مقاربة عادات وتقاليد المجتمع الجزائري الحديث، ومعالجة ظواهر اجتماعية "كالنفوذ"، و"الزعامة"، و"الولاء"، و"المقدس"، وقد استغلت معلوماته في إثراء موضوع البحث من جوانب مختلفة.

[1] – Rinn Louis, Le royaume d'Alger sous le dernier Dey, Iprimeur libraire èditeur, Alger.

[2] – Georges Yver , Correspondance du capitaine Daumas, consul à Mascara (1837-1839), 1er édition, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1912.

[3] – Daumas Eugène, Mœurs et coutume de l'Algèrie; Tell, Kabylie, Sahara, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1853.

– معجم "Répertoire alphabétique des Tribus et Douars de l'Algérie " لصاحبه أكاردو (Accardo)[1]، يعتبر هذا العمل بمثابة إحصاء ميداني لقبائل الجزائر، تفرعاتها، ومواطن استقرارها خلال القرن التاسع عشر، فالكتاب يرصد بدقة الواقع القبلي للمجتمع الريفي الجزائري، بحيث دعمت معلوماته التاريخية موضوع البحث بشكل ممتاز، خاصة ما تعلق بتفرعات القبائل.

هذا وقد تم مراجعة عديد المراجع والدوريات باللغة العربية واللغة الأجنبية، إضافة إلى الاستعانة بكتب التراجم والمعاجم، وغيرها من التآليف الواردة في القائمة البيبليوغرافية، التي قمنا بتوظيفها في إنجاز أطروحة البحث، بحيث لا يتسع المجال هنا للتفصيل فيها كلها.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث فيمكن حصرها فيما يلي:

– استحالة إجراء مسح شامل وجمع كامل للمعلومات المتعلقة بكل العائلات النافذة في بايلك الغرب، وذلك راجع لاتساع الموضوع (مجال ترابي واسع)، وشح المادة أو صمتها عن التعريف بأسماء بعض العائلات، وسيرة أفرادها.
– صعوبة قراءة بعض النصوص المهمة، وذلك راجع لتلف الوثيقة، واستحالة فك الخط.
– صعوبة ضبط أنساب بعض العائلات، في ظل محدودية المادة العلمية المتوفرة، إذ لا تسمح للباحث بإجراء مقارنة قصد الوصول إلى الحقيقة التاريخية.
– صادفنا أثناء انجاز هذا البحث مصطلحات عديدة؛ تنضوي تحتها معاني مختلفة، فحاولنا رفع اللبس عنها وضبط مدلولها، وقد اجتهدنا في تبسيط هذه المصطلحات ووضع شروحات لها.

هذا وقد حاولنا قدر الإمكان تجاوز عقبات البحث العلمي، والتحلي بروح الصبر، والاجتهاد في إنجاز الأطروحة وفق ما تقتضيه الضرورة المنهجية، والمعايير العلمية الأكاديمية.

[1] – Accardo. F, Répertoire alphabétique des Tribus et Douars de l'Algérie: dressé d'après les documents officiels sous la direction de M. le Myre de Vilers, par F. Accardo, 1879.

مدخل تاريخي:

بايلك الغرب؛ المدلول التاريخي والجغرافي

1) نشأة بايلك الغرب.

2) إدارة البايلك وتنظيم المجتمع.

قبل التفصيل في صلب الموضوع، يبدو من المنهجي إعطاء لمحة موجزة عن بايلك الغرب، من خلال دراسة تاريخية عن نشأة بايلك الغرب الجزائري، وتحديد جغرافيته من موقع، وحدود، وتضاريس.

1) نشأة بايلك الغرب:

أ. البايلك: الأصل الاصطلاحي

لا يمكن حصر لفظ "البايلك" في الجزائر للدلالة على منطقة جغرافية "عمالة أو مقاطعة خلال الفترة الاستعمارية"، فقد عرف لفظ "البايلك" تطورا في المفهوم، بحيث يصعب التفريق بين مدلوله الاصطلاحي في الثقافة العثمانية، ومفهومه التاريخي السياسي كنظام حكم. فقد أُطلق لفظ "البايلك" كنعت خاص بضباط الإنكشارية القدامى منهم والمتقاعدين[1]، واستعمل أيضا للدلالة على حاكم الإقليم أو الأمير، وعرف كنظام إداري يدل على الإمارة في بلاد الأناضول منذ القرن الحادي عشر، ومنذ القرن السادس عشر ساد هذا النظام المقاطعات العثمانية بإفريقيا الشمالية، بحيث صار مطابقا لنظام الإمارة الذي عرفته بلاد المغرب الإسلامي، مابين القرنين التاسع والخامس عشر للميلاد، واستبدل لقب "الأمير" بـ"الباي"[2].

أما في الجزائر الحديثة، فقد استعمل هذا اللفظ للدلالة على الإقطاعات المأخوذة من الضرائب، أي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة، ثم صار يدل على نوع من نظام الحكم العثماني المطبق في البلاد الجزائرية[3]، إذن البايلك هو المجال الجغرافي الذي تمارس فيه السلطة "بلاد المخزن"، أو بلاد السلطان، بينما تعرف المناطق الواقعة خارج سيطرة السلطة بـ "بلاد السيبة"، كما يُعرَّف البايلك على أنه الإقليم السياسي، ومجال السلطة، ونظام حكم جهوي تابع لحكم مركزي (دار السلطان)[4].

---

[1]- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012، ص 210.

[2]- كمال فيلالي، البايلك نظام حكم ضمن كتاب "المؤرخ ناصر الدين سعيدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر"، تنسيق البروفيسور بوغفالة ودان، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص ص 199- 200.

[3]- سعيدوني ناصر الدين، مرجع سابق، ص 211.

[4]- قام الأستاذ الباحث كمال فيلالي بإعداد دراسة هامة حول مصطلح البايلك، يراجع، كمال فيلالي، مرجع سابق، ص ص 197- 224.

ب. نظام البايلك في الجزائر: قراءة في الظرفية التاريخية.

من المعروف تاريخيا أن إيالة الجزائر لم تتشكل دفعة واحدة ككيان سياسي موحد يضم كامل حدود الإيالة آنذاك، بل كان ذلك عبر مراحل، فالحكم العثماني في الجزائر نشأ على شكل قيادات، ومدن، ليتوسع إلى بايلكات[1]، ومع تأسيس إيالة الجزائر عام 1518م، كان البايلك "ينحصر على مدينة الجزائر وفحوصها فقط، أو ما يسمى بإقليم دار السلطان أو أوجاك جزائر الغرب"[2]، مما يعني أن الحكم العثماني في الجزائر تأسس في مقاطعة دار السلطان أولا، ثم توسع ليشمل باقي بايلكات الإيالة في فترة لاحقة.

تزامن تكوين بايلك الغرب مع مطلع القرن السادس عشر، وبداية التوسع العثماني في الغرب الجزائري، في ظل وضع سياسي جد متأزم، أهم ما يميزه؛ انكماش السلطة الزيانية؛ ظهور الإمارات المحلية؛ الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير، لقد سعى الأتراك إلى توسيع مجال سلطتهم في الغرب، فكانت أول حملة جردها خير الدين بربروسا لإخضاع إمارة تنس سنة 1516م، وفي السنة الموالية أي 1517م تم ضم قلعة بني راشد، ثم سار عروج نحو تلمسان، لقد كانت هذه الأحداث إيذانا بدخول المنطقة تحت الحكم العثماني[3].

يعود التقسيم الإداري والإقليمي الذي عرفته الجزائر خلال الفترة العثمانية، إلى عهد حسن ابن خير الدين[4]، الذي قسم البلاد إلى أربع مقاطعات تسهيلا للحكم، وهي: دار السلطان التي روعي في إقامتها العامل الجغرافي، فهذه المقاطعة تشمل المنطقة السهلية المتيجية والساحل، أما البايلكات الثلاث هي: بايلك الشرق (عاصمته قسنطينة)، بايلك الغرب (عاصمته وهران بعد جلاء الإسبان

---

[1]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ/1519-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2010، ص 41.

[2]- كمال فيلالي، مرجع سابق، ص ص 203- 206.

[3]- للمزيد من التفاصيل حول هذه الأحداث، يراجع:

- مجهول، غزوات عروج وخير الدين، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934، ص ص 30- 34.

- Sander RANG, Fondation de la Régence d'Alger, histoire des Barberousse, Tome 1, J. Angé, Éditeur, Paris, 1937, pp. 91- 103.

[4]- الملاحظ أن حسن باشا بن خير الدين تولى حكم الإيالة ثلاث مرات (1544-1551)؛ (1557- 1561)؛ (1562- 1567م)، وفي كل مرة كان يسعى لتحسين المنظومة الإدارية، وأن مصطلح البايلك ظهر منذ عهدته الأولى، وكان يقصد به دار السلطان، ينظر:

- DE HAEDO Diego, Histoire des rois d'Alger, traduit, De Grammont, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1881, pp.73-82; 114-123; 127-132.

سنة 1792م) فقد فرضتهما الحاجة الإدارية، في حين كان بايلك التيطري (عاصمته المدية) قد فرضته المسألة الأمنية، وذلك قصد توفير الحماية "لدار السلطان" من هجومات معاكسة[1].

تم تأسيس بايلك الغرب سنة 1563م، حيث تولاه في البداية بايين اثنين، استقر أحدهما بمازونة والآخر بتلمسان[2]، ثم جمع القسمان سنة 1686م، لتكون قلعة بني راشد أول عاصمة له، ثم نقلت إلى معسكر سنة 1701م، وصارت وهران بعد الفتح الأول (1708– 1732م)، ثم صارت مستغانم، ثم حُولت إلى معسكر، لتستقر بمدينة وهران بعد الفتح الثاني (1792)، واستمرت على هذه الحال حتى الغزو الفرنسي[3].

ج. الحدود الجغرافية للبايلك:

يقصد ببايلك الغرب الجزائري ذلك الإقليم الممتد من وادي ملوية على الحدود المغربية غربا، إلى غرب المدية شرقا، أي حتى الحدود التي تفصله عن دار السلطان وعن بايلك التيطري، ومن سواحل البحر المتوسط شمالا إلى نواحي البيض جنوبا[4]، وهو يعادل تقريبا عمالة وهران خلال الفترة الاستعمارية، أو ما يعرف حاليا بالقطاع الوهراني.

ولمقاربة حدود البايلك يمكن الرجوع لبعض المصادر التي تعود للفترة التركية، فتقرير أرمبورو(Aramburu)[5] يقدم الحدود على النحو التالي:"من دار السلطان شرقا وبالتقريب عند نهر الشلف، حتى واد ملوية على الحدود المغربية في الغرب، ومن البحر المتوسط شمالا إلى مداخل

[1]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط3، 2011، ص281؛ ص292.

[2]– يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، د.ط، الجزائر، 2007، ص84.

[3]– الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص271.

[4]– صالح عباد، مرجع سابق، ص 292.

[5]– باسيليو دي أرمبورو: عين حاكما لوهران والمرسى الكبير عام 1738، كتب تقريرا يحوي على 61 صفحة مخطوطة مرفقة بخريطة للغرب الجزائري رسمت بتاريخ 1741م، ينظر:

- Aramburu , Oran et l'ouest Algérien au 18eme siècle, d'aprés le rapport Aramburu, présentation et traduction de, Mohamed Elkorso, Mikel de Epalza, bibliothèque nationale, Alger, 1978, p.166.

الصحراء جنوبا"[1]، أي على امتداد من الشرق إلى الغرب على مسافة ثمانين مرحلة[2]، ومن الشمال إلى الجنوب بنحو خمسة وعشرين مرحلة حسب تقدير الرحالة الإنجليزي شاو (Shaw)[3].

وخلال الفترة الاستعمارية تم تغيير التسمية من "بايلك الغرب" إلى "مقاطعة أو عمالة وهران"، حيث قدرت مساحتها خلال فترة الستينيات من القرن التاسع عشر بـ 102.000كم^2 [4]، أما في الفترة المعاصرة التي نعيشها، واستنادا للتقسيم الإداري للجزائر، يمكن القول تجاوزا أن بايلك الغرب سابقا يعادل تقريبا القطاع الوهراني حاليا، وقد ظلت مدينة وهران بمثابة العاصمة الجهوية لهذا القطاع، منذ أواخر الفترة العثمانية، مرورا بالفترة الاستعمارية، وحتى الوقت الحاضر، بحيث تقع مدينة وهران على بعد 450كم من مدينة الجزائر العاصمة[5]، وعليه، ومن خلال هذه المقاربة المتواضعة للمجال الجغرافي لبايلك الغرب يمكن الجزم بأنه لا يمكن رسم حدود بايلك الغرب خلال العهد العثماني بدقة متناهية.

إن عدم استقرار الحدود الجغرافية للبايلك راجع لعوامل سياسية، وأخرى إيكولوجية، فهذه الحدود هي انعكاس لطبيعة العلاقة بين السكان والسلطة من جهة، وتكريس لواقع اجتماعي تسوده الحياة البدوية القائمة على نمط التنقل والترحال، والنظام القبلي من جهة أخرى، فالتصنيف يخضع لما يعرف بالحدود البشرية، تتحكم فيها درجة الولاء للسلطة المركزية أو التمرد عليها، وقد وصفها الباحث أندري نوشي (A. Nouschi) بالحدود المتحركة "Marches frontières" [6]، فالحدود الجنوبية للبايلك تبقى غير واضحة المعالم، بسبب تمركز القبائل المترحلة التي يستعصي إخضاعها، ومراقبتها.

---

[1] -Aramburu, Op. cit, p. 9.

[2]- المرحلة: المسافة التي يقطعها المسافر في اليوم، أو ما بين المنزلتين، ابن منظور، لسان العرب ، ج17، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 1611.

[3] -Shaw ,Voyage dans la régence d'Alger, traduit de l'anglais par ,J. Mac Carthy, Chez Marlin, Éditeur, Paris,1830, p. 216.

[4]- TEISSIER Octave, Algérie, géographie, histoire, statistique, description des villes, villages et hameaux, organisation des tribus, nomenclature des khalifaliks, aghaliks et kaïdats, librairie de L. Hachette et ce. Bouleyard saint-germain, Paris 1864, p.67.

[5]- بشير مقيبس، مدينة وهران"دراسة في جغرافية العمران"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص358.

[6]- نقلا عن: جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 14.

2) إدارة البايلك وتنظيم المجتمع:

أ. طبيعة التنظيم الإداري العثماني وعلاقته بالسكان:

يمكن القول أن النظام الإداري العثماني في الجزائر يتأسس على ثنائية المدينة والريف[1]، بحيث يتكون كل بايلك من مدن (الفضاء الحضري) وفحوص مدن، أوطان في السهول، قيادات في الجبال والمناطق الوعرة (مجال الريف)،[2]، وهي التقسيمات التي تتلخص من الجانب الاجتماعي فيما يلي:"الخلافة هي تجمع لعدة قايدات، القايدات هي تجمع لعدة قبائل، القبيلة هي تجمع لعدة خيام، الخيمة هي تجمع لعدة عائلات"[3].

تتسم الإدارة المحلية (البايلك) بالبساطة، ودقة التنظيم، وهو ما يجعلها تتماشى مع الظروف السياسية، وتتناسب مع الوضع الاجتماعي، والواقع المعاشي للسكان، ويتضح ذلك من خلال التعرض للجهاز الإداري للبايلك، وعرض صلاحيات موظفيه، والمهام المنوطة بهم، ويتمثل الهدف المتوخى من هذا التنظيم في ضمان الأمن، والاستقرار في البلد، وتوفير مصادر دخل للخزينة العمومية (جباية الضرائب)[4].

ب.ديوان البايلك المحلي:

يتألف ديوان البايلك المحلي من مجموعة من الموظفين، يماثلون موظفي دار السلطان التابعين للداي من حيث الصلاحيات، والسلطات التي تمتعوا بها، فإدارة البايلك هي عبارة عن نموذج مصغر لإدارة دار السلطان[5].

الباي: يمثل أعلى سلطة في البايلك، فهو حاكم المقاطعة، والقائد الأعلى للجيش، يتم تعينه أو عزله من قبل الداي[6]، عادة ما يكون الباي من أصل تركي، أو كرغلي، يتم اختياره باعتباره أحد المقربين

---

[1] - DJELLALI Abderrazak, "Le caïdat en Algérie au XIXe siècle", Cahiers de la Méditerranée, n°45, 1992, p. 38.

[2]- بن عتو بلبروات، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2009/2008م، ص11.

[3] - TEISSIER Octave, Op. cit, p. 61.

[4] - صالح عباد، مرجع سابق، ص 285.

[5]- يراجع: الإدارة العثمانية في الريف الجزائري" نموذج مقاطعة دار السلطان"، سعيدوني ناصر الدين، مرجع سابق، ص ص 231- 245.

[6]- LAUGIER De Tassy, Histoire du royaume d'Alger, Amsterdam, S.D, p. 231.

من حكام الإيالة (الداي)، أو على أساس الكفاءة والخبرة السياسية، فيكون ممن تولوا منصب الخليفة أو قايد فليتة بالنسبة لبايلك الغرب[1]، فخلال فترة مابين 1792– 1830م تداول على حكم بايلك الغرب ثمانية بايات[2]. كان للباي موظفين إداريين يساعدونه في إدارة البايلك، بناءا على المهام المنوطة بهم، يمكن تقسيمهم إلى ثلاث أصناف[3]:

I- **الموظفون السامون**: يقصد بهم الموظفين الذين لهم صلة مباشرة بالباي، يشكلون ديوان (حكومة) الباي، أو إدارة عاصمة البايلك:

الخليفة: وهو ما ولي على الخلافة (القيادة)، للباي خليفتان؛ خليفة الشرق (الخليفة الكبير)، وهو الذي ينوب عن الباي في تقديم الدنوش الصغرى إلى العاصمة، ويقوم بجباية الضرائب في الجهة الشرقية (تشمل الخلافة الشرقية المناطق الممتدة من مازونة حتى حدود دار السلطان)، والخليفة الثاني يسمى خليفة الكرسي، وهو الذي ينوب عن الباي في مقر البايلك بالجلوس على كرسي الحكم[4].

الباش خزناجي (الخزندار): يشرف على مصادر الدخل، ويتولى تسديد مختلف أوجه الإنفاق بالبايلك[5]، وهو بمثابة مدير المالية حاليا، رغم أهمية هذا المنصب فقد أسند لأشخاص غرباء، تماما مثل الأسير تيدنا (Thédenat)[6].

الكاتبان: أولهما الكاتب الكبير (باش دفتر)، وهو الذي يتولى تدوين أوامر الباي، أما الكاتب الثاني فيعرف بالكاتب الصغير (دفتردار)، ومهمته تدوين رسائل الباي[7]. وكان الشيخ مصطفى بن زرفة الدحاوي صاحب تأليف "الرحلة القمرية" قد تولى منصب كاتب كبير زمن الباي محمد الكبير[8].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 192.

[2]– يمكن مراجعة سيرة هؤلاء البايات، محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص ص 260– 327.

[3]- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 48.

[4]– بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 250.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص194.

[6]– شغل الأسير تيدنا منصب خزندار عند الباي محمد الكبير لمدة ثلاث سنوات 1780–1783م، وهو صاحب المذكرات المشهورة باسمه، التي قام الباحث عميراوي احميدة بترجمتها من الفرنسية إلى العربية، ينظر/ عميراوي احميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني"مذكرات تيدنا أنموذجا"، دار الهدى، الجزائر، 2009.

[7] – بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 250.

[8]– يراجع: ابن زرفة الدحاوي، الرحلة القمرية 1792م، تحقيق، مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2007.

آغا الدائرة: يعرف في بعض المقاطعات بآغا العرب أو الباش آغا أو خوجة الخيل، وهو قائد الحامية التركية المستقرة بمركز البايلك، يتلقى أوامر مباشرة من الداي، ويقوم بعزل وتعيين البايات الجدد عندما تصدر الأوامر بذلك، ويخضع لأوامره فرسان المخزن، وهذا ما مكنه من التصرف في الأرياف ومراقبة البايات في تعاملهم مع السلطة المركزية[1].

شيخ البلد: يعرف في بايلك الشرق بقايد الدار[2]، وهو المشرف على شؤون عاصمة البايلك، يسهر على المحافظة على أملاك البايلك الواقعة داخل أسوار المدينة[3]، لكن المزاري فرق بين المنصبين، فذكر أن شؤون المدينة تدار علي يد قايد البلد، يليه منصب شيخ البلد، وهو منصب عرفي شرفي[4].

ويلحق بهؤلاء الموظفين السامين كل من: الباش سايس أو الباش سراج؛ وهو المتصرف في إسطبلات البايلك، الباش المكاحلية؛ وهو قائد الفرقة المسلحة بالبنادق التي تخرج بصحبة الباي، أي حرسه الخاص، الباش علام؛ أي حامل إشارات الحامية التركية بالبايلك[5].

II - **إدارة المدن:**

كانت إدارة مدن البايلك تحت إشراف قياد المدن، بحيث يتم تعيينهم من قبل الباي، يختار القياد من الأتراك أو الكراغلة أو الحضر، ومقابل تولي هذا المنصب يتم دفع ما قيمته من 10000 إلى 30000 بوجو للحصول على برنوس التولية، وذلك قياسا لأهمية المنصب أو موقع المدينة[6].

كما وجدت مجموعة أخرى من الموظفين ترتبط مهامهم بالخدمات الخاصة بمراكز البايلك، كقائد المقصورة؛ وهو حاجب الباي الذي يعتني بمسكنه الخاص، قائد الجيزة؛ أي حامل محفظة الباي، وقائد السبسي؛ وهو حامل غليون الباي قائد الدريبة؛ أي حارس الباب الرئيسي للقصر، وغيرهم...[1].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص194.

[2] - أشارت الباحثة جميلة معاشي أن هناك فرق بين وظيفة قايد الدار الذي هو بمثابة رئيس البلدية حاليا، وبين منصب شيخ البلد، بقولها:" أما الفرق بين الوظيفتين فيمكن تلخيصه في أن قائد الدار كان موظفا رسميا ملزما بتطبيق القوانين الإدارية في حين كان شيخ البلد يشرف إشرافا أدبيا على أمور المدينة عامة..."، جميلة معاشي مرجع سابق، ص ص 146- 147.

[3]- المرجع نفسه، ص 195.

[4] - المزاري، مصدر سابق، ج1، ص274

[5]- صالح عباد، مرجع سابق، ص296.

[6] -WALSIN Estarhazy, De la demination…, Op. cit, pp. 279- 280.

III - إدارة الأرياف:

قسم ريف بايلك الغرب حسب التنظيم العثماني إلى مجموعة من الأوطان، يضم الوطن مجموعة من القبائل والأعراش، هذا في السهول، أما في الجبال فتحل القيادات (جمع قايدة)، محل الأوطان، تخضع الأوطان لحكم القياد، بينما اختص الشيوخ بالإشراف على إدارة القبائل.

الأغوات: مهامهم وأوصافهم. هم بمثابة الوزراء، كان لباي الغرب وزيران، الأول يسمى قايد آغا، وهو من كبار أعيان الدوائر، تحت إمرته دائرة من الأعراش هي: الزمالة، الغرابة، مجاهر، فليتة، رعية خليفة الشرق، اليعقوبية، أما الثاني فيعرف بقايد الزمالة، يشرف على الأعراش الخمسة: الزمالة، الغرابة، مجاهر، اليعقوبية، حميان، إن مهمة الأغوات هي النظر في شكايات العرب ودعاياتهم، ويعتمد الباي عليهما في المشورة وفض النزاعات[2]، تجدر الإشارة هنا وحسب المزاري أنه كان للباي حسن ثلاث أغوات من الدوائر وثلاثة آخرين من الزمالة، أما إسترهازي فذكر أن للباي حسن أربعة أغوات، إثنان من قبيلة الدوائر: مصطفى بن إسماعيل، عبد الله بن الشريف، ومن الزمالة: المرسلي، وعدة ولد قدور، بحيث يتولى هؤلاء الأغوات مهامهم بالتناوب سنويا[3].

القياد: كان لآغا الدوائر حق تعين قياده، تكمن مهمة القايد في الإشراف على قبائل الوطن الموكل إليه، بحيث يضمن جباية الضرائب، وحفظ الأمن ومراقبة الطرقات[4].

الشيوخ: يتولى الشيوخ مهمة الإشراف على قبائلهم، فهم بمثابة رؤساء، يتم تعينهم من قبل قايد الوطن، تتجلى مهمة الشيوخ في المحافظة على الأمن وجباية الضرائب، كما يتكلف الشيخ بتسيير العلاقات الاجتماعية داخل قبيلته[5].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص197.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج 1، ص ص271- 272.

[3] - Esterhazy, De la demination…, Op. cit, p. 267.

[4] - توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر: 1206- 1282هـ/ 1792- 1865م، دراسة تاريخية مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2007/ 2008، ص 150.

[5]- المرجع نفسه، ص 151.

وفي الأخير يجدر التذكير بأن الجهاز المحلي للبايلك كان يضم عددا معتبرا من الموظفين، على غرار الصلاحيات التي يتمتعون بها، وهو ما جعلني أقدم نماذج على سبيل المثال لا الحصر.

IV – اختيار العينة: آغاليك الدواير والزمالة أنموذجا:

يشمل مجال البحث المراد دراسته حاضرتي معسكر ووهران وأريافهما أنموذجا، وهو مجال يمتد من فرندة والبرج شرقا، إلى جبال تسالة وحمام بوحجر غربا، ومن ساحل وهران شمالا، إلى البنيان وجبال سعيدة جنوبا، وهو المجال المعروف استنادا للتقسيم التركي بآغاليك الدواير والزمالة، الذي كان يشمل مجموعة من القبائل وجميع المناطق التابعة لها، والتي يمكن عرضها كالآتي:

- يضم إقليم آغا الدواير: الدواير، البرجية، الحشم، اليعقوبية الغرابة.
- يضم إقليم آغا الزمالة: الزمالة، الغرابة، العبيد الشراقة، سجرارة، بني شقران، اليعقوبية الشراقة[1].

تجدر الإشارة هنا إلى وقوع حاضرتي معسكر ووهران ضمن هذا الإقليم، مع العلم أن مسألة الإشراف على المدن كانت من صلاحيات "قياد المدن" كما سبقت الإشارة إلى ذلك، هذا ويمكن القول أن التنظيم الإداري العثماني قد ساهم في تعزيز علاقات المدينة بأريافها والمناطق المجاورة لها.

وعليه، يتميز المجال الجغرافي المراد دراسته بازدواجية النمط الحضري والريفي من جهة، وبتنوع تضاريسه من جبال وهضاب وسهول وانشقاقات وأودية ومنخفضات مالحة (سبخة وهران) من جهة ثانية[2]، وهو ما جعله في نظري النموذج الأمثل، الذي اخترته كعينة للدراسة ومحاولة البحث فيه.

[1] -Esterhazy, De la demination…, Op. cit, pp. 268- 270.

[2] – الوليش فتيحة، الحياة الحضرية ببايلك الغرب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993، ص 36.

الـفصل الأول:

مجتمع بايلك الغرب: الواقع والرهانات

1) مفاهيم أساسية.

2) المجتمع الريفي: الواقع والرهانات.

3) المجتمع الحضري: الواقع والرهانات.

إنه لمن المفيد قبل دراسة تاريخ فئة اجتماعية معينة، البحث في أصول المجتمع والتركيبة البشرية المشكلة له أساسا، والبحث في العوامل المؤثرة فيها، وهي بمثابة قاعدة أساسية لمعرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية، ونمط الحياة اليومية لهذا المجتمع، وعليه، لا يمكن دراسة موضوع العائلات النافذة بمعزل عن واقعها الاجتماعي، وما يميزه، وحجم تحولاته السياسية، والاقتصادية، والثقافية، على اعتبار أن العائلة هي من تساهم في الحراك الاجتماعي، وتتأثر كذلك بالعوامل نفسها المؤثرة في مجتمعها.

إن الغاية من مقاربة أسس التنظيم السكاني، ونمط الحياة الاجتماعية، هو البحث عن كيفية ممارسة السلطة، وآليات تسيير العنف في إطار العلاقات الاجتماعية.

1) مفاهيم أساسية.

إن المجال الجغرافي لهذه المقاربة يشمل كل من حاضرتي وهران ومعسكر وأريافها، هذا وقبل التعرف على طبيعة التركيبة الاجتماعية لهذا المجال، يبدو منهجيا تحديد وشرح بعض المصطلحات المفتاحية لهذه المقاربة على ضوء ثنائية؛ الحاضرة، والريف.

أ. الحاضرة/ المدينة:

الحاضرة: لغويا: حسب لسان العرب لابن منظور،"الحاضرة: خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف، سُميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار"، والحَضَرِيُّ نسبة إلى الحاضرة[1].

الحاضرة: اصطلاحيا: يدل لفظ الحاضرة على مجال أوسع من المدينة، لتشمل المدن، والقرى، وهي مشتقة من كلمة الحضر، التي تعني الاستقرار في مكان معين، عكس لفظة البادية التي تدل على حياة التنقل والترحال،"ويقال أهل المدر لأهل الحضر، وأهل الوبر للبدو"، فالمدر هي البيوت المبنية بالطين والحجارة، في حين يقصد بالوبر الخيام[2].

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار صادر، بيروت، د.ت، ص197.

[2]– بن حموش مصطفى، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 956هـ/1549م– 1246هـ/1830م، دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، 2000، ص 63.

المدينة: لغويا: ورد في لسان العرب أن لفظ المدينة مشتق من الفعل مدن؛ أي أقام بالمكان، وكل أرض يبنى بها حصن في وسطها (أصطمتها) فهي مدينة، والنسبة إليها مديني[1].

المدينة: اصطلاحيا: يذهب ابن خلدون أن المدينة هي تجمع المنازل المحاطة بأسوار، تقام في مكان ممتنع كهضبة، تراعى في ذلك شروط أهمها الحصانة الطبيعة، وتوفر المرافق الضرورية للحياة كالماء والمزراع[2]، هذه الشروط الضرورية لاختيار موقع المدينة "توفر الماء، توفر الأخشاب، توفر مراعي الحيوانات"، ما هي في الواقع سوى توصيف لوضع المدن في زمن معين، ومدى ارتباطها بضمان المعاش، واستمرارية الاستقرار[3].

المدينة[4]/ الحاضرة: رؤية تاريخية

يذهب الباحث "بن عتو بلبروات" أن كلا اللفظين قد يكون لهما نفس المدلول، وأن الكتابات التاريخية استعملت عدة مصطلحات البلدة/ الحاضرة/ القلعة لتدل على شيء واحد، ويمكن ترجيح أن التصنيف يكون على أساس الوظائف الحضرية، ووضعها السياسي والاقتصادي[5].

وعلى كل، كانت المدن الجزائرية خلال العهد العثماني كبقية المدن الاسلامية[6] في ذلك العهد تتشابه "من حيث تنظيمها الاجتماعي والحرفي الذي يقوم على الطائفية والانتماء العرقي والجهوي، والديني أو المذهبي"[7]، من وجهة نظري؛ يمكن تسمية هذه المدن أيضا بالحواضر، والتي أقصد بها

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 13، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 402.

[2]- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001، ص ص 432-433.

[3]- MARÇAIS William, L'islamisme et la vie urbaine, In: Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 72e année, N. 1, 1928, p. 88.

[4]- هناك بعض الفوارق بين مفهوم المدينة عند العرب المسلمين، ومفهوم المدينة في الثقافة الغربية، وقد يرجع ذلك لخصوصيات كل عصر (عاملي الزمان والمكان)، فمثلا لفظ"City" أو "Ville"، تعني في الثقافة الغربية المدينة التي تحوي مؤسسات إدارية واقتصادية، وتكون الحياة بها مفعمة، على غرار عدد سكانها الكبير، هذا ويمكن رصد انطباعات الفرنسيين حول المدن الجزائرية عشية الاحتلال الفرنسي، من خلال المقولة التالية: "لم يساعد نظام حكومة الأتراك – في الجزائر– على تطوير وتحسين وضعية السكان، وإنشاء مدن صناعية "Cités industrieuses"، أو سهول بها زراعات متقدمة –تجارية–، رغم الثراء وتوفر الإمكانات"، عن كتاب:

- Enfantin, Colonisation de l'Algérie, P. Bertrand libraire, Paris, 1843, p.60.

[5]- بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص 34.

[6]- للاستزادة حول موضوع تاريخ المدينة الإسلامية وخصائصها، يراجع/ MARÇAIS William, Op. cit, pp. 86 – 100.-

[7]- بن حموش مصطفى، مرجع سابق، ص 27.

الفضاء الحضري، عمرانا وبيئة، فمدينتي معسكر ووهران خلال الفترة المدروسة عرفت كل منهما بدورها السياسي، والعسكري، ووظيفتها الحرفية، والتجارية، وإشعاعها العلمي، والثقافي.

هذا المفهوم الوظيفي المبني على أساس طبيعة التجمعات البشرية، وأنماط الكسب والمعاش، كما ذهب ابن خلدون في خضم وصفه لسكان المدن "الحضر ومعناه الحاضرون أهل الأمصار والبلدان، ومن هؤلاء من ينتحل في معاشه الصنائع، ومنهم من ينتحل التجارة، وتكون مكاسبهم أنمى وأرفه من أهل البدو لأن أحوالهم زائدة على الضروري ومعاشهم نسبة وجدهم"[1]، "فالوسط الحضري يقصد به المجال السكني المتميز بكثافة سكانية عالية، ونمط عمراني حديث، ونشاط اجتماعي متنوع حسب تنوع المهن والحرف التي تفرضها الحياة الحضرية"[2]، ويمكن اعتبار المدينة مجال لتداخل الوظائف الحضرية، وتعددها، مما يستدعي وجود سوق محلية كدليل على النشاط التجاري[3].

ب. البادية/ الريف:

البادية لغويا: البادية مشتقة من بدا يبدو، أي ظهر، البدو: خلاف الحضر، والبادي: المقيم بالبادية، والنسب إليها بدوي، ويقصد بها البرية التي لا حَضَر فيها، ولا أمصار[4].
البادية اصطلاحيا: عادة ما يقصد بها القفار، وهي المناطق البعيدة، قليلة السكان، شحيحة الموارد، صعبة المعيشة، سكانها دائمي التنقل والترحال، طلبا للرزق، وهناك من عرفها كالآتي: "البداوة هي نمط من أنماط الحياة المجتمعية؛ تسود بوجه خاص في المجتمعات البدوية محلية كانت أو قومية وتعتبر بداية التكيف الاجتماعي لكل من الفرد، والجماعة، والمجتمع مع الظروف البيئية الصعبة والقاهرة التي أحاطت به؛ وارتكز هذا التكيف سواء بالنسبة للإنسان أو الجماعة أو المجتمع البدوي على مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف والنظم التي مكنته في النهاية من أن يحيا ويستمر؛ على الرغم من العزلة شبه التامة المفروضة عليه"[5].

[1]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 150.

[2]- دلاسي أمحمد، العائلة التقليدية في الوسط الحضري دراسة ميدانية بولاية الأغواط، أطروحة دكتوراه في علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 2008/ 2009، ص 16.

[3]- عبد السلام فيلالي، الجزائر الدولة والمجتمع، دار الوسام العربي، الجزائر، ط1، 2013، ص 89.

[4]- ابن منظور، مصدر سابق، ج4، ص197.

[5]- بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغاربية، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 109.

الريف لغويا: "الريف: الخصب والسعة في المآكل... والجمع أرياف ورُيُوف... والريف أرض فيها زرع وخصب، ورافت الماشية أي رعت الريف"[1].

الريف اصطلاحيا: يقصد بالريف الأرض الممتدة خارج الفضاء الحضري، أو المنطقة التي لا تحوي على مدن، وتشمل أراضي زراعية على حساب العمران، بصفة عامة (سهول/ مرتفعات)، ويتعاطى سكان الريف النشاط الفلاحي الرعوي بالدرجة الأولى[2].

فرق ابن خلدون بين أهل الريف وأهل البادية، حسب طبيعة المعاش، فأهل الريف مستقرون يتعاطون النشاط الزراعي وتربية الماشية، أما أهل البادية فهم دائمي التنقل والترحال، يمارسون النشاط الرعوي بالأساس[3]. في حين يذهب الباحث كمال بن صحراوي أن الريف والبادية متداخلين من حيث المعنى، إذ يصعب التفريق بينهما، رغم وجود اختلافات بينهما، وفضل استعمال مصطلح "الريف" كدلالة على اللفظين معا، على أن البادية هي امتداد للريف، وهذا مع الأخذ بعين الاعتبار التحديد الجغرافي[4].

وبناء على هذه المعطيات؛ فالمجال الجغرافي لهذه الدراسة هو فضاء ريفي بالدرجة الأولى، وأبعد ما يكون إلى البادية، فأرياف معسكر ووهران باختلاف تضاريسها (سهول، جبال)، هي في مجملها أراضي خصبة، ومناطق مغروسة، عرفت بتنوع منتجاتها الزراعية.

[1]- ابن منظور، مصدر سابق، ج9، ص 128.

[2]- DAUMAS, Op. cit, p.4.

[3]- قسم ابن خلدون أهل البادية إلى ثلاثة أصناف، استنادا لطبيعة المعاش، البدو: وهم ظواغن، رحل متنقلون، فمنهم رعاة الإبل، والسائمة من الماشية، أما الصنف الثالث: فهم أهل الريف، المنتحلين للنشاط الزراعي الفلاحي، فهم مستقرون، ابن خلدون، مصدر سابق، ص 151.

[4]- بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2012-2013، ص 18.

ج.المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني:

إن الأعمال[1] التي قام بها كل من أندري نوشي (A. Nouschi)، جاك بيرك (J. Berque) لوسات فالانسي(L. Valensi)، ناصر الدين سعيدوني، الطيب شنتوف، وغيرهم من الباحثين، تشكل حجر الزاوية لدراسة واقع المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، على الرغم من أن هذه الأبحاث لم تصل إلى نتائج قطعية، فهي على الأقل مقتربات تمس الواقع التاريخي من جوانب مختلفة.

إن البحث في الخصائص الإثنية للمجتمع الجزائري، يحيل إلى الواقع المعيشي، كمشروطية تاريخية، وهو ما وجه الأبحاث السالفة الذكر لتناول التشكيلة الاجتماعية لجزائر ما قبل الاستعمار، انطلاقا من نمط الإنتاج السائد خلال الفترة التركية، باعتبار نمط المعاش هو المؤشر الحقيقي، المعبر عن واقع اجتماعي معين، والمفسر لطبيعة البُنى الاجتماعية.

إن الهدف من إدراج هذه المقتربات في بحثي، هو البحث في تاريخ تشكيل البُنى الاجتماعية لمجتمع الإيالة، والتطرق لصيرورة التمايز الاجتماعي، والسياسي، ولا يتأتى ذلك إلا بالحفر في التاريخ الاجتماعي لجزائر ما قبل الاستعمار.

تكمن فائدة هذه الدراسات في معرفة الخصائص الإثنية، والتي قسمت بدورها المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني إلى فئات وشرائح، على أن كل دراسة تستند إلى معطيات معينة، فقسمت في مجملها المجتمع الجزائري إلى طوائف، وقبائل، مستندة في ذلك على أسس عرقية، دينية، مادية، ومهنية[2]، مما يؤكد أن الحياة الاجتماعية خضعت لعدة عوامل طبيعية، وتاريخية، ومؤثرات سياسية، وتوجهات دينية.

[1]- نجم عن هذه الدراسات – فيما يخص طبيعة التشكيلات الاجتماعية ونمط الإنتاج- ثلاث أطروحات: أطروحة فالانسي التي تصف التشكيل الاجتماعي الجزائري بنمط القدامة والعتاقة، أطروحة غاليسو متبنيا فكرة الإقطاع، وأطروحة لاكوست متبنيا نمط الديمقراطية العسكرية، يمكن مراجعة هذه الدراسات، والانتقادات الموجهة لكل أطروحة ضمن المراجع التالية:

- صالح عباد، مرجع سابق، ص ص 373- 401.

- شنتوف الطيب، دراسات في تاريخ الجزائر خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ص ص 41- 63.

- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960، ط1، ترجمة: جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص ص 15- 59.

[2]- شويتام أرزقي، مرجع سابق، ص 4.

تجدر الإشارة هنا أن هذه المقتربات تحيل إلى قراءة الرهان الاقتصادي، والاجتماعي للجزائر الحديثة، فقد جمعت مابين نمط الإنتاج السائد وقتئذ، وبين التشكيلات الاجتماعية، فدراسة نمط الإنتاج تبرز تلك الفوارق الاجتماعية بين مختلف التشكيلات الاجتماعية، هذه الفوارق تعد نتاج لعديد الامتيازات المرتبطة أساسا بالقيادة، بما في ذلك علاقة الفئات الاجتماعية بالسلطة المركزية[1].

عطفا على ما تقدم، يذهب عبد القادر جغلول أن التكوين الاجتماعي للجزائر الحديثة يتسم بما يلي:" تشكل العلاقات السلالية الجزئية (في الريف) والعلاقات الطبقية (في المدن) نوعي علاقات الإنتاج اللذين يهيكلان المجتمع الجزائري قبل الاستعمار"[2].

اعتمد معظم الباحثين على تحليل البُنى القبلية كنموذج لدراسة الواقع الاجتماعي المغاربي، ومن ثمة أخذ موضوع القبيلة حصة الأسد من أبحاثهم، فالواقع القبلي للمجتمعات المغاربية ساهم في توجيه الأبحاث نحو تناول "القبيلة" بالدراسة والبحث، وفي هذا السياق، وجب تقديم لمحة موجزة عن مفهوم القبيلة.

مفهوم القبيلة:

منذ أن طرح الباحث الفرنسي جاك بيرك سؤاله الشهير: ماهي القبيلة في شمال إفريقيا؟ "Qu'est ce qu'une tribu nord-africane?"، احتل مفهوم القبيلة حيزا هاما في أبحاث الكتاب الغربيين، والأنثروبولوجيين الذين درسوا تاريخ المغرب العربي، مما أنتج عدة تعريفات للقبيلة، مستندة في الغالب على محددات ومؤشرات (النسب، الموقع الجغرافي، العادات واللغة)، على حسب تخصص كل عالم[3]، لكن هذه التعريفات تبقى مجرد مفاهيم تفسيرية، وتعابير وصفية، فإدراك المفهوم يتطلب التعرف على الواقع القبلي، على أن وضع تعريف دقيق للقبيلة يبقى ضربا من الخيال العلمي.

[1]- صالح عباد، مرجع سابق، ص 381.

[2]- عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث "دراسة سوسيولوجية"، ترجمة، فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، ط3، 1983، ص 37.

[3]- يراجع هذه التعريفات/ منصور مرقومة، القبيلة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، مقاربة أنثروبولوجية، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015، ص ص 33- 40.

لقد نبه جاك بيرك إلى أهمية السياق التاريخي[1] في تفسير الأحداث:" لا بد من وضع القبيلة على محك الصيرورة التاريخية"[2]. إن البناء القبلي في المغرب العربي هو نتيجة تلك الظروف التاريخية التي مرت بها المنطقة في العصر الوسيط، والتي عبر عنها جاك بيرك "بالإلتقاءات الكبرى في المغرب الوسيط"[3]، أهمها أثر الهجرة الهلالية[4] على مجتمع المغرب العربي، يقول مبارك الميلي"كان نفوذ الهلاليين في البربر اجتماعيا لغويا جنسيا"[5].

ومن ثمة، تتداخل قبائل المنطقة من حيث خصائصها الإثنية[6]، لدرجة يصعب التفريق بينها، فالعنصر العربي والبربري امتزج منذ وصول العرب الفاتحين إلى منطقة المغرب العربي، وما التقسيم الذي اعتمده ابن خلدون في تصنيف القبائل يعتمد على الأسطورة المفسرة (Mythe-explicatif)، أكثر منه دراسة مونوغرافية شديدة الدقة، وهو ما نبه إليه جاك بيرك[7].

وخلاصة القول أن "الحياة القبلية" كظاهرة تاريخية، ظلت تطبع تاريخ المغرب العربي باعتبار "القبيلة"؛ هل هي خلية اجتماعية على المستوى السوسيولوجي؟، أم وحدة إدارية وقوة عسكرية على المستوى السياسي، أم وحدة إنتاجية استهلاكية على المستوى المعيشي؟ مما يحيل لدور القبيلة في نظام البايلك بالجزائر[8].

---

[1]- هناك مسألة لا تقل أهمية، وهي الحذر من الإسقاط التاريخي (الإبستمولوجيا) لتفسير الأحداث، فقد نبه بعض علماء الاجتماع إلى الاختلاف الحاصل بين القبائل، "فدراسة قبيلة ما، في مكان وزمان معينين، قد لا ينطبق على قبيلة أخرى في الزمان والمكان نفسيهما، فكم بالأحرى إذا اختلفت العصور والأمكنة"، إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي بالمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص 217.

[2]- مجموعة مؤلفين، الأنثربولوجيا والتاريخ، حالة المغرب العربي، ترجمة، عبد الأحد السبسي، وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988، ص 7.

[3]- جاك بيرك، في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا، ضمن كتاب الأنثروبولوجيا والتاريخ، مرجع سابق، ص 118.

[4]- من الدراسات التاريخية التي اهتمت بالهجرة الهلالية أذكر: عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال إلى المغرب وخصائصها التاريخية الاجتماعية والاقتصادية، ج1، دار السبيل، الجزائر، 2008.

[5]- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 680.

[6]- قد تختلف أنساب وأصول العائلات، والأعراش المشكلة للقبيلة، وكان إبن خلدون سباقا في الإشارة إلى الامتزاج الإثني داخل القبيلة الواحدة، واختلاط الأنساب بين القبائل، ابن خلدون، مصدر سابق، ص 163 .

[7]- منصور مرقومة، مرجع سابق، ص 27.

[8]- سيساوي أحمد، إشكالية القبيلة كمعلم سياسي في البعد البايلكي من خلال رؤية المارشال فالي 1837-1841م، مجلة الرحلة والهجرة، جوان 2009، جامعة منتوري قسنطينة، ص ص83-108.

2) المجتمع الريفي: الواقع والرهانات.

2) 1. القبائل[1]: الأصول والانتشار.

تصنف القبائل في الجزائر على المستوى الإثني إلى بربرية، عربية، مزيج بربر عربية[2]، وعلى المستوى الإيكولوجي إلى قبائل عربية في السهول، أو مزيج بربر عربية، وتكون خاضعة للسلطة المركزية أو موالية لها، وقبائل بربرية متحصنة بالجبال، أو على تخوم الصحراء، أما على مستوى القبيلة، فيعكس الواقع الإثني للعائلات، والأعراش المشكلة للقبيلة، مدى امتزاج وتداخل العناصر البربرية (زناتية/ مغراوية)، والعربية (هلالية/ عرب الفتوح)[3].

1.أ. قبائل وهران: أصولها وتفرعاتها.

قبيلة الدوایر: يذهب إسترهازي أن أصل الدوایر يرتبط بتاريخ العائلات الموسعة المعروفة بنسبها العريق، وهي عائلة أولاد بن عفان المنحدرة من قبيلة سويد العربية؛ والتي انحدرت منها عائلة البحايثية، وعائلة أولاد الشريف الكرطي، ومنهما تكونت نواة الدوایر[4]، ثم كثر الدخلاء بينهم حتى صارت قبيلة الدوایر تضم عدة عائلات موسعة، وأعراش ملتقطة، هم بقايا جيش مولاي إسماعيل، تعود أصولهم لقبيلة أولاد بن بتسو من وجدة المغربية، أما تسمية "الدوایر" هي تسمية وظيفية، مشتقة من الدوران والالتفاف، أي تنصيب الخيام في شكل دائري[5].

أما الباحث الجغرافي تنتوى (Tinthoin)، فيذهب أن أصول قبيلة الدوایر وحسب الرواية الشعبية ترتبط بأهل "البردعة"؛ وهم فرق بدوية تعود أصولهم لقبيلة الحشم بمعسكر، فهم أول من استقر بسهل ملاتة، وعرفوا بتسمية "الدوایر"، ثم التحقت بهم عائلات متفرقة؛ فكان منها ثلاثة فروع مهمة هي؛ البحايثية وأولاد شريف (من الأمحال)، وأشتات[6] من فرق عربية شكلت غالبية قبيلة الدوایر،

---

[1]- نظرا لتفرعات القبائل الكبيرة؛ كبني عامر، اليعقوبية، حميان، سأكتفي بإعطاء لمحة مختصرة فقط، مع التركيز على الفرق القبلية التي تمركزت ضواحي حاضرتي معسكر، ووهران، عشية الاحتلال الفرنسي، مع الإشارة إلى المصادر التي يمكن الرجوع إليها للاستزادة عن تاريخ تلك القبائل.

[2]- OCTAVE Houdas, Ethnographie de l'Algérie, LECLERC, Èditeurs, Paris, 1886, pp. 31-32.

[3]- سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 122.

[4]- Esterhazy, Notice historique …, Op. cit, Oran, 1849, pp.11-12.

[5]- Esterhazy, De la domination…, Op. cit, p.320.

[6]- كانت بعض الفرق القبلية المستضعفة تدخل ضمن القبيلة المسيطرة، حتى تكون تحت حمايتها، ومن ثمة تأخذ إسم هذه القبيلة المسيطرة.

وهي القبيلة التي تضم فرق مختلفة الأصول؛ زناتية بدوية؛ عربية هلالية (عرب سويد)، أما عن الأعراش الرئيسية المشكلة للدوابر فهي؛ البحايشية، والكراطة، الدوايدية، أغواط بوحجر، بعض فرق حميان، أهل البردعة، الخوات، مقرة تاع سجرارة، المقان، الجوايرية، أولاد بن دحو[1].

الموقع والمساحة: تقع هذه القبيلة غرب وهران، يحدها شمالا البحر المتوسط، جنوبا قبيلة بني عامر، شرقا قبيلة الزمالة، تتربع قبيلة الدوابر على مساحة قدرت بـ: 116832هك، تتفرع إلى أربعة دواوير: سيدي بختي، بوحجر، واد بركاش، واد الصباح، وهي حاليا تابعة لولاية عين تموشنت[2]. يعود استقرار الدوابر بمنطقة وهران عقب التحرير الأول 1708م، حين قام الباي بوشلاغم بمصادرة سهل ملاتة من قبيلة بني عامر، التي تراجعت إلى الجنوب بناحية تسالة، ومنح السهل الخصب لقبيلة الدوابر، ومن المفترض أن تكون هذه القبيلة قد غادرت أراضيها بفعل استرجاع الإسبان لوهران سنة 1732م، ثم عادت لأراضيها بعد تحرير وهران الثاني 1792م[3].

قبيلة الزمالة: تسمية الزمالة[4] تسمية وظيفية، تدل عن كيفية نصب الخيام الخاصة بحرس السلطان، فهي ملازمة له دائما، وقد أرجع إسترهازي أصول الزمالة (مثل قبيلة الغرابة) إلى بقايا الجيش المغربي بعد سنة 1701م[5]، لكن الواقع أن أعراش هذه القبيلة هي تجميع لعدة عناصر مختلفة الأصول، على أن نواة الزمالة تكونت من أربع عائلات كبيرة هي؛ الشوايلية؛ الونازرة؛ المخاترية؛ أولاد بوعامر[6]، ثم

[1] - Tinthoin Robert, La colonisation et l'évolution des genres de vie dans la région ouest d'Oran: de 1830 à 1885, Fouque, Oran, 1947, pp. 36- 38.

[2]- ACCARDO. F, Op. cit, P/1, p.59.

[3]- سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 226- 227.

[4]- الملاحظ أن تسمية الزمالة أو الزمول تطلق على أكثر من قبيلة في إيالة الجزائر، أما في الغرب الجزائري؛ فترجع تسمية الدوابر والزمالة حسب رواية المزاري إلى عهد الباي محمد الكبير حين خرج إلى بلاد أولاد سليمان من وطن بني عامر، تاركا مدينة وهران التي حل بها وباء الطاعون؛ "... وقد جعل الباي خيمة حمراء من الوبر وسكن بها ببلاد أولاد سليمان أحد بطون بني عامر وأدار بها الزمالة ثم أدار بها الدوائر فسمي بذلك الزمالة والدوابر لكونها زمالة الباي ودوائره وسمي العام عام الخيمة الحمراء"، المزاري، مصدر سابق، ج1، ص 297.

[5]- Esterhazy, De la domination Turque…, Op. cit, p.319.

[6]- Tinthoin, Op. cit, p. 39.

التحقت بها عائلات؛ المخاليف، القدادرة، القرايدية (المعايزية)، اليساسفة، يضاف إليها جموع الفرسان المتطوعين، لتشكل في مجموعها الزمالة[1].

الموقع والمساحة: تقع قبيلة الزمالة شرق وهران، يحدها شمالا البحر المتوسط، غربا قبيلة الدوابر، شرقا قبيلة الغرابة، كانت أراضيها تمتد من مسرغين حتى ناحية الكرمة، والسانية بوهران[2]، حيث كانت دواوير الزمالة تستقر بمشاتي البايلك الواقعة غرب أغبال، مابين واد تمترايا، وتمزوغة، بحيث كانت هذه القبيلة خلال العهد العثماني تتفرع إلى التنازة شرقا، ومفتاح غربا[3].

قبيلة العبيد الغرابة/ الشراقة:

أصولها: الفرضية الأولى ترجع أصول قبيلة العبيد أو عرب الغرابة إلى "أولاد عُبيد نسبة لجدهم عُبيد بن حميد بن عامر بن زُغبة"[4] أي أن أصولهم عربية هلالية، بينما يذهب إسترهازي في رواية[5] أخرى، أن تسمية "العبيد" مشتقة من عبيد البخاري، أي الحرس الخاص بالسلطان، وعُرفوا أيضا بالزمالة، ومنها تشكلت القبائل التالية: الزمالة، الغرابة، الشراقة، المكاحلية[6]، إن صحت رواية إسترهازي فهو يقصد هنا بعض الفرق المتخلفة عن الجيش المغربي، التي فضلت الانضمام لمخزن وهران.

استقرت دواوير الغرابة بالغابة المعروفة باسم "زبوج مولاي إسماعيل"[7]، حين نزل بها السلطان المغربي، فانقسم جيشه إلى عبيد الغرابة؛ استقروا شمال سيق بنحو 15 كم، وعبيد الشراقة؛ استقروا ما بين واد المقطع، وبوقيراط، ناحية مستغانم[8]، وعن العائلات الرئيسية المشكلة لقبيلة العبيد هي:

---

[1]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص332.

[2]- LAMORICIERE . L , Projets de colonisation pour les provinces d'Oran et de Constantine: présentés par MM. les lieutenants généraux de Lamoricière et Bedeau, Imprimerie royale, Paris, 1848, p.41.

[3] - Tinthoin, Op. cit, p.39.

[4]- عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 16.

[5]- تبقى هذه الرواية مجرد فرضية حول نشأة قبائل الزمالة والعبيد، والمفترض أن تكون هذه القبائل خليطا من أعراش مختلفة الاثنيات، جلبتها الخدمة المخزنية عند الأتراك، قد تكون هذه الأعراش ذات أصول عربية، أو بربرية، وهو ما يتبين من خلال التعرض لأنساب العائلات المخزنية المنتمية لقبائل الزمالة والعبيد، يرجى مراجعة فصل "العائلات المخزنية" من هذه الأطروحة.

[6]- Esterhazy WALSIN, De la domination Turque…, Op. cit, p.319.

[7]- غابة تمتد من جبال تليلات حتى أرزيو على طول 6 مراحل، وعرض يتراوح من 2 إلى 3 مراحل، ينظر:
- Georges Yver , Op. cit, 1912, p. 87.

[8]- مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق، يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 354.

العلايمية، الوراردية، الخدايمية، الوناونية السهايلية، المحاميد، الرفافسة، العوايلية[1]، كما لا أستبعد وجود فرق وأعراش أخرى، منضوية ضمن هذه القبائل، بحكم التركيبة الإثنية "المختلطة" لقبائل المخزن.

قبيلة الغرابة: تقع قبيلة الغرابة شرق وهران، يحدها شمالا البحر المتوسط، غربا قبيلة الزمالة، شرقا قبيلة الشراقة، وهي تشغل المجال الممتد بين زهانة، سيق، تليلات، قديل، وتتربع على مساحة قدرت بـ 33289هك، وتتفرع هذه القبيلة إلى ست دواوير: أم الغلاز، تونيات، العلايمية، وأهل العيد، عكاز، تليلات، وهي كلها تابعة حاليا لسيق، حيث أم الغلاز، تليلات، وتونيات تابعة لتليلات، عكاز وأهل العيد تابعة لسيق، العلايمية تابعة لقديل[2]. وقد أورد كارت (Carette) أن عدد سكان الغرابة بلغ 12700 ن، وذلك استنادا لما ورد في مخطوط وزارة الحربية سنة 1851م[3].

قبيلة العبيد الشراقة: تقع غرب مستغانم، بنواحي مقطع دوز، تتربع على مساحة قدرت بـ: 6116هك، وبلغ عدد أفرادها 1194ن، تنقسم هذه القبيلة إلى دوارين: أولاد سنوسي، القدادرة[4].

قبيلة عتبة: وهم مجموعات صحراوية، دخلت في خدمة الأتراك، كالاشتغال بالأعمال الفلاحية، وحراسة قطعان البايلك، استقرت هذه المجموعات بجوار قبيلة الغرابة، ناحية بوهني، مقطع دوز[5]، وينقسمون إلى فرعين: **عتبة جلابة**: منهم أهل هبرة، **وعتبة الجمالة**: ويعرفون بالدوايجة، قدرت الأراضي الممنوحة لهم بـ 1000هـ، تقع على مسافة 6 كم شمال شرق سيق[6].

قبيلة حميان: وهي فرع من القبيلة الكبيرة حميان[7]، المنتسبة لعقب بن يزيد بن عيسى بن زغبة، من العرب الزغبيون[8]، وهي قبيلة بدوية مترحلة كبيرة، كانت تجوب الأراضي الشمالية للتل، نواحي وهران، تموشنت، وتلمسان، لكن سرعان ما تفرعت منها بعض الفرق، والأعراش الصغيرة، وانضمت لخدمة

[1]- المزاري، مصدر سابق، ج 2، ص 337.

[2]- Accardo, Op. cit, P/1, p.74.

[3]- Carette,Origine et migration des principales tribus de l'Algérie, exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842, imprimant impériale, Paris, p.475.

[4]- Accardo, Op. cit, P/ 1, p.3.

[5]- Louis RINN, Op. cit, p 58.

[6]- Accardo, Op. cit, P/1, p.21; P/2, p.32.

[7]- Ibid, P/2, p.33.

[8]- WATEAU, Histoire des Hamyans et de la région qu'ils occupent actuellement, Algérie, 1914, p. 6.

البايلك، واستقرت بالأراضي الممنوحة لها[1]، حيث قدرت مساحها بـ 7261هك، تابعة لبلديتي بطيوة وأرزيو، وتتفرع قبيلة **حميان** إلى:حميان عيادة (1342هك)، وحميان المالح (5919هك)[2].

قبيلة بني عامر:

قبيلة أصولها عربية هلالية، تنتسب لعامر بن زغبة الهلالي[3]، تعد من أوسع القبائل وأكثرها عددا في الغرب الجزائري، استوطنت جنوب تلمسان زمن يغمراسن بن زيان، حيث شكلت عصب السلطة المخزنية لهذا السلطان، ثم توسعت أراضيها حتى سبخة وهران وسهل ملاتة، مع أواخر العهد التركي، وتزامنا مع فتح وهران، تم طرد بني عامر إلى جنوب وهران ناحية تسالة، ومنح سهل ملاتة الخصب لقبيلتي الدوابر والزمالة، ومع بداية الاحتلال الفرنسي كانت أراضي بني عامر تمتد مابين جنوب سبخة وهران، إلى ناحية تسالة، ومكرة بسيدي بلعباس، وسهل عين تموشنت، وتتفرع قبيلة بني عامر إلى ثلاثة بطون كبيرة[4] هي: بني يعقوب؛ تنسب إليهم أراضي اليعقوبية جنوب معسكر، بني يزيد، شافع[5].

قبيلة شافع: نسبة لجدهم شافع بن عامر بن زغبة الهلالي، يتفرعون إلى أربعة فروع، الشقارة، أولاد مطرف، أولاد صالح، أولاد بالغ، وأصل مساكنهم (حوالي 20 دوار) خلال القرن 18م بعين البيضاء، غرب وهران[6].

قبيلة بني يزيد: أو بني احميد، نسبة لجدهم عبيد بن احميد بن عامر، وقد تفرعت لـ 66 فرعا[7].

---

[1]- عن المجال الجغرافي الذي كانت تشغله عشائر حميان خلال القرن التاسع عشر، يراجع/ . WATEAU, Op. cit, pp.20- 28

[2]- Accardo, Op. cit, P/1, p.79.

[3]- يراجع نسب بني عامر وتفرعاتهم، عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق محمد بن عبد الكريم، د.ت، ص ص 4- 12.

[4]- عن أصل بني عامر: أورد إسترهازي الرواية التالية بالرغم من غرابتها، بنو عامر هم أولاد العربي ولد الصغير بن عامر، تزوج من امرأة محالية (من بيت احميد العبد، من قبيلة سويد)، فأنجب خمسة أولاد هم: خَلْفَة، ميمون، سليمان، عبد الله، علي، ومن ذرية هؤلاء الأولاد الخمسة: أولاد خَلَفَة، أولاد ميمون، أولاد عبد الله، أولاد سليمان، أولاد علي، تشكلت البطون الأصلية لبني عامر، ثم تفرع عنها أولاد زاير، وأولاد هازج، مشكلة بذلك سبع نجوع كبيرة لقبيلة بني عامر العتيدة، .Esterhazy, De La demination… Op. cit, p.277, p.318 -

[5]- BOYER Pierre, Historique des Béni Amer d'Oranie, des origines au Senatus Consulte, In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°24, 1977, pp. 39-40.

[6]- عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 14.

[7]- المصدر نفسه، ص 5.

كانت قبيلة بني عامر تشغل أراضي شاسعة، تمتد من سهل ملاتة شمالا حتى أراضي قبيلة الجعافرة (أي على حدود سعيدة وبلعباس)، ومن واد المالح غربا حتى واد الحمام شرقا أي حدود قبيلة الحشم، بالرغم أن بني عامر قد غادروا سهل ملاتة بعد التحرير النهائي لوهران 1792 م، وتراجعوا نواحي سيدي بلعباس، ومنح السهل للقبائل المخزنية[1]، لكن ما يهم من قبائل بني عامر تلك البطون والفرق التي انضوت تحت سلطة الأتراك، ودخلت خدمة البايلك، والتي سأشير إليها ضمن التصنيف الإداري للقبائل.

1.ب.قبائل معسكر: أصولها وتفرعاتها.

قبيلة الحشم[2]: اشتق لفظ "الحشم" من الحياء، والنعرة، والنصرة، أطلق هذا اللقب على الحشم منذ القرن التاسع الهجري، عندما انضموا لبني زيان، وصاروا أنصارا لهم[3]، وموطن الحشم هو جبل عمور، عرفوا باسم بني راشد، ترجع أصولهم لقبيلة زناتة البربرية، والظاهر أنهم لما استوطنوا سهل غريس، بعد أن كان ملكا لقبيلة بني زروال[4]، واختلطوا بأشراف غريس (المعروفين ببني راشد بن إدريس الحسني)، هناك أيضا عرفوا ببني راشد، بسبب انطوائهم في حلف الأشراف، ومنه تسمى سهل غريس بالوطن الراشدي[5]، مما يدل على تداخل العناصر البربرية (الزناتية)، والعربية (أشراف/ أجواد)، وامتزاجها، ومن ثمة صارت قبيلة الحشم تضم إثنيات مختلفة[6]، وينقسم الحشم إلى شراقة، وغرابة:

الحشم شراقة: تقع أراضيها على بعد 12كم جنوب شرق معسكر، وتقدر مساحتها 78783هك[7]، تشغل هذه القبيلة الجزء الشرقي من سهل غريس، والجبال الممتدة بين البرج، والقلعة، والوديان واد

---

[1]- BOYER Pierre, Op. cit, p.55.

[2]- هناك من يفرق بين الحشم وهاشم، خصوصا عند ترجمتها من الفرنسية إلى العربية (Hachem)، على أن الحرف " H " هل يترجم هاء، أم حاء، والصواب أن "الحشم" هو النعت الشائع لهذه القبيلة، أما تسمية هاشم؛ فهي كناية على غلبة العنصر العربي داخل هذه القبيلة، مما جعل القنصل دوما يرجع أصول الحشم للعرب الهلاليين، ينظر/ - Yver, Op. cit, p.9.

[3]- الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص ص 328-329.

[4]- LESPINASSE, Notices sur les Hachem de Mascara, in R.A, V21/1877, p. 141.

[5]- الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص ص 328-329.

[6]- للتفصيل في الموضوع يراجع/ الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق.

[7]- Accardo, Op. cit, P/1, p.77

الحداد واد العبد، وسهل فرطاسة (واد الأبطال)، وتنقسم إلى خمس مجموعات هي؛ حبوشة، أولاد العباس، أولاد عيسى بن العباس، أهل غريس، المحاميد[1]، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

حبوشة: تقع على بعد 24 كم جنوب شرق غليزان، على ضفاف واد المالح المتفرع من واد مينا، وهي تابعة لبلدية فرندة، المساحة 8317هك، عدد السكان 1013ن[2].

أولاد العباس: ترجع أصولهم إلى العرب القريشيين[3]، استقرت هذه القبيلة بسهل فرطاسة مابين واد الحداد وواد العبد[4]، وتتفرع منها قبيلة أولاد عيسى التي استقرت بنسمط[5]، على بعد 20 كم جنوب شرق معسكر، على طريق معسكر- فرندة ، وقدرت مساحتها؛ 12166هك، بلغ عدد أفرادها 1278ن، وخلال الفترة الاستعمارية أقيم مركز سيدي قادة (كاشرو) على أراضيها[6].

المحاميد: ترجع أصولهم للأجواد القريشيين[7]، تقع هذه القبيلة على بعد 20 كم جنوب شرق معسكر، على طريق معسكر- فرندة، قدرت مساحتها بـ 52105هك، وبلغ عدد أفرادها 2485ن[8].

أهل غريس شراقة غرابة: تتفرع هذه القبيلة إلى دوارين؛ تغنيف، وماوسة، وتشغل مساحة تقدر بـ 15918هك، وعدد السكان 4542ن[9].

الحشم غرابة: تشغل هذه القبيلة الجزء الغربي من سهل غريس، والمنطقة الواقعة غرب معسكر، أي من فروحة، وعين فكان، حتى حسين، وتنقسم هذه القبيلة إلى خمسة فروع هي؛ المتشاشيل سيدي علي بن عومر، المتشاشيل تاع الواد، أولاد عبد الواحد، أولاد عباد، العزاوة[10]، والتي أذكر منها:

المتشاشيل: يذهب صاحب القول الأعم أن المشاشيل أصولهم بربرية زناتية، اشتغلوا كخدم وامتهنوا الرعي والفلاحة عند أجواد غريس، لذلك لم يكن المشاشيل قبيلة واحدة مجتمعة أيام الأتراك، بل

---

[1]-Yver, Op. cit, p.9.

[2]-Accardo, Op. cit, P/ 2, p.32.

[3]- الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص 346.

[4]- Yver, Op. cit, p.10.

[5]- Louis RINN, Op. cit, p.54.

[6] - Accardo, Op. cit, P/ 1, p.118.

[7]- الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص 346.

[8]- Accardo, Op. cit, P/1, p.52; p.104; p.105.

[9]- Ibid, P/1,p.6.

[10]- Yver, Op. cit, p.9, p. 612.

نجدهم يتوزعون على عدة فرق[1] ، أما مساحة أراضيهم فقدرت بـ 22888هك، ويتفرع المتشاشيل إلى دواوير؛ زلاقة، فروحة، عين فكان[2]، ويجتمع المشاشيل في فرقتين كبيرتين؛ المتشاشيل تاع الواد: وهي تشغل المجال الممتد من واد الحمام حتى عين فكان، وزلاقة، والمتشاشيل سيدي علي بن عومر[3].

أولاد عباد: قبيلة أصولها عربية حجازية[4]، تتفرع لدوارين؛ متريرر، قرجوم، تقع على بعد 22 كم جنوب معسكر، وقدرت مساحتها 26405هك[5].

أولاد عبد الواحد: قبيلة أصولها عربية حجازية[6]، تتفرع لدوارين؛ عين الدفلى، سيدي بن موسى، قدرت مساحتها 16187هك، وقدر عدد أفرادها 3923ن[7].

قبيلة البرجية: تنسب هذه القبيلة لدوار البرج على بعد 24 كم شرق معسكر، وتضم إثنيات مختلفة من عرب، وأشراف، وأندلسيين، تتفرع إلى فرق؛ الحيثية، أولاد رياح، تمازنية، حبوشة، أولاد سيدي اعمر، أولاد سيدي عبد الرحيم، حلوية، الكرارمة، الكرايشية، أهل سيرات، تتوزع مساكن هذه الفرق ما بين الجبل البرج (الجبايلية)، والسهل (أهل سيرات)[8]، في حين أرجع أكاردو أصل البرجية إلى القبيلة القديمة الحيتية، وقدر مساحة أراضيها بـ 8015هك، وعدد سكانها 2284ن[9].

قبائل العوارة: وهي تتشكل من أربعة قبائل صغيرة وهي:

قبيلة بني شقران[10]: تشغل هذه القبيلة المنطقة الجبلية الممتدة بين واد الحمام غربا، وهبرة في الشمال وشرب الريح جنوبا[1]، تتشكل من الفرق التالية: أولاد سعيد، بني خميس، بني مروان، الفراقيق، حجاجة[2]، ودائما ما تعطف قبيلة شرب الريح على بني شقران.

---

[1]- الطيب بن مختار الغريسي، مصدر سابق، ص 351.

[2]- Accardo, Op. cit, P/1, p.104.

[3]- Yver, Op. cit, p.100; p. 612.

[4]- الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص 349.

[5]- Accardo, Op. cit, P/1, p.113.

[6]- الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص 349.

[7]-Accardo, Op. cit, P/1, p.114.

[8]- المزاري، مصدر سابق،ج2، ص ص325- 328.

[9]- Accardo, Op. cit, P/2, p.22.

[10]- بني شقران أو الشقارنة حسب الرواية الشفوية.

قبيلة بن غدو: تقع هذه القبيلة قرب قلعة بني راشد، نواحي الغمري، سيدي سعادة، يلل[3]، تقدر مساحة أراضيها: 12155هك، شرق المحمدية[4].

قبيلة سجرارة: تقع هذه القبيلة على بعد 8 كم شمال شرق المحمدية، وعلى بعد بضع كيلومترات شمال مدينة البرج، وقدرت مساحة أراضيها: 10382هك[5].

قبيلة أولاد يعقوب (كونفدرالية اليعقوبية): قبيلة تعود أصولها ليعقوب بن عامر بن زغبة، وهم بطن من بني عامر[6]، انفصلوا عن القبيلة الأم (بني عامر)، واستقروا بجنوب معسكر، تعد فرق أولاد يعقوب من القبائل التي شكلت أغاليك اليعقوبية، الواقعة جنوب سهل غريس، وكانت أراضيها تمتد من مكرة غربا، حتى الشط الشرقي شرقا[7]، وتنقسم قايدة اليعقوبية إلى:

يعقوبية غرابة: تتفرع إلى بطون: المهايي، أولاد بالغ، جفرة (الجعافرة)، بني مطهر، الأحرار غرابة.
يعقوبية شراقة: تتفرع إلى بطون: حلوية، صدامة، بني منيارن، كسالنة، خَلْفَة، أولاد خالد[8].

2) 2. الرهان الاجتماعي:

أ.النسب والقرابة:

تستمد المجموعات القبلية وحدتها من ثلاثية" الأرض، والنسب، والعصبية"[9]، وقد أشار ابن خلدون لهذه العوامل الأساسية؛ "المجال الترابي، القرابة، العصبية"[10]، فالإطار المكاني (مساحة معينة) يجسد موطن القبيلة، ومجالها الحيوي، ومواردها الاقتصادي، أما النسب، فينقسم إلى نسب عام يقصد

---

[1]- Yver, Op. cit, p.86.

[2]- Louis RINN, Op. cit, p.58.

[3]- Ibid, p.52.

[4] - Accardo, Op. cit, P/1, p.31.

[5]- Ibid, P/2, p.70.

[6]- عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 4.

[7]- BOYER Pierre, Op. cit, p.48.

[8]- Esterhazy, De La domination… Op. cit, pp. 268- 269.

[9]- إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق ، ص ص 221-222.

[10]- محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2002، ص 56.

به الانتماء للقبيلة (غالبا ما يكون نسب وهمي)، وظيفته تحديد هوية أفراد القبيلة[1]، فشجرة نسب القبيلة حسب بورديو" إنما هي محاولة بناء نظري بحت"[2]. أما النسب الخاص، فهو الأصل الجينيالوجي لكل عائلة من عائلات القبيلة، والمبني أساسا على رابطة الدم الحقيقية، ومن ثمة تتعدد الأنساب "الدموية" داخل القبيلة الواحدة[3]، عكس ما ذهب إليه كلينر، حين ركز على دور النسب في تحديد هوية الفرد الاجتماعية، بحيث يعتبر أن للقبيلة نسب واحد، تتفرع عنه بقية سلالات القبيلة، لتستمر في التفرع، بناءا على مبدأ النظرية الانقسامية[4].

تتقوى رابطة القرابة أيضا بنمط خاص "زواج داخلي"، يكون مابين أبناء العمومة "الزواج المفضل"، للحفاظ على انسجام وتماسك المجموعة "الفرقة/ العائلة"، وقد يكون "زواج خارجي" مع فرق أخرى، يهدف أساسا لتعزيز شبكة من الروابط الاجتماعية بدءا بعلاقات المصاهرة[5].

عطفا على ما سبق، فنسق القرابة داخل القبيلة حسب ابن خلدون، هو رابطة اجتماعية أكثر منها دموية، تنشأ بطول معاشرة، وحسن الجوار، أي القرابة بمفهومها الواسع، والرمزي، فالشعور بالانتماء للقبيلة، مستمد من المجال الترابي، باعتباره محور التحام الجماعة، مما يولد تحالف داخلي، وتضامن، يحافظ على وحدة المجموعة[6].

فمن هذا النسق القرابي (دموي/ أو رمزي)، تنبثق العصبية[7] كاستعداد فطري، يعبر عن النصرة، والالتحام، والولاء[8]، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون "والعصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو فيما معناه"[9]، ولما كانت العصبية هي "ثمرة الانتساب" تتقوى برابطة الدم، أو القرابة، فينتصر الرجل

---

[1]- بوتشيش، مرجع سابق، ص ص 222-223.

[2]- سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 122.

[3]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 164.

[4]- حمودي، الانقسامية والتراتب الاجتماعي والقداسة؛ ضمن كتاب الأنتربولوجيا والتاريخ...، مرجع سابق، ص ص 61- 62.

[5]- ليليا بنسالم، التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير؛ حصيلة وتقييم، ضمن كتاب الأنتربولوجيا والتاريخ...، مرجع سابق، ص 35.

[6]- نجيب بوطالب، مرجع سابق، ص 56.

[7]- لفظ "العصبية" مشتق من عصب، وعُصبة، أي بنو أب واحد، ويقصد به دوائر القرابة، أي الانتماء للأصل المشترك، سواءاكان حقيقيا، أو رمزيا عن طريق الحلف، والولاء، ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص 605.

[8]- بوتشيش، مرجع سابق، ص223- 224.

[9]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 160.

لأهله، وأقرباءه، أكثر مما ينتصر لبني جلدته، وعشيرته الأباعد[1]، وهو ما يوافق ما ذهب إليه الأنثربولوجيون؛ التضامن الآلي القائم على النسب (العصبية الخاصة)، والتضامن العضوي (العصبية العامة) القائم على مبدأ المصالح المشتركة[2].

تأكيدا لما سبق، واستنادا لمبدأ المصالح المشتركة (الدفاع عن شرف القبيلة)، التي تتحد بمجال معين، ويكون على مستويين؛ مبدأ التضامن الداخلي بين أفراد القبيلة، يعززه مبدأ التكتل لمواجهة أي اعتداء خارجي، ومن ثمة تشتغل العصبية القبلية كميكانيزم، يظهر هذا المبدأ ويتجسد زمن الحروب، والخلافات التي تنشب بين المجموعات القبلية[3].

ب. التنظيم الاجتماعي[4]: طبيعته وآلياته

انتظم سكان الريف الجزائري خلال العهد العثماني في شكل قبائل، وأعراش، على أن هذه التنظيمات القبلية تضم بدورها عدة وحدات اجتماعية، وهي من يحدد البناء الاجتماعي، وفق ثلاث مستويات؛ " القبيلة، الجب، العائلة الموسعة"[5]، هذه الوحدات الاجتماعية المشكلة للمجتمع التقليدي، رغم اختلافها من حيث البنية، الحجم، والوظائف، إلا أنها تشكل كتلة واحدة، متكاملة ومتجانسة[6]، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

الأسرة (Famille): وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، تتكون عادة من الأب، الأم، والأولاد[7]، تعرف عند علماء الاجتماع بالأسرة النووية، أو الأسرة الذرية، ويخضع أفرادها لسلطة الأب وتوجيهاته[8]، وهذا النموذج من الأسر هو الذي أشارت إليه المصادر بلفظ "كانون"[9]، فبنية الأسرة وتوصيفها،

---

[1] – ابن خلدون، المقدمة، ص ص 160-161.

[2] – ليليا بنسالم، مرجع سابق، ص 33

[3] – بوتشيش، مرجع سابق، ص225.

[4] – حسب رأيي المتواضع، واستنادا للمعطيات التاريخية، يكون هذا التنظيم هو الأمثل لمقاربة التشكيلة الاجتماعية بالأرياف، خلال الفترة المدروسة، مع الأخذ بعين الاعتبار مبدأ عدم الإسقاط التاريخي.

[5] – عدي الهواري، مرجع سابق، ص 117.

[6] – دحماني سليمان، ظاهرة التغيير في الأسرة الجزائرية، العلاقات، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، 2006/2005، ص 9.

[7] – منصور مرقومة، مرجع سابق، ص ص 48- 49.

[8] – يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 395.

[9] – إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 232.

يستند مبدئيا لأنساق القرابة، والنسب (الجينيالوجيا)، هذا دون إهمال الدور الوظيفي للأسرة، المتمثل في استمرارية العلاقات الاجتماعية[1]، بيد أنه لا وجود للأسرة النووية بشكل واضح داخل البناء القبلي، فهي تنضوي ضمن الأسرة الموسعة.

العائلة الموسعة[2] (Famille élargie): وهي العائلة التي تتشكل من حيث بناءها من الوالدين، والأولاد المتزوجين، والأحفاد، تضم هذه العائلة ثلاثة أجيال فأكثر، أو بالأحرى تضم عدة أسر ذرية تجمع بينها علاقات اجتماعية، مبينة على أساس القرابة الدموية (أي يجمعها أصل جينيالوجي)، والانتماء للأصل المشترك (الأب الأكبر)،[3]. للعائلة الموسعة عدة تسميات منها؛ الأسرة الممتدة، العائلة الكبيرة، الخيمة الكبيرة[4]، وهو النموذج السائد بالمجتمعات المغاربية قبل سنة 1830م، على أن تسمية "خيمة كبيرة"(Grande Tente) يكون لدى المجتمعات الزراعية خصوصا، التي تتجسد وحدتها بوحدة السكن، فعادة ما تجتمع في السهل خيمة كبيرة هي خيمة الأب، تتمركز حولها مجموعة أخرى من خيام الأبناء في شكل دائري، بحيث تتراوح عدد الخيام مابين ثلاثة، واثنتي عشر خيمة[5]، وقد يبلغ عدد أفرادها أكثر من أربعين فردا[6].

للعائلة الموسعة أدوار تتنوع بين السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، تسهم كلها في منح الفرد هويته الاجتماعية[7]، حيث يلعب عامل النسب، وعلاقة القرابة (الشعور بالانتماء للأصل المشترك) دورا مهما في تماسك الجسم القبلي[8]، أي التضامن وفق آلية الانصهار والانشطار

---

[1]- عبد السلام فيلالي، مرجع سابق، ص 93.

[2]- وصف بورديو العائلة الموسعة:" تشكل الأسرة الممتدة الخلية الأساسية في المجتمع، لا تقتصر على أسر الأزواج وذرياتهم، بل تضم كامل الأقارب التابعين للنسب الأبوي، مشكلة مجموعة اجتماعية متماسكة تحت سلطة أبوية"،

-PIERRE Bourdieu, Sociologie de l'Algérie, Huitième edition, Paris, 1958, p13.

[3]- دلاسي أمحمد، مرجع سابق، ص 11.

[4]- مصطلح "الخيام الكبيرة" نعت أطلقه الفرنسيون على العائلات العربية الموسعة، ذات النفوذ والشهرة في الأرياف، وكانت هذه العائلات محافظة على أنسابها وأصولها، سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1998، ص 317.

[5]- عدي الهواري، مرجع سابق، ص 55.

[6]- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري؛ تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 89.

[7]- عدي الهواري، مرجع سابق، ص 121.

[8]- منصور مرقومة، مرجع سابق، ص ص 46-47.

(Fusion/Fission)، مما يضمن للعائلة وحدتها، واستمراريتها[1]، وعلى كل فالعائلة الموسعة هي أساس البناء الاجتماعي داخل القبيلة[2].

الفرقة (Fraction): تعرف بعدة أسماء؛ الفصيلة، الجب، العشيرة، الفخذ، القسمة، الخمس، الخروبة، قد تختلف هذه التسميات من حيث الحجم، والأهمية، حسب بنية كل قبيلة[3]، وعلى كل يقصد بالفرقة تجمع لعدة عائلات أو جماعات، يشعر أفرادها بالانتماء للأصل المشترك (الرابطة الدموية)، أو تجمع بينهم المصالح المشتركة، من تضامن، وتعاون، وعلاقات مصاهرة، مما يقوي الروابط الاجتماعية لأفراد الفرقة، ويساهم في تماسكها، قد تتسع الفرقة لتصير قبيلة، أو تتقلص فتشكل عائلة موسعة[4].

القبيلة (Tribu): تأتي القبيلة على رأس التنظيم الاجتماعي بالريف، يذهب الباحث عدي الهواري أن أفراد القبيلة الجزائرية خلال فترة ما قبل الاستعمار، لا تجمعهم الرابطة الدموية والأصل المشترك، بقدر ما تمثل هذه القبيلة مجرد إتحاد مجموعة من العائلات، تلتف حول عائلة موسعة ذات نفوذ، تعتبر هذه العائلة أو العرش المهاب النواة المؤسسة للقبيلة، على أن تنشأ رابطة القرابة من جديد داخل هذه المجموعة بفعل المصاهرات، يتجسد الترابط الاجتماعي بين أفراد القبيلة في القرابة الدموية (المصاهرات والنسب)، والشعور بالانتماء للقبيلة (المصالح المشتركة هي شرف القبيلة)، وغالبا ما يكون إسم القبيلة[5] سوى إسم جد العائلة النافذة، ومن ثمة يتحول إلى لقب يتقاسمه كل أفراد القبيلة[6].

هذا ويمكن "اعتبار القبيلة الجزائرية في القرن التاسع عشر ما هي إلا تجمع لعائلات موسعة (Families élargies)، تستقطب عائلات أخرى بدافع المصالح المشتركة، وغالبا ما يكون الدفاع عن

---

[1]- سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 122.

[2]- بياض الطيب، المخزن الضريبة والاستعمار؛ ضريبة الترتيب 1880-1915م، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب-، 2011، ص 51.

[3]- DAUMAS, Op. cit, p. 9.

[4]- SAIDOUNI Nacerddine, L'Algérois Rural a la fin de l'époque Ottomane (1791- 1830), Dar al-Gharb al islami, Beyrouth, 2001, pp. 337- 338.

[5]- حسب إسترهازي أن كل القبائل التي تحمل تسمية "أولاد"، هي ذات أصول عربية، لكن الواقع ينفي ذلك تسمية "بني هلال" وهم عرب، ويقسم تابت القبائل حسب تسميتها؛ "بنو" قبيلة عامية، "أولاد" قبيلة ذات أصول قريشية، "أولاد سيدي" قبيلة دينية، يراجع كل من:

-Esterhazy, De la demination Op. cit, p. 318.

- Tabet Élie. Notes sur l'organisation des tribus et l'étymologie des noms propres : ethnologie arabe, imprimerie de l' association ouvrière, Oran, 1882, p. 26.

[6]- عدي الهواري، مرجع سابق، ص 117.

شرف القبيلة متمثلا في الدفاع عن حرمة المجال الترابي، والمجال الرعوي هو أساس هذه المصلحة المشتركة"[1]، ولما كانت القبيلة خلية اجتماعية توفر الأمن لأفرادها، فهؤلاء الأفراد هم أعضاء أسر، "وبالتالي لا نتكلم عن وجود قبيلة إلا من منطلق أنها تجميع لأسر"[2].

عطفا على ما سبق، يؤكد دوماص على هذا التنظيم (القبيلة– الفرقة– العائلة الموسعة)، فالقبيلة الكبيرة تتكون من مجموعة فرق، والفرق تتكون من مجموعة عائلات موسعة، أما القبائل الصغيرة فهي مجرد اتحاد مجموعة عائلات موسعة[3].

الصف أو التحالف القبلي: ويعرف أيضا بالقايدة أو إتحاد قبلي (Confédérations)[4]، وهو حلف يجمع بين قبيلتين أو أكثر ضد قبائل أخرى، تشكل القبائل المتحالفة صفا، ويتجسد هذا التحالف في حالة الحرب أو عند الدفاع، غير أن الصف لا يعني الحرب دائما، بل تتخذه القبيلة كإجراء استراتيجي لتوفير الأمن، ويلجأ إليه أعيان القبيلة للحصول على الدعم، والمساعدة وتوفير الحماية لرد أي اعتداء خارجي[5].

هذا وحتى تكتمل صورة التنظيم القبلي، وجب التذكير بطبيعة هذه الهياكل القبلية، ومرجعيتها التاريخية، ومن المفترض أن تكون الظروف السياسية، والاجتماعية التي عرفتها الجزائر خلال الفترة الحديثة، قد ساهمت في إعادة هيكلة البُنى القبيلة (اضمحلال قبائل، وظهور قبائل أخرى)، سواء من حيث التسمية، أو الوظيفة، أو البنية، وهي بالفعل نتيجة لرهانات اجتماعية، وسياسية، فعلى سبيل المثال ستظهر: القبيلة المرابطية، والقبيلة المحاربة؛ فتشكل هذه البنى القبيلة هو نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل، والتي لا تقرأ بمعزل عن صيرورة التمايز الاجتماعي والسياسي، تزامنا مع أواخر العصر الوسيط ومطلع العصر الحديث، في ظل غياب سلطة مركزية، سيمهد لظهور زعامات محلية؛ ذات نفوذ وشهرة واسعة، تتمثل في الأسر المرابطية، والأسر العسكرية الأجواد[6].

[1]– سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 122.

[2]– فيلالي عبد السلام، مرجع سابق، ص 66.

[3] – DAUMAS, Op. cit, p. 11.

[4]– TEISSIER Octave, Op. cit, p. 61.

[5]– SAIDOUNI Nacerddine, Op. cit, p. 342.

[6]– معاشي جميلة، مرجع سابق، ص 26.

القبيلة المرابطية[1]: تعرف أيضا بالقبيلة الدينية، قبائل الشرفاء، قبائل الصلحاء، ظهرت هذه القبائل إلى الوجود منذ القرن السادس عشر، لما عرفته هذه الفترة من غياب شبه تام للسلطة المركزية، قابله نشاط واسع للمد الصوفي، وحركة الصلحاء، التي امتزج بها التاريخ المغاربي (صبغة خاصة مخالفة تماما للعصر الوسيط)، ساهمت هذه الأحداث في إعادة هيكلة البُنى القبيلة، التي تكتلت تحت العامل الديني، أدى استقرار المرابطين (الصلحاء) في الأوساط الريفية إلى ظهور القبيلة المرابطية، ويكفي أن تميز هذه القبيلة عن باقي القبائل من خلال تسمية "أولاد سيدي فلان"، يعكس واقع القبيلة المرابطية تمركز عائلة المرابط، التي تتكتل حولها بقية الفرق "خدام المرابط" طلبا الحماية[2]، عادة ما تبنى زاوية، قبة، أو ضريح، كرمز مادي للمرابط (سواء في حياته أو بعد موته)، وتبقى القبيلة مرابطة حولها[3].

قد يتشابه "زمول الشيخ" بالقبيلة المرابطية، من حيث البنية والوظيفة، حسب استرهازي أن "الزمالة" أو "الزمول" تتشكل من عناصر مختلفة، تخلوا عن قبائلهم فرارا من أداء الضريبة للباي، والتحقوا بالعائلة المرابطة كمتطوعين، فصاروا في"حرم الشيخ"، ومن ثمة تسقط عنهم المغارم المخزنية، ويكتفون بدفع الضريبة للشيخ، تختص زمالة الشيخ بتوفير الأمن للمسافرين، والقوافل التجارية[4]. ومن الأمثلة الواردة في هذا الشأن، نجد في بايلك الغرب؛ زمالة البغدادي[5]، أولاد سيدي بوعبد الله المغوفل[6]، مشيخة أولاد سيدي الشيخ[7].

القبيلة المحاربة: تستمد قوتها بناءا على النبل الأصيل، النابع من النسب العربي القريشي (عرب الفتوح/ العرب الهلالية)، تعرف في بايلك الغرب بقبائل "الأجواد"، أي الفرسان المحاربين (النبل العسكري)، بينما تسمى في الشرق الجزائري "الذواودة"، وقد انضوت بعض الفرق المستضعفة تحت الأجواد طلبا للحماية، يعود تشكل هذه المجموعات إلى العهد التركي بالخصوص، إثر تبني الأتراك للنظام المخزني، فتكونت قبائل المخزن[8]، ومن الأمثلة الواردة عن هذه القبائل، نجد قبيلة الدوابر

[1]- سأتعرض لظروف نشأة القبيلة المرابطية ضمن التعريف بالعائلة المرابطية، في الفصل الثالث من هذا البحث.

[2]- DOUTEE , Notes sur l'islâm maghribin marabouts, Ernest Leroux, Éditeur, Paris, 1900, pp. 47- 48.

[3] -Rozet et Carette, Algérie, Firmin Didot Frères, Éditeurs, Paris, 1850, pp. 228- 230

[4]- Esterhazy, De la domination, Op. cit, p.249.

[5]- Yver, Op. cit, p. 650.

[6]- RINN, Op. cit, p8.

[7]-DAUMAS, Op. cit, pp. 316- 321.

[8]- Rozet et Carette, Op. cit, p. 227; p. 228; p. 233.

المخزنية، وهي في الأصل سوى تمركز للعائلة النافذة "البحايثية"، ذات الأصول الهلالية القريشية، مشكلة عرشا مهابا، استقطبت حولها مجموعة عائلات أخرى[1].

ج.التراتبية ونسق السلطة داخل القبيلة:

رغم الطابع العام المميز للمجتمع القبلي، القائم على مبدأ الالتحام، والمساواة بين أفراده، إلا أن الواقع التاريخي يظهر ذلك التراتب العميق[2]، يأتي الشيوخ والصلحاء على رأس الهرم الاجتماعي داخل القبيلة، يليهم في الترتيب الفرسان الشجعان المدافعين عن شرف جماعتهم، في حين تتمثل طبقة العامة في جماعات الفلاحين، المزارعين، الرعاة، وباقي أفراد القبيلة من خدم، ودخلاء[3].

يعكس هذا التراتب وجود فئات محظوظة، سواء ماديا أو معنويا ("الأرستقراطية العسكرية"، "الأرستقراطية الدينية")، وهي الفئات التي ظلت تحتكر السلطة، والتشريع داخل الجسم القبلي، يطلق عليها القنصل دوما تسمية "طبقة النبلاء"، وهي في نظره تستمد نفوذها بناءا على النسب الصريح، النبل العسكري، الشرف الديني، ويمكن توضيح ذلك كالآتي[4]:

النسب الشريف (الصريح): "الشرف بالدم"؛ يمثله المنتسبين لآل البيت النبوي، تمتع الأشراف بوقار وتبجيل من قبل المغاربة، عادة ما يشكل الأشراف إحدى فرق القبيلة، ومن ثمة اعترف بهم كفئة مميزة في المجتمع، تتمتع بنفوذ معنوي أكثر منه مادي.

النبل العسكري: يمثله"الأجواد"، المنتمين للعائلات العريقة في البلد، ذات الأصول القريشية، والتي فرضت قوتها بالسيف "La noblesse militaire"؛ أو "Noblesse d'épée " (قوة عسكرية) [5]، وهي العائلات التي اشتهرت بطابعها البدوي، وفروسية أفرادها، فأطلق عليها نعت "الأرستقراطية الحربية"[6].

---

[1]- يراجع: "عائلة البحايثية" في الفصل الثاني من هذا البحث.

[2]- يذهب أصحاب النظرية الانقسامية أن هذا التراتب هو" تمايز طبيعي"، يراجع. كلينر، السلطة السياسية والوظيفة الدينية، ضمن كتاب الأنتربولوجيا والتاريخ ...، مرجع سابق، ص 47.

[3]- RINN, Op. cit, p.9.

[4]- Daumas , Op. cit, pp. 14-18.

[5]- Ibid, pp. 14-16.

[6]- معاشي جميلة، مرجع سابق، ص 38.

النبل الديني: يمثله المرابطون، ظل هؤلاء محل تبجيل في الأوساط الاجتماعية، نظرا لما اضطلعوا به من دور، لا يقارن إلا بمدى نفوذهم الروحي، والدنيوي، فهو ليس مورث كـ"الشرف"، بل "مستحق"، وهو أنفذ من النبل العسكري[1].

العائلة: العصبية، والنفوذ.

لقد تفطن بيرك إلى دور العائلة في الحراك الاجتماعي، باعتبارها النواة الأصل في المجتمع[2]، وهو ما يتوافق مع الطرح الخلدوني، فابن خلدون وفي خضم تحليليه للبنيات الاجتماعية للمجتمع المغاربي، كان يركز على دور الأسرة في المجتمع، وليس القبيلة، لأن العصبية القوية تتولد من الأسرة المؤثرة في بقية الأسر الأخرى، التي تلتحم معها وتنضوي تحتها فتظهر القبيلة، فالأسرة هي منبع العصبية المؤثرة، ومفاد العصبية هو الزعامة، وحب التملك، دائما وحسب ابن خلدون: "ثم إن القبيل الواحد وإن كانت فيه بيوتات متفرقة، وعصبيات متعددة، فلا بد من عصبية تكون أقوى من جميعها، تغلبها وتستتبعها وتلتحم جميع العصبيات فيها، وتصير كأنها عصبية واحدة كبرى"[3]، فالسلطة هي في الواقع وسيلة تضمن ترابط الأفراد، وتحكم السيطرة عليهم.

فالعصبية المتغلبة هي متولدة عن قوة الالتحام بين الأفراد المنتمين لأصل واحد[4]، فالعصبية إذن مستمدة من القوة والغلبة[5]، هذه الآلية (العصبية) تشتغل كميكانيزم داخل الجسم القبلي، مفرزة رئاسة القوم؛ "ولما كانت الرئاسة إنما تكون بالغلب وجب أن تكون عصبية ذلك النصاب أقوى من سائر العصائب ليقع لها الغلب وبها تتم الرئاسة لأهلها"[6].

وغني عن البيان أن يقصد دوما بمفهوم "النفوذ القرابي" "العصبية"، كنسق يضمن تماسك أفراد العائلة، ذات السلطة الأبوية، هذه الوحدة قد تكبر وتتسع، فتظهر مهابة نتيجة ثراءها، أو قوة أفردها

---

[1]- Daumas, Op. cit, pp. 16-18.

[2]- ليليا بنسالم، مرجع سابق، ص 34.

[3]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 164.

[4]- طالما تفرز العائلة التي تضم أكبر عدد من الذكور عصبية قوية، فكثرة الذكور يعني امتلاك القوة ذاتها، وهو سر ميل العرب لإنجاب الذكور منذ القدم، لتشكل عائلة متفوقة.

[5]- بوزياني الدراجي، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية على ضوء الفكر الخلدوني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص ص 36- 47.

[6]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 164.

(محاربين)، كمعيار للريادة، تجلب عائلات أخرى، تلتحم من جديد مع العائلة الأساسية "النافذة"، عن طريق التحالفات، أو علاقات مصاهرة، هذا التماثل والتكتل العائلي يؤسس قاعدة عامة، قائمة على النفوذ القرابي، ومنها تتكون القبيلة[1].

ولا غرابة أن يستند المجتمع القبلي إلى مبدأ "السلطة الأبوية"، التي تتمظهر منذ أول وهلة في ولاية أرباب العائلات، ثم الشيوخ المكونين للجماعة باعتبارها تجمع سياسي[2]، في هذه المرحلة تبدو ممارسة السلطة "جماعية متداولة"، وتعبير عن رأي الجميع، لكنها تبرز فردية الزعامة، حين يكون القرار النهائي نابع من لدن العائلات الكبرى، ويمكن توضيح ذلك التمازج بين التخييم السكاني لأفراد القبيلة، وبين ممارسة السلطة، على النحو التالي:

- تشكل مجموعة خيام العائلة الموسعة دوارا (دائرة خيام)، تكون خاضعة لسلطة رب العائلة.
- تشكل مجموعة دواوير فرقة، تتمركز في مجال ترابي متقارب، يعتقد أفراد الفرقة أنهم ينتمون لأصل مشترك، يتخذون اسم لفرقتهم، ويختارون من بينهم رئيس الفرقة، يكون أكثر حكمة، ونفوذا.
- يشكل اتحاد فرق قبيلة كبيرة، بينهما يشكل اتحاد دواوير قبيلة صغيرة، للقبائل الكبيرة حرية اختيار شيخ القبيلة "قايد"، بينما تتدخل السلطة المركزية لتنصيب "قايد" على القبائل الصغيرة.
- يختار القايد من العائلات النافذة المعروفة بسلطتها على باقي عائلات القبيلة[3].

العائلة المتفوقة: (famille prépondérante) يقصد بها بالعائلة النافذة (famille influente)، وهي العائلة التي تحتكر الرياسة داخل الجسم القبلي، ومنها تنحدر الزعامات القبلية، وجب التمييز هنا بين الزعامة العفوية (Leadership Spontanée) المبنية على أساس "البركة"، التي تتمظهر في عائلات المرابطين والصلحاء، والزعامة المنظمة (Leadership Organisée)، المبنية على التفوق العسكري، وعادة ما يقصد بالأسر الكبرى "عائلات الأجواد"، كناية على قوة فرسانها[4].

[1]- Daumas, Op. cit, pp.6- 7.

[2]- فيلالي عبد السلام، مرجع سابق، ص ص 68- 69.

[3] - Daumas, Op. cit, pp.9- 11.

[4]- معاشي جميلة، مرجع سابق، ص 38.

الأعيان (Notabilité): يقصد بالأعيان في لغة العرب الإخوة من أب وأم[1]، أما اصطلاحيا؛ هم كبار القوم وسادتها، ووجهاؤها، من ذوي الكلمة المسموعة، وأصحاب الوظائف العليا، بغض النظر عن اختلاف رتبهم، ووظائفهم السياسية، ومكانتهم الاجتماعية، من زعامات روحية دينية؛ من مرابطين، أشراف، ورجال زوايا، أو زعامات سياسية عسكرية؛ من قياد، ورجال المخزن.

شيخ القبيلة: يختار شيخ القبيلة وفق معايير أساسية، أولها انتماؤه الخالص للقبيلة، المبني على "النسب، الشرف، والحسب"، فلا يسمح لمن احتمى بالقبيلة أو انضم إليها أن يتقلد الرئاسة، وعادة ما يكون الشيخ ينتمي لعائلة متفوقة، "فالرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم"، ويواصل ابن خلدون حديثه؛ "والرئاسة على القوم إنما تكون متناقلة في منبت واحد، تعيّن له الغلب بالعصبية"[2]، يترأس الشيخ مجلس الأعيان، وزعامة القبيلة، كما يتولى تنفيذ الأحكام بموافقة قايد الأوطان، أما إذا كانت القبيلة مستقلة عن البايلك، فللشيخ سلطة شبه مطلقة على جماعته[3].

وبالتالي فمسألة مشيخة القبيلة ورئاستها، تنحصر في أولئك الأعيان المنتمين للأسر الكبيرة، فالشيخ يعني كبير القوم، ويقر قومه بنفوذه عليهم، وعرف بكرمه وجاهه، كما يعني الفارس الشجاع المتقدم للصفوف بارع القتال، وقد يرشح هو أيضا للرئاسة، لكن الشرط الأساسي هو أصالة النسب والانتماء الصريح للمجموعة العريقة المكونة للقبيلة[4].

مجلس الأعيان: يتمثل في جماعة الأعيان المنتمين للأسر النافذة، والمعروفين بعلمهم وسلطتهم، ويكون للجماعة حظوة لدى أفراد القبيلة، تكمن وظيفتهم في تعيين شيخ القبيلة، الذي يختار من العائلات الكبيرة، كما يتداولون شؤون القبيلة، ويسهرون على تسير أمورها، وتسوية الخلافات، وحفظ الأمن، فتوجهات القبيلة ومواقفها تصدر عن مجلس الأعيان، ولا يحق للفرد إبداء موقف مخالف لها[5].

---

[1]- ابن منظور، مصدر سابق، ج 13، ص 306.

[2]- ابن خلدون، مصدر سابق، مصدر سابق، ص 165.

[3]- SAIDOUNI Nacerddine, Op. cit, pp. 315- 316.

[4]- عبد الله الحمودي، مرجع سابق، ص 69.

[5]- SAIDOUNI Nacerddine, Op. cit, p. 315.

وصفوة القول، اقترن تسيير العنف بجملة من التحولات السياسية، والاجتماعية التي تمس بالأساس البنيات الاجتماعية، حيث استند نظام السلطة لثلاثية "الشرف، الأصالة، الحسب"[1]، ومن ثمة ظل العنف الرمزي (الصلحاء) موازيا للعنف المادي[2]، عادة ما يكون القرار النهائي للجماعة صادر عن العائلة المرابطية، المتميزة "بطابعها الديني المقدس والبركة"[3]، وفي ذلك يذهب بيرك أن "ظاهرة الصلاح تقابل العنف والخشونة، والمرابط يظهر من هذه القوى"[4]، كما يؤكد حمدان خوجة أن الخلافات بين القبائل عادة ما تحل بتدخل المرابط، وأن "طاعتهم لهذا المرابط لا يمكن تفسيرها... وأما الشيوخ، إنه لا يكاد يكون لهم تأثير إذا قارناهم بالمرابط"[5]، وهذا الطرح يوافق جدلية النفوذ في المجتمع الريفي بين المرابط، وشيخ القبيلة؟. إذن فالتمايز يتأسس على تناقضات هذا الواقع المادي والثقافي والإيكولوجي.

2) 3.الرهان الإيكولوجي:

ظلت الخيام والقرابى تعبر على النمط السكني السائد لدى المجتمع الريفي الجزائري، خلال الفترة الحديثة، وليست في الواقع سوى انعكاس للظروف الطبيعية، والسياسية، فمن الناحية الإيكولوجية[6]؛ تمثل الخيام المصنوعة من الصوف، والوبر بيت البدو الرحل، المتنقلين برفقة قطعانهم، بحثا عن الكلأ، والماء، بينما تشكل القرابى والأكواخ، المبنية بالطين والتبن، النمط السكني الخاص بالفلاح المزارع، والخماس العامل في الأرض، كما اتخذ سكان الجبال من البيوت الحجرية والطينية سكنا لهم، وهي البيوت التي تتكيف مع المناطق المرتفعة، والباردة[7].

لكن الواقع يثبت أن النمط السكني ببايلك الغرب قد تجاوز كل ما هو إيكولوجي بحت، فقد ظلت الخيام تشغل مساحات واسعة، مقارنة بالقرابى والمنازل، الأمر الذي أثار غرابة الفرنسيين عشية

[1]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 164.

[2]- ليليا بنسالم، مرجع سابق، ص ص 35- 36.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 232.

[4]- جاك بيرك، مرجع سابق، ص 124.

[5]- حمدان خوجة، المرآة، تعريب العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص18.

[6]- Voir; SAIDOUNI Nacerddine, Op. cit, pp.288- 294.

[7]- Bernard Augustin, Doutté Edmond, L'habitation rurale des indigènes de l'Algérie, In: Annales de Géographie, 1917, T/26, N°141, pp. 219- 223.

احتلال الجزائر، وما الانتشار الواسع للخيام في المناطق التلية، وحتى الساحلية؛ ضواحي مستغانم، ووهران، إلا دليل على ذلك الوضع الأمني المتأزم، فكان سعي سكان الخيام، والأكواخ دوما لتجنب الصدام مع أعدائهم (سواءا غارات القبائل المجاورة، أو حملات فرسان البايلك)، عن طريق الفرار، والتنقل السريع[1].

بينما استقر سكان المنازل (المبنية بالطين والحجارة) بالمناطق المرتفعة (أعالي الجبال، والمنحدرات)، باعتبارها أماكن محصنة طبيعيا، لا تصلها جموع الفرسان المغيرين، ولا تطالها سلطة البايلك، وعادة ما تشكل المنازل بتجمعها قرى، أو مدنا صغيرة مثل؛ قلعة بني راشد، البرج، الكرط، رغم أنها ذات ملامح ريفية، أكثر منها حضرية، كما احتوت هذه القرى السالفة الذكر على حصون، وقلاع للحاميات التركية[2].

كما قامت كل قبيلة ببناء منزل في مجالها الجغرافي، عادة ما يمثل هذا المنزل سكن القايد، أو الشيخ، وقد يكون البناء مسجدا، أو زاوية، حيث تحاط بأسوار[3]، هذه البيوت هي في الغالب مخصصة للعائلات النافذة، والزعامات القبلية، "لأن بيت الزعيم كان مقصدا لطرح مشاكل القبيلة، والاجتماعات للبث في تناقضات الجسم القبلي، والخطر الأجنبي"[4].

ذلك هو النمط السكني السائد في جزائر ما قبل الاستعمار، بغض النظر عن بعض الاختلافات الطفيفة بين منطقة وأخرى، وبالعودة لبعض المصادر[5]، يمكن التعرف على كيفية انتظام الساكنة ضمن مجالها الترابي:

---

[1]- Bernard Augustin, Doutté Edmond, Op. cit, pp. 220- 223.

[2]- Ibid, p. 223.

[3]- Enfantin, Op. cit, p. 340.

[4]- سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 126.

[5]- أخذت هذه المعلومات من المصادر التالية:

- Daumas, Op. cit, p.4, p. 23, p. 24.
- De Tassy, Op. cit, pp. 55-56.
- Rozet et Carette, Op. cit, pp. 224-226.
- GEORGES Voisin, L'algérie pour les Algériens, Michel Lévy Frères, Libraires-éditeurs, Paris, 1861, pp. 66- 72.

الجماعات المتنقلة: تتخذ من الخيام المصنوعة من الوبر، والصوف سكنا لها، تنتظم هذه المساكن في مجال متقارب مشكلة دواوير (Douars/ Compagnes)، فالدوار هو قاعدة التنظيم الاجتماعي للقبيلة، يتجسد هذا النمط السكني في السهول، خصوصا لدى القبيلة العربية؛ حيث:

- يسكن داخل كل خيمة عدد من الأفراد المنتمين لعائلة واحدة.
- تتمركز حول خيمة الأب خيام أولاده، متبوعة بخيام خدمهم (عائلة موسعة)، مشكلين دوار (دائرة خيام)، إذن خيام الدوار (كنموذج مصغر) بمثابة عنصر عائلي داخل القبيلة.
- تنتظم مجموعة دواوير في مجال ترابي متقارب مشكلة فرقة، بحيث يعتقد أفراد الفرقة أنهم ينتمون لجد مشترك، يتخذون من اسمه لقبا لفرقتهم، إذن خيام الفرقة هي خيام العائلات الموسعة، هذا وقد تختفي الفرقة كتنظيم داخل القبائل الصغيرة، التي تتشكل مباشرة من مجموعة دواوير، وعادة ما تتكون هذه الدواوير الصغيرة ما بين 20 إلى 25 خيمة، الغرض منها جمع قطعان الماشية لحمايتها من السلب، ومن هجوم الحيوانات المفترسة عليها.
- تنتظم مجموعة فرق مشكلة قبيلة كبيرة، فاتحاد مجموعة الدوائر المصغرة مشكلة الدوار الكبير، أي انتظام كل خيام القبيلة في دائرة كبيرة، بحيث تكون خيمة الشيخ[1] أو القايد في الوسط، لتميز عن بقية خيام القبيلة.

الجماعات المستقرة: تتخذ من الأكواخ، والمباني الحجرية سكنا لها، تنتظم هذه المساكن في مجال متقارب مشكلة قرى (Villages)، القرية هي قاعدة التنظيم السكني، يتجسد هذا النمط السكني في الجبال خصوصا لدى القبيلة البربرية، ويمكن مقارنة بين هاذين النمطين في الجدول التالي[2]:

[1]- وصف دوما خيام أولاد سيدي الشيخ، "خيامهم السوداء تعلوها باقة من الريش، وهي ما يميز خيمة العائلة المرابطية عن باقي خيام القبيلة"، عن:
- Daumas, Op. cit, pp. 316- 317.

[2]- المصادر المعتمدة:

- Daumas, Op. cit, pp. 316- 317.
- GEORGES Voisin, Op. cit, p.72.

السكن القار		السكن المتنقل	
طبيعة السكن	التنظيم الاجتماعي	طبيعة السكن	التنظيم الاجتماعي
الكوخ، أو القربي	أسرة	الخيمة	أسرة
حي	عائلة موسعة	دائرة خيام	عائلة موسعة
قرية (دشرة)	خروبة	دوار	فرقة
مداشر	قبيلة	دواوير	قبيلة

2) 4.الرهان الاقتصادي:

ظل المجتمع الريفي ببايلك الغرب يمارس النشاط الفلاحي الرعوي، من زراعة الحبوب، وغرس الأشجار المثمرة، وتربية الماشية، مع تعاطي بعض الأنشطة الحرفية، والتجارية، وهي الملامح الاقتصادية التي رصدها روزيت[1] حول المجتمع الريفي الجزائري عشية الاحتلال الفرنسي كما يلي:

- الصنف الأول: سكان الجبال (بربر)، انتحلوا غرس الأشجار المثمرة، وتعاطي الحرف المنزلية.
- الصنف الثاني: سكان السهول (عرب)، مارسوا الزراعة، وتربية قطعان الماشية.
- الصنف الثالث: سكان الصحراء (عرب)، مارسوا التنقل، والترحال، وفلح واحات النخيل.

مما يوضح أن المجتمع الريفي اتسم بالسكونية والتطور البطيء[2]، فالأحكام نفسها التي رصدها ابن خلدون، عن المجتمع الريفي في العصر الوسيط، ظلت سائدة حتى العصر الحديث، فالمعلومات التي وردت في المصادر الفرنسية، لا تحيد عن وصف ابن خلدون لمجتمع الأرياف:

- "فمن كان معاشه منهم في الزراعة والقيام بالفلح، كان المقام به أولى من الظعن، وهؤلاء سكان المدر والقرى والجبال، وهم عامة البربر والأعاجم".
- "ومن كان معاشه في السائمة، مثل الغنم والبقر فهم ظعن في الأغلب لارتياح المسارح والمياه لحيواناتهم فالتقلب في الأرض أصلح لهم".

[1] – Rozet et Carette, Op. cit, p.224.

[2] – بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، دار الطليعة للنشر، لبنان، ط1، 1994، ص 21-22.

- "من كان معاشه في الإبل فهم أكثر ظعنا وأبعد في القفر مجالا، لأن مسارح التلول ونباتاتها وشجرها لا يستغني بها الإبل في قوام حياتها"[1].

ظل معاش المجتمع القبلي مرتبط بما تجود به الطبيعة من خيرات، فيكون هذا المعاش وافرا في مواسم الأمطار، كما يندر إثر الجفاف[2]، فمتى كانت أراضي القبيلة خصبة، كان وضعها المعيشي أفضل، يذكر ليسبينس (Lespinasse) أن سهل غريس الخصب يعكس قوة وثراء قبيلة الحشم[3]، كما أن استقرار قبائل المخزن بأجود الأراضي ساهم في تراكم ثرواتهم، وعادة ما كان استعراض القبيلة لبارودها، وفرسانها (الوعدة)، هو تعبير عن الرخاء الاقتصادي، على غرار قدراتها العسكرية[4].

هذا الوضع الاقتصادي المتسم بالاكتفاء الذاتي، والمرتكز أساسا على النشاط الفلاحي، والحرف المنزلية، جعل من الأرض مصدرا للكسب المادي، والمعاش اليومي[5]، ومن ثمة تستمد الأرض "قدسيتها"، هذا وحتى تكتمل صورة الحياة الاقتصادية، لابد من التعرف على أنواع الملكية، ولو بإيجاز، وذلك بطبيعة الحال في ظل تأثير السياسة التركية، فنظام الملكية في الريف[6] يقوم على مبدأ القوانين المتوارثة من عرف، وعادات، وطبيعة العلاقة بالسلطة التركية، وبالتالي نميز ببساطة أربع أصناف للملكية هي؛ أراضي الملك (خاص)، أراضي العرش (القبيلة)، أراضي البايلك (الدولة)، أراضي الوقف (الحبوس)[7].

أراضي المُلك: وهي أراضي زراعية بالأساس (بساتين، جنانات)، تثبت حيازتها عن طريق الأعراف المورثة، أو بنص وثيقة تملك، غالبا ما تعود ملكيتها للعائلات الموسعة، من شيوخ، زعماء، أو مرابطين، كما تشمل على أملاك بعض الأسر الحضرية العريقة، وللعائلة المالكة حق التصرف في

[1]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 151.

[2]- بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي...، مرجع سابق، ص 22.

[3]-Lespinasse, Op. cit, p.141.

[4]- سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 134.

[5]- دحماني سليمان، مرجع سابق، ص ص18- 19.

[6]- لمراجعة موضوع الملكية بالتفصيل، ينظر/ SAIDOUNI, Op. cit, pp. 166- 201. -

[7]- محمد السويدي، مرجع سابق، ص 73.

ملكيتها الخاصة من استغلال، بيع، أو توريث[1]، وعلى سبيل المثال ساد الملك العائلي في المناطق الجبلية الممتدة بين معسكر وتلمسان[2].

أراضي العرش: تعرف بأراضي القبيلة، وهي ملكية جماعية، تتمتع كامل فرق القبيلة بحق الانتفاع بها، دون التصرف في ملكيتها، عرفت في بايلك الغرب بالسبيقة[3]، تقسم أراضي القبيلة شكليا بين أفرادها، من باب الاستغلال والانتفاع، يمنح قسم لكل عائلة تقوم باستغلاله "كملكية خاصة"، طوال الموسم الزراعي، بينما يترك قسم مشاع "أراضي الرعي" يستغله أفراد الفرق، أو القبيلة [4]، هذا وقد وجدت ملكيات خاصة، رغم تغلب مبدأ الملكية الجماعية، الشائع داخل المجال القبلي[5].

ولا غرابة أن تساهم المؤثرات الطبيعة "الأرض والمناخ" في توطيد علاقة الفرد بعائلته أولا، ثم بقبيلته ثانيا، مما يؤكد ضرورة التلاحم الجماعي لاستمرار الحياة الريفية[6]، بحيث تقوم كل قسمة من القبيلة بوظيفة معينة، فاستغلال الميراث العائلي هو من اختصاص العائلة الموسعة، أما مسألة توزيع الأرض، والماء فهو من اعتبارات الفرقة، بينما تنفرد القبيلة باعتبارها الوحدة الكلية بحل المسائل المرتبطة بالعلاقات الخارجية (ضبط الحدود، والمراعي، تنظيم السوق...)[7].

أراضي البايلك: خضعت أراضي البايلك لعدة تقسيمات خصوصا عقب سنة 1792م، حيث قسمت إلى؛ أراضي بلاد البايلك، تدار من قبل الدولة مباشرة، وذلك بتوظيف الخماسين لخدمتها، وهي تشمل الأحواش، والفحوص؛ أراضي بلاد المخزن، التي منحت لقبائل المخزن كامتياز؛ أراضي بلاد

[1]- SAIDOUNI, Op. cit, pp. 167- 168.

[2]- صالح عباد، مرجع سابق، ص 399.

[3]- SAIDOUNI, Op. cit, p. 169.

[4]- DAUMAS, Op. cit, p. 12.

[5]- Mercier Ernest , Questions algériennes; La propriété foncière chez les musulmans d'Algérie, ses lois sous la domination française, constitution de l'état civil musulman, Ernest Leroux Edituer, Paris,1891, p. 11.

[6]- Enfantin, Op. cit, p. 63.

[7]- عبد الله الحمودي، مرجع سابق، ص 62.

العزل، يمنح لقبائل الرعية ككراء، مقابل رعاية قطعان البايلك، هذا دون إغفال القسم المقدم لأصحاب الوظائف العليا كالإنكشارية، أو شيوخ القبائل، أو المرابطين[1].

ومن الأمثلة الواردة في هذا الشأن؛ الأحواش، نجد بستان الباي محمد الكبير بالقرب من سيدي قادة (كاشرو)؛ بلاد المخزن، منح سهل ملاتة الخصب لقبيلتي الدوابر والزمالة المخزنيتين؛ بلاد العزل، استقرار قبيلة عتبة (المكلفة برعاية قطعان البايلك) بمنطقة سيق وهبرة، كما خصصت بعض الأراضي بضاحية مدينة وهران، للقبائل المكلفة بحراسة مطامير البايلك، ومخازن الحبوب[2].

أراضي الوقف: وهي الأراضي المحبسة لصالح المؤسسات الدينية، كالزوايا، قبب الصلحاء، والأضرحة، بحيث تصبح غير قابلة للبيع، أو التوريث، على أن تكون الهبات والمداخيل التي تدرها هذه المؤسسات الوقفية لصالح المنفعة العامة، وقد ساهمت الظروف أحيانا في تحويل بعض الأحباس إلى ملكية خاصة لفائدة المرابطين، وذويهم، لما يلتبس على الذاكرة من أن هذه الأملاك إنما وقفت لأجلهم، وعلى أية حال، فقد كان الوقف وسيلة لكبح جشع سلطة البايلك، وطريقة فعالة لحماية الثروة العامة من المصادرة، وضمان الانتفاع العام بها[3].

إن ما يمكن ملاحظته من خلال هذا العرض الموجز لأنواع الملكية، هو مدى ميل بعض الجماعات لحب التملك الفردي، ومحاولة استئثار الأملاك العامة لصالح المصلحة الشخصية، وهو الأمر الذي أثار ذلك النقاش الحاد حول موضوع ملكية الأرض، وأسلوب الإنتاج السائد خلال الفترة التركية، ذهب غاليسو أن المجتمع الجزائري مجتمع إقطاعي، ونمط الإقطاع هنا هو إقطاع قيادة، بدليل هيمنة الأرستقراطية الريفية (عسكرية أجواد/ مرابطية دينية) على المجتمع الريفي[4].

أما فالانسي، واستنادا لمبدأ روح الجماعة والتكتل، فتقر بأن "المجتمع الجزائري هو مجتمع الخلايا الإثنية تعيش على نفسها"، إذن نمط الإنتاج السائد هو أسلوب الإنتاج القديم، أما سبب استمرار البناء القبلي هو تداخل شبكة المبادلات، فعلى مستوى القبيلة تتعاون فرق القبيلة (التويزة، المعاونة)

[1]- SAIDOUNI, Op. cit, pp. 174-175.

[2]- LAMORICIERE, Op. cit, p. 41.

[3]- SAIDOUNI, Op. cit, pp. 186- 197.

[4]- صالح عباد، مرجع سابق، ص 381.

لأداء أعمالها، كما يشكل النشاط الزراعي، والنشاط الرعوي تكاملا اقتصاديا[1]. تمثل العائلة الريفية وحدة إنتاجية بحيث يتقاسم أفرادها المهام فالرجال يقومون بالأعمال الفلاحية، بينما تمارس النساء حرف منزلية كالنسيج والغزل وصناعة الأواني الفخارية"[2].

ورد في وصف تينتوى لنمط معيشة الدوابر والزمالة كالتالي: "تتجمع عشائر الدوابر والزمالة ضمن مجالها الترابي (غرب وهران)، في شكل دواوير من الخيام، والقرابى، يتنقلون مرتين في السنة؛ في وقت البذر تزامنا مع شهر نوفمبر، لبذر الأراضي المخصصة للزرع هذا العام، فبمجرد نمو الزرع، تطوى خيامهم بعيدا عن الأراضي المزروعة، ويتم التخييم في مجال الأراضي المخصصة للرعي، وفي وقت الحصاد تزامنا مع شهر جوان، يرجعون للأراضي المزروعة لجني محاصيلهم"[3].

وصفوة القول، لم يكن استمرار التنظيم القبلي سوى انعكاس للظروف المعيشية، فالمجتمع الريفي هو"مجتمع الندرة"، يعيش في بيئة متقلبة، تتميز بمناخ متقلب، قد يؤدي الجفاف لنضوب الموارد الطبيعة، وما تفرزه تقلبات السلطة السياسية، مما يوجب التكتل، والاتحاد لتجاوز رهانات الحياة[4].

2) 5.الرهان الديني والثقافي:

ظل التدين الإسلامي الصوفي يطغى على المجتمع الريفي، الذي ارتبط بحد بعيد بذلك النشاط الواسع للطرق الصوفية، والحركة المرابطية، وتبجيل الأشراف، والحضور الفعال للقوى الدينية داخل المجال القبلي، وهو ما تؤكده السلطة الدينية للقبيلة، ودورها الديني، والاجتماعي، والتربوي، والتعليمي في المجتمعات الريفية، التي غالبا ما تكون على حساب سلطة البايلك[5].

يعود ظهور مؤسسة الزوايا، ونشأة الطرق الصوفية، إلى الأدوار المهمة التي اضطلع بها المرابطون، والأشراف في الأوساط الريفية، وحجم تفاعلاتهم الاجتماعية، ومدى توظيف مكانتهم الرمزية، في

[1]- عبد القادر جغلول، مرجع سابق، ص 30.

[2]- صالح عباد، مرجع سابق، ص 396.

[3] - R. Tintouin, Op. cit, p. 167.

[4]- بوتشيش، مباحث في تاريخ المغرب...، مرجع سابق، ص 219.

[5]- SAIDOUNI Nacerddine, Op. cit, p. 303.

تأطير المجتمع القبلي، الأمر الذي فسح المجال لسيطرة المقدس على الحياة الدينية، وامتزاج الممارسات الدينية بمزارات القبب، والأضرحة، والخلوات[1].

تمثل الزاوية في الريف مركز إشعاع علمي، وثقافي على غرار وظيفتها الدينية، ودورها الاجتماعي، من فض النزاعات بين المتخاصمين، والحفاظ على السلم، ونشر المعارف العربية، وتعليم مبادئ الشريعة الاسلامية، والحفاظ على الموروث الشعبي، من عادات وتقاليد، فكان شيخ الزاوية أو المرابط يشرف على إصدار الأحكام الشرعية، والفصل في القضايا الاجتماعية والدينية[2].

وعن أشهر الزوايا بحاضرتي معسكر ووهران، أذكر زاوية الشيخ محي الدين بالقيطنة، التي تعد من أبرز الزوايا بمعسكر[3]، يعود تاريخ تشييدها إلى القرن للسادس عشر[4]، زاوية سيدي دحو بن زرفة، زاوية الشيخ عبد القادر المشرفي بمدينة الكرط، زاوية سيدي علي الشريف بسيق، زاوية سيدي بلحاج ببني شقران[5].

من جهة أخرى، عرف بايلك الغرب نشاط عدة طرق صوفية، كالقادرية، الدرقاوية، التيجانية، الشيخية، الطيبية، سواء كان لها نشاط محلي محدود، أو نشاط إقليمي واسع، فكانت الطريقة القادرية والشاذلية هي الطرق المنتشرة بكثرة في بايلك الغرب، وقد أدرك الأتراك ذلك، وسعوا لعقد تحالفات معها، بغية كسب الرأي الشعبي العام[6]:

القادرية: تنسب "للقطب" عبد القادر الجيلاني، دفين بغداد، كان لها نفوذ إقليمي واسع، خصوصا في أوساط الحشم وقبائل معسكر[7].

---

[1]- SAIDOUNI Nacerddine, Op. cit, pp.325- 326 .

[2]- Ibid, Op. cit, p.317 .

[3] -DAUMAS, Mœurs ..., Op. cit, p. 12.

[4] - ROZET et CARETTE, Op. cit, p. 331-332.

[5]- عبد الحق شرف، العربي المشرفي حياته وآثاره ت1895، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ط1، 2011، ص ص61- 63.

[6]- بونقاب مختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، 2015/ 2016م، ص 158.

[7] -RINN, Marabouts et Khouans etude sur l'islam en algérie, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884, pp. 173-175.

التيجانية: تنسب للشيخ أحمد التيجاني، يعود تاريخ تأسيسها للقرن الثامن عشر، كان لها انتشار بعين ماضي، والأغواط، والواحات الصحراوية[1].

الشيخية: تنسب "لسيدي الشيخ عبد القادر بن محمد"، جد أولاد سيدي الشيخ، انتشرت بالجنوب الوهراني، وامتد نفوذها حتى بلاد اليعقوبية، جنوب معسكر[2].

الطيبية: نسبة لمولاي الطيب بن محمد بن مولاي عبد الله، وهي طريقة مغربية الأصل، عرفت انتشارا معتبرا في الغرب الجزائري[3].

ورغم سياسة البايلك الرامية دوما لاحتواء الطرق الصوفية، إلا أن الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، قد أفصحت عن ذلك العداء الدفين بين الطرفين، والذي تجسد في الثورة الدرقاوية، إذ تعد أخطر انتفاضة هددت الحكم التركي، نظرا لشعبيتها، وطول مدتها (1803– 1808م)، كما ثارت الطريقة التيجانية (1825م) على الأتراك، ووصل تأثيرها حتى سهل غريس، ومشارف مدينة معسكر، وعلى كل قد ساهمت ثورات الطرق الصوفية والزوايا في إضعاف الحكم التركي، وإحداث قطيعة تامة بين السلطة والرعية، لدليل قاطع على النفوذ الكبير للطرقية في الأوساط الاجتماعية، والريفية خصوصا[4].

2) 6. الرهان السياسي:

إن أول ما يمكن ملاحظته؛ صعوبة تصنيف القبائل إلى مخزن ورعية، خصوصا في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر، وذلك راجع للاضطرابات السياسية والثورات (الدرقاوية، التيجانية)، ومدى مولاة ومساندة بعض القبائل لهذه الانتفاضات، أو ما يعرف بنزعة التمرد على الأتراك، فكانت أحيانا تمس حتى قبائل المخزن ذاتها[5]، ويبدو أن هذا ما أوقع لويس رين في خلط[6]، أما

[1]- RINN, Marabouts…,Op. cit, pp. 416.

[2] -Ibid, pp. 349-352.

[3] -Ibid, pp. 369-374.

[4] -Boyer Pierre, Contribution à l'étude de la politique religieuse des Turcs dans la Régence d'Alger (XVIe-XIXe siècles), In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°1, 1966, pp. 35-48.

[5]- يراجع مثلا تداعيات حروب درقاوة على الوضع الاجتماعي والأمني لبايلك الغرب، فكان أن انضمت بعض القبائل المخزنية (كراهية لا طوعا) لحركة ابن الشريف الدرقاوي ، ينظر، المزاري، مصدر سابق، ج1، ص311.

[6]- يراجع التصنيف الإداري الخاص بقبائل بايلك الغرب/ Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, pp.50- 83.-

التقسيم التركي فيضم أربع أصناف (مخزن، رعية، متحالفة، مستقلة)، وهناك رأي يقول بوجود صنفين بناءا على الخضوع؛ قبائل الرعية (مخزن، رعية)، وقبائل مستقلة (متحالفة، مستقلة)، وعلى كل فإن هذا التصنيف لا يعبر عن معطى ثابت، لأنه خاضع لظروف سياسية وأمنية، خاصة الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، فهذا التسلسل الهرمي تحدده أساسا طبيعة الروابط مع الإدارة المركزية، وبحسب الخدمات التي تقدمها القبائل للبايلك، وقد تكون فرص الترقي داخل هذا التنظيم عن طريق التحالفات الزوجية، أو إذكاء الصراعات[1].

التصنيف الإداري للقبائل زمن الأتراك:

القبائل المخزنية:

يقصد بها مجموعة القبائل التي تقدم خدمات للبايلك، أما من حيث المهام الموكلة إليها فهي تنقسم إلى صنفين أساسين؛ قبائل مخزنية محاربة، وقبائل مهمتها أداء خدمات إدارية واقتصادية لصالح البايلك، كالتكفل بنقل متاع البايلك، والاشتغال بالفلاحة من استغلال أراضي البايلك (الخماسين)، ورعي قطعانه وحراسة مطامير البايلك، هذا ويمكن إيرادها على النحو التالي:

القبائل المحاربة:

وهي القبائل والأعراش المكلفة بالحفاظ على الأمن وتزويد البايلك بالفرسان، وجباية الضرائب من القبائل الرعية، وقد عرفت القبائل المخزنية بضواحي وهران بقبائل الأجواد، فهي قبائل محاربة بالأصل وتأتي على رأسها قبيلة الدوابر، والزمالة القاطنة بسهل ملاتة.[2]

الدوابر: تمثل أهم قبيلة في مخزن وهران، ومنها كان يعين الأغوات، وكانت الرياسة فيها تدور بين العائلات التالية: البحايثية، الكراطة، البناعدية[3].

---

[1]- DJELLALI Abderrazak, Op. cit, p. 38.

[2]- BENKADA Saddek , Espace urbain et structure sociale a Oran de 1792 a 1831, mémoire de diplôme d'études approfondies, université d'Oran, 1988, pp. 85- 87.

[3]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 275.

الزمالة: ومنها يتكون فرسان المخزن، تتقاسم الرياسة داخل الزمالة أربع عائلات؛ المخاليف، القدادرة، الونازرة، الورايدية[1].

الغرابة: العبيد الغرابة، يتمركزون بسيق وتليلات، وتتقاسم الرياسة داخل الغرابة عائلات: العلايمية، الوراردية، الخدامية، الوناونية، السهايلية، المحاميد، الرفافسة، العوايلية[2].

العبيد الشراقة: ويعرفون بالزمالة أيضا، وتتقاسم الرئاسة فيهم عائلتي: القدادرة، والشوايلية[3].

البرجية: وهم أهل البرج بمعسكر، كانوا يشكلون مخزنا تابعا لآغا الدوائر، ويمتد المجال الإدراي للبرجية من سجراة ونواحي البرج حتى صدامة فرندة، وتتقاسم رئاسة البرجية عائلتي: البلاغة الزيانيون، والنقايبية أبناء عمومة الأمير عبد القادر[4].

الحشم: مهما يقال عن قبيلة الحشم فهي قبيلة مخزنية بالأصل، فقد ظلت منذ العهد الزياني تشكل قوة عسكرية، لكن ولاءها للسلطة المركزية لم يكن ثابتا، وكلما ضعفت السلطة حاول الحشم الاستقلال وتوسيع دائرة نفوذهم، هذا حتى قيل فيهم:" الحشم هم أساس القبائل وقطب دائرتها، لا يضرهم من خالفهم، ولا يستقيم أمر لمن خالفوه، وكل قبيلة أيام الفتنة تحتاج إليهم، وهم لا يحتاجون لغيرهم... وكانوا كثيرا ما يخرجون عن طاعة الأتراك"[5]، وخلال العهد العثماني كان الأتراك يستعينون بقبائل الحشم في مواجهة إسبان وهران، وفي سنة 1792م أخضع الباي محمد الكبير قبيلة الحشم، وأدرجها ضمن المخزن، وتجلى دورها أيضا في حروب الباي المقلش مع درقاوة، لكن انحياز الحشم للثورة التيجانية، وتمردهم على الأتراك في أواخر العهد العثماني (1826م) أنزلهم لمصاف الرعية[6]، وهو ماجعل المزاري يحتقرهم، ويصنفهم كرعية، وفقا لميولاته الشخصية[7].

---

[1]- Louis RINN, Le royaume…,Op. cit, p.51.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 337.

[3]- Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.52.

[4]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 325.

[5]- الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص344.

[6]- LESPINASSE, Op. cit, p. 148.

[7]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 115.

قبائل العوارة: تعرف بالقبائل الأربعة لبني شقران، سجرارة، بني غدو، وشرب الريح، بالرغم من أنها كانت تمد البايلك بالفرسان المحاربين، إلا أنها وجدت ضمنها فرق كقوى عسكرية احتياطية، كما اختصت بعض الفرق من بني شقران بنقل متاع البايلك، وتجهيز وسائل السفر[1].

قبائل أهل المخزن:

وهي مجموع القبائل والأعراش التي تقدم خدمات متنوعة للبايلك، من فلاحة ورعي القطعان، وحراسة موارد البايلك ومطاميره، ومن مستأجيرن وخماسين، وهي عادة ليست بالضرورة قبائل قوية ومتماسكة من حيث البنية، فنجد فرق وجماعات التحقت بخدمة البايلك لتحسين وضعيتها المعيشية، والتي أذكر منها:

فرق حميان: بفرعيها؛ حميان عيادة، وحميان المالح، المتمركزين بنواحي بطيوة وأرزيو[2]، استقروا بهذه الأراضي الخصبة منذ العهد التركي[3]، كما أشار رين إلى فرق بطيوة؛ باعتبارهم مجموعة من الخماسين والمزارعين، لدى الزمالة، لكنه لم يذكر إسم القبيلة بوضوح[4].

الفراقة: المساحة 8720هـ، تنقسم إلى: فراقة الفواقة، وفراقة التحاتة، على بعد 8 كم شرق سيق[5]، هذه الفرق تابعة لمخزن الزمالة، اشتغلوا كخماسين ومزارعين، وهم مكلفون بنقل متاع البايلك، وتجهيز سفر الباي، الخليفة، أو الآغا، يتمركزون ناحية حسين، وبوهني.

عتبة الجمالة: وهم فرق مكلفون برعي وحراسة قطعان إبل البايلك، استقروا بناحية بوهني.

عتبة جلابة: أهل هبرة، اشتغلوا كمزارعين، وحمالين لدى البايلك، وحراسة قطعان الماشية، استقروا بالمقطع، وبوهني[6].

---

[1]- Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.58.

[2]- Accardo, Op. cit, P/1, p.79.

[3]- Yver, Op. cit, p. 585.

[4]- Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.57.

[5]- Accardo, Op. cit, P/2, p.28.

[6]- Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.58.

قبائل الرعية:

وهي المجموعات القبلية الخاضعة لسلطة البايلك، والمراقبة من طرف قبائل المخزن، وعن أهم القبائل الرعية داخل أغاليك الدواير والزمالة أذكر:

قلعة بني راشد: مركز الحامية التركية، المكلفة بمراقبة المنطقة والأعراش الساكنة بها، وهي تضم دواوير الدبة، تليوانت، مصراتة، القلعة، ويلل[1].

قبيلة بني عامر: كانت قبيلتي بني عامر[2] مجاهر[3] من رعية الباي نفسه، وخارجة عن سلطة آغا الدواير أو الزمالة، لكن هناك بعض الفرق من بني عامر أعلنت خضوعها للأتراك، واستقرت داخل آغاليك الدواير والزمالة، رغم أن بني عامر تراجعوا ناحية الجنوب الوهراني أي منطقة سيدي بلعباس حاليا، عقب التحرير النهائي لوهران، إلا أنه وجدت فرق منهم التحقت بخدمة البايلك، والتي أذكر منها:

أولاد عبد الله: وهم فرقة من بني عامر استقرت بواد بركاش، وحمام بوحجر، تابعة حاليا لولاية عين تموشنت، وصنفت كقبائل الرعية[4].

شافع: كان أصل أراضيهم بعين البيضاء بوهران، قبل طردهم من قبل القبائل المخزنية، لكنهم تحصلوا على ترخيص من قبل الباي حسن قبل سنتين من الاحتلال، يسمح لهم بالعودة إلى أراضيهم، مقابل خضوعهم لسلطة البايلك، وأداء المطالب المخزنية[5].

قبائل الرعية بكونفدرالية اليعقوبية:

قسمت منطقة اليعقوبية إلى يعقوبية شراقة تابعة لمخزن الزمالة، ويعقوبية غرابة تابعة لمخزن الدواير، وعن أهم القبائل الرعية ببلاد اليعقوبية أذكر:

---

[1]- Yver, Op. cit, p. 48;/ Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.59.

[2]- عن قبيلة بني عامر تاريخها، يراجع/ BOYER Pierre, Histiore des Beni Ameur…, Op. cit, pp.39- 85.-

[3]- عن قبيلة مجاهر وفروعها وتاريخها، يراجع/ سلطانة عابد ، مرجع سابق، ص ص 13-21.

[4]- Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.64 -65.

[5]- توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 433.

صدامة وفروعها: كانت تابعة لآغا الزمالة وتتشكل من أربعة قبائل: أولاد بوزيري، بفرندة، شلوق؛ واد العبد، أولاد سيدي بن حليمة؛ الجبايلية، بني الأنصار، يضاف إليها قبيلتي بني ونجال، وهورات، بمركز فرندة[1].

الكسالنة: كانت هذه القبيلة تابعة لأغا الدواير، وهو عرش يقطن منطقة تخمارت[2].

أولاد عوف: تضم هذه القبيلة فرق عرب نسمط، عرب الواد (حاليا بلدة عوف دائما يشار إليها بالواد الكبير نسبة للواد الذي يمر أسفل المدينة) ، واد العبد (منطقة الحرايزية حاليا وما جاورها)، هنيجة، أوزعلال[3].

بني منيارن: قبيلة تقع بالحدود الجنوبية الغربية لولاية معسكر ومتاخمة لحدود سعيدة، تعرف بمنطقة وزغت، وواد هونت، تفريت[4].

أولاد خالد: تشمل منطقة عين السلطان، تفريت، نزرق، وهي تابعة حاليا لولاية سعيدة ومتاخمة لحدود ولاية معسكر[5].

القبائل المتحالفة:

وهي المجموعات السكانية التي تجمعها بالإدارة التركية علاقات تحالف، عادة ما تتعامل مع سلطة البايلك بواسطة شيوخها المنحدرين في الغالب من عائلات مرابطية[6]، ويمكن إيجازها فيما يلي:

زاوية سيدي اعمر بن دوبة: يصنفون كعائلة مرابطية، وهم من أشراف غريس، استقروا ناحية واد الحداد، بسيدي قادة[7].

أولاد سيدي دحو بن زرفة: يصنفون كعائلة مرابطية، وهم من أشراف غريس، استوطنوا بضاحية حاضرة معسكر[8].

---

[1]- Louis RINN, Op. cit, pp.61-62.

[2]- Ibid, p.62.

[3]- Ibid, p.63.

[4]-Ibid, p.63.

[5]- Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.63.

[6]- سأتعرض بالتفصيل لتاريخ هذه العائلات المرابطية في الفصل الثالث.

[7]- Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.71.

[8]- Ibid, p.71.

مشيخة أولاد سيدي الشيخ:

رغم أنها خارج مجال الدراسة (ليست تابعة لأغاليك الدوابر والزمالة)، إلا أننا آثرنا ذكرها لأمرين اثنين، أولهما الدور الديني والاقتصادي لأولاد سيدي الشيخ، وحجم العلاقات مع البايلك، والأمر الثاني أن سلطة ونفوذ أولاد سيدي الشيخ كان حاضرا في وسط قبائل اليعقوبية، وهو ماجعل التنظيم الإداري التركي لمنطقة اليعقوبية أشبه بالنظام المخزني، فلم يكن أغا الدوابر يصحب سوى بضع فرسان، ليتوجه إلى منطقة اليعقوبية لجباية الضرائب بطريقة سلمية، وهذا ما يعني أن علاقة تلك القبائل بالبايلك كانت أشبه بالتحالف منه إلى الخضوع التام والإذعان[1].

القبائل المستقلة:

وهي القبائل التي ظلت بعيدة عن سلطة البايلك، عادة ما تستقر هذه القبائل بالمناطق الجبلية الحصينة، أو في تخوم الصحراء البعيدة عن يد السلطة المركزية، فولاء هذه القبائل خاضع لحكامها وزعمائها المحليين فقط،هذا وسعت سلطة البايلك للحد من نفوذهم، واستقلالهم، ويمكن إعطاء أمثلة عن هذا الصنف من القبائل:

قبائل الأحرار[2]: وهم بدور رحل، كانوا يجوبون الجنوب الوهراني والأراضي الهضبية، وقد سمح لهم بالتقدم إلى التل مقابل تقديم خدمات للبايلك، وهي سياسة مهادنة اتبعها الأتراك بغية إدراج "الأحرار" ضمن الرعية، لكن في أغلب الأحيان كانت هذه القبائل شبه مستقلة عن البايلك[3].
قبيلة الحساسنة: وهي قبيلة مترحلة، استقرت أواخر العهد العثماني ببلاد اليعقوبية (نواحي سعيدة)[4].

هذا ويمكن القول أن المجموعات السكانية داخل إقليم الدوابر والزمالة، كانت لها علاقات مباشرة مع سلطة البايلك، فإما تكون متحالفة، أو خاضعة.

---

[1]- ESTERHAZY, De La demination… Op. cit, p. 270.

[2]- للإطلاع على قبائل الأحرار، يراجع/ بن صحراوي كمال، مرجع سابق، ص ص 261- 264.

[3]- Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.72.

[4]- Ibid, pp.78- 79.

3) المجتمع الحضري؛ الواقع والرهانات.

3) 1.الرهان الاجتماعي (الإثنيات):

اتسم الوضع الاجتماعي في الجزائر عموما بازدواجية النمط الحضري والنمط البدوي "ليست الحياة الحضرية مدينية بوجه الحصر، بل ريفية إلى حد كبير، بحيث أن البلد ريفي أساسا، مع وجود دائم لتجمعات سكنية مدينية"[1]. هذا وامتاز المجتمع الحضري بالاستقرار، وبتعايش أفراده بنسبة كبيرة، وفق متطلبات الحياة الحضرية، من طبيعة النشاطات الاقتصادية، والعلاقات الاجتماعية، والروابط الثقافية، كل هذه التفاعلات تؤطرها الحياة السياسية، وطبيعة السلطة داخل الفضاء الحضري.

لم تشذ حياة الأسرة الحضرية (المحلية) عن واقعها الاجتماعي، الذي ميز المدن الجزائرية خلال الفترة الحديثة، اتخذت هذه العائلات العريقة نموذج الأسر الممتدة "الدار الكبيرة" التي تضم أسر تربطها رابطة الدم، عادة ما تقيم في أماكن متصلة ببعضها، أو بنفس أحياء بالمدينة[2]، هذا ويبقى حجم الأسرة الحضرية أقل من نظيرتها الأسرة الريفية، أي أن الأسرة الحضرية لا تعدو أن تكون أسرة زواجية تكاثرية، في أغلب الأحيان، ولا وجود للعائلة الموسعة في الفضاء الحضري إلا نادرا[3].

وعليه، يمكن القول أن المجتمع الحضري ما هو في الواقع إلا امتداد للمجتمع الريفي، وذلك استنادا للأصول والأنساب، والعادات والتقاليد، وهو ما يتقاطع مع سمات الحياة الحضرية، وشبه الحضرية في كثير من الأحيان، إلا أن مجتمع المدن يبقى دائما عرضة لتأثيرات جديدة، تلازم تطور المدينة، وتحولاتها التاريخية والحضارية، ويمكن لمس هذه التحولات العميقة بشكل واضح من خلال التطرق للنسيج الاجتماعي للمدن الجزائرية خلال الفترة الحديثة.

عرفت البنية الاجتماعية للمجتمع الحضري خلال الفترة الحديثة تغيرا لم تشهده من ذي قبل، فأصبح مجتمع المدينة يضم أعراقا وإثنيات مختلفة، تتماشى مع اختلاف نشاطاتهم، ووظائفهم، وهو

---

[1]- عدي الهواري، مرجع سابق، ص 15.

[2]- دلاسي امحمد، مرجع سابق، ص 11.

[3]- في دراسة هامة قامت بها الباحثة عائشة غطاس، أثبتت أن معظم الأسر بمدينة الجزائر الحديثة هي أسر تكاثرية، لا يتعدى أفرادها في الغالب عشرة أفراد إلا في حالات استثنائية، يراجع، عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830؛ مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000/ 2001، ص ص 82- 84.

ما عبرت عنه الباحثة غطاس عائشة -رحمها الله- "بخاصية الكوسمبولية"[1]، ويكفي هنا لإلقاء نظرة سريعة على ساكنة مدينتي معسكر ووهران، والتي يمكن عرضها كالتالي:

فئة الأتراك: يقصد بهم العناصر القادمة من أراضي الدولة العثمانية، تتشكل هذه الفئة من الجماعات المنخرطة في الجيش الانكشاري، والموظفين في مناصب عليا في إدارة البايلك، قد شكل الأتراك فئة- أقلية- منغلقة على نفسها، حفاظا على امتيازاتهم، وعاداتهم[2]، ظل تعداد الأتراك ضئيلا مقارنة بباقي الفئات، حيث لم يتجاوز عددهم بضعة مئات من الجنود الإنكشارية، المتمركزين بالحاميات التركية، فمدينة معسكر كان بها خمس سفارات تضم 115جندي (كل سفارة تضم 23 جنديا)، أما في مدينة وهران بها عشر سفارات بتعداد 230 جندي[3].

فئة الكراغلة (فئة المولدين): تشكلت هذه العناصر نتيجة تزاوج الأتراك بنساء جزائريات، شكل الكراغلة جماعة عرقية متميزة، سعوا إلى تقلد وظائف عليا؛ عسكرية؛ وإدارية، باعتبار أن أصولهم تركية[4]، تكاثرت أعداد الكراغلة أواخر العهد العثماني، وصاروا يشكلون فئة سكانية مهمة، تقيم بمعظم مدن البايلك الرئيسية، كتلمسان، مستغانم، معسكر، وارتقى البعض منه لمناصب عليا في إدارة البايلك، وإذا أمعنا البحث، نجد أن بايلك الغرب تولاه خلال القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر بايات، ينتمون لأسرتين شهيرتين؛ الأسرة المصراتية التي انحدر منها بايات كثر، أمثال الباي مصطفى بوشلاغم، والأسرة العثمانية؛ التي ينتمي إليها الباي محمد الكبير[5]، ويمكن ذكر بعض العناصر الكرغلية التي شغلت وظائف سامية، إدارية وعسكرية، أمثال حسن خوجة التركي، القايد عمار، والحاج حسان باش طرزي[6].

[1]- غطاس عائشة، مرجع سابق، ص 4.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000، ص 107.

[3]- Esterhazy, De La domination…, Op. cit, pp. 237- 238.

[4]- Emerit Marcel, «Les tribus privilégiées en Algérie dans la première moitié du XIXe siècle», Annales : Économies, Sociétés, Civilisations, 21e année, N°1/ 1966, p. 45.

[5]- Boyer Pierre, Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger, In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°8,1970, pp. 87- 88.

[6]- Benkada Saddek, Op. cit, p. 86.

لقد تم الاعتماد على العنصر الكرغلي نظرا لكثرتهم مقارنة بأعداد الأتراك، وقدراتهم الحربية، وذلك من خلال تمركزهم داخل حاميات المدن، كانت لهم أحياء خاصة بهم، وأوكلت إليهم مهمة حراسة المدن وتأمين القلاع، والأبراج، شكلوا صفوفا في الجيش التركي زمن الحرب، كما اشتغلوا بزرع حدائقهم، ومزاولة حرفهم في أوقات السلم، ظلت مدن البايلك الرئيسية أماكن رئيسية لاستقرار الكراغلة، فمثلا تواجدت بقلعة بني راشد ثمانين عائلة كرغلية، تزامنا مع بداية الاحتلال، وبقلعة المشور بتلمسان 500 كرغلي، 504 كرغلي في حامية مستغانم، 157 تركي أعزب، 89 تركي متزوج رفقة عوائلهم[1].

فئة الحضر أو البلدية: تتمثل جماعة الحضر في العائلات المسلمة العريقة، والمقيمة بالمدن الرئيسية بصفة دائمة، تعاطى أفرادها حرفا تجارية، كما شغلوا وظائف إدارية، أو تعليمية في إدارة البايلك، أغلبهم ميسوري الحال، كما اندمجت الجالية الأندلسية، وجماعة الأشراف ضمن الفئة الحضرية[2]. استقرت عدة عائلات شريفة بمدينة معسكر، كعرش سيدي محمد بوجلال وابنه سيدي الموفق، عرش سيدي أحمد بن علي، عرش سيدي دحو بن زرفة (الدحاحوة)، عرش سيدي بن يخلف، عرش سيدي قادة بن مختار، عرش سيدي محمد بن يعقوب، عرش سيدي يوسف (المشارف)[3].

والملفت للانتباه أن فئة الأشراف هذه انتقل معظم أفرادها للإقامة بمدينة وهران، بعد فتحها مشكلين طبقة الشرفة، وحسب انتماءاتهم نجد أهل الراشدية، اشتهر منهم ابن زرفة الدحاوي المنتمي لعائلة الدحاحوة، وهو كاتب الباي محمد الكبير وصاحب تأليف الرحلة القمرية، ومن أشراف البرج أذكر ابن البشير الحريزي الزياني، وابن يوسف الزياني، كما اشتهر من أشراف مازونة الصادق الحميسي ابن علي المازوني المغيلي قاضي وهران[4].

فئة البرانية: (**الوافدون**) ومنهم البدويون؛ العرب القادمين من الصحراء، أو من القبائل، وهم في الغالب مجموعات سكانية ريفية، هاجروا إلى المدن بحثا عن العمل، أو كتجار، لذلك ظل المجتمع الحضري

---

[1]- Emerit Marcel, Les tribus…, Op. cit, p.46.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير...، مرجع سابق، ص 110.

[3]- محمد الأعرج الغريسي، شرح المنظومة المسماة بغية الطالب، ضمن كتاب مجموع الحسب والنسب...، مصدر سابق، ص ص 373- 390.

[4]- BENKADA Saddek, Op. cit, pp. 88- 89.

ينظر إليهم كعناصر دخيلة غير حضرية[1]، على كل ظلت هذه المجموعات منتسبة لأصولها، محتفظة بعاداتها، حسب المناطق التي قدموا منها، فمنهم المزابيون، والمجموعات القبائلية، والمغاربة[2].

فئة اليهود: تواجدت هذه الفئة بوهران عقب تحريرها، بدعوى من الباي محمد الكبير الذي وجه نداء ليهود بقية الحواضر كتلمسان، ومعسكر، وندرومة، لعب يهود وهران دورا منشطا في الاقتصاد والحركة التجارية، وقد تم تعيين ماردوشي دارمون- أصوله من معسكر- مقدما على رأس الجالية اليهودية بوهران، ظل يهود وهران يتمتعون بامتيازاتهم طيلة الفترة الأخيرة التي سبقت الاحتلال[3].

فئة السود والعبيد: وجدت أعداد كثيرة منهم في مدينتي معسكر، ووهران، فمنهم الأسرى الأوروبيين، ومنهم السودانيين، اشتغلوا كحمالين وخدم في بيوت العائلات الثرية، بحكم وضعيتهم الاجتماعية، وظروف الأسر[4].

الوضع الديمغرافي:

بلغ تعداد سكان الحواضر ببايلك الغرب أواخر العهد العثماني ما يعادل 7% إلى 8% من المجموع العام لساكنة البايلك[5]، ويمكن التطرق للوضعية الديمغرافية لحاضرتي معسكر وهران كالآتي:

معسكر: بلغ سكان معسكر حين كانت عاصمة للبايلك 5000 نسمة[6]، أما بوتان فقدر عدد سكانها بـ 2000 نسمة[7]. وقد تميزت هذه المدينة بطرازها المعماري، المتجسد في منازل الأثرياء، التي

[1]- غطاس عائشة، مرجع سابق، ص 28.

[2]- BENKADA Saddek, Op. cit, pp. 107- 111

[3]- Ibid, p.114.

[4]- Ibid, p.108.

[5]- طالبي معمر سميرة، مرجع سابق ، ص 55.

[6]- دينيزن ا. ف، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، ترجمة، أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر، 2003، ص17.

[7]- BOUTIN Vincent-Yves, Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger, à l'usage de l'armée expéditionnaire d'Afrique : avec plans, vues et costumes, publié par ordre de Son Excellence le ministre de la guerre (2e éd.) [par le capitaine V.-Y. Boutin], 1830, p. 121.

بلغت 800 منزل، تعود معظم ملكيتها لكبار الملاك[1]. وقد أشار حمدان خوجة للتركيبة الإثنية لهذه المدينة بقوله:"سكانها من الأتراك والعرب والبربر وفيهم الكثير من الكراغلة"[2].

وهران: يعود النمو الديمغرافي الذي عرفته هذه المدينة، بعد 1792م، إلى سياسة الباي محمد الكبير، الذي حث سكان باقي المقاطعات إلى الإقامة بوهران، وإعادة تعميرها، فتوافدت على المدينة أجناس مختلفة، مشكلة مجتمعا متنوعا إثنيا، ومتمايز ماديا[3]، قال عنها حمدان خوجه أنها "آهلة بسكان معسكر، والمغاربة، وبني ميزاب، والبربر"[4]، وقد بلغ عدد ساكنتها ما بين 8000 و9000 نسمة من حضر وكراغلة ويهود وعبيد[5]، وقدرهم بوتان 10000 نسمة، منهم 2000 كرغلي و1500 حضري[6]، أما وليام شالر فذكر أن سكان وهران حوالي 8000 نسمة[7]، أما دينيزن فذكر أرقاما تتراوح مابين 10 ألاف، و15 ألف قبل الاحتلال[8].

هناك من وصف سكان المدينة بقوله:" لم يتعد ساكنة المدينة خلال السنوات الأولى للقرن التاسع عشر 5 أو6 آلاف نسمة...أحيانا 8 أو 9 آلاف نسمة، تتشكل أساسا من الحضر ذوي الأصول الأندلسية، والعرب القادمين من القبائل، الأتراك والكراغلة، اليهود وبعض السود"[9].

3) 2.الرهان الاقتصادي:

ظلت النشاطات الاقتصادية بالمدن مقتصرة على المهن التقليدية، والحرف المنزلية، من صناعة الزرابي، والبرانس، والأغطية الصوفية، صناعات السروج والألجمة، وأعمال الدباغة، وصناعة الصابون ...، كانت المهن والحرف تعبر عن عتاقة النشاط الصناعي، إلا أنها تمثل مكسبا لأصحابها، سواءا كانت هذه الحرف منظمة عن طريق ورشات ومحلات (الخياطين، الإسكافيين، النجارين)، أو مهن

[1]- عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص 52.

[2]- حمدان خوجه، مصدر سابق، ص 59.

[3]- BENKADA Saddek, Op. cit, p. 83.

[4]- حمدان خوجه، مصدر سابق، ص 58.

[5]- Tinthoin Robert, Oran ville moderne, In L'information géographique, v20, N°5, 1956, p. 179.

[6]- BOUTIN, Op. cit, p. 121, p. 126.

[7]- وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر"1816-1824م"، ترجمة، إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982، ص 35.

[8]- دينيزن، مصدر سابق، ص17.

[9]-R .Lespes, "Oran, ville et port avant l'occupation française (1831) ", In R.A, N°75/ 1934 , p.330.

فردية منزلية، وعلى كل، تميز الوضع الاقتصادي بازدواجية النشاط الفلاحي في الريف، والنشاط الحرفي الذي طبع أنشطة المدينة[1].

استمدت الصناعات المحلية تقاليدها من الماضي العريق، ويعود الفضل للأسر الحضرية العريقة التي حافظت على استمرارية الحرف، والنشاطات المحلية، كان يلبي هذا النشاط الحرفي إلى حد ما متطلبات الأسواق، وحاجيات سكان المدن، والأرياف، موازاة مع ذلك ظلت الصناعات التحويلية، أو الثقيلة شبه منعدمة، مما دفع الحكومة التركية الاعتماد على السلع المستوردة، لتغطية النقص الاقتصادي، فكانت التجارة تتأثر هي الأخرى بالأوضاع السياسية، والمالية للإيالة الجزائرية[2].

تأثرت البنية الاقتصادية بالوضع السياسي للإيالة الجزائرية، وطبيعة النظام التركي، القائم على ربط المستفيدين بالدولة مباشرة، ظل الانتفاع بالامتيازات لا يتعد الطبقة الحاكمة، والطبقة الحضرية، والبرجوازية التجارية[3]، فتعاطي الأنشطة الاقتصادية المربحة، من تجارة خارجية، وتملك عقاري، لا يتم دون إشراك البيروقراطية السياسية، بحيث يعكس الثراء المادي التمايز العرقي بين فئات المجتمع[4].

3) 3.الرهان السياسي:

ظلت السلطة في المجتمع الحضري ترتبط بالمركز الاجتماعي (العلمي والإداري)، والوضع الاقتصادي[5]، وهو نفس التوصيف السائد في الفترة الوسيطية، فالتمايز حسب ابن خلدون مبني على أساس الثروة، والقوة، ووجوه المعاش، الحرفة، المهنة، وأثر ذلك في تراتب فئات المجتمع[6].

تشكل الهيكل الاجتماعي في الجزائر من فئات مختلفة، تتصدرها جماعات ذات امتيازات، فخلال ثلاثة قرون شكل الأتراك الطبقة الحاكمة، على رأسها نجد الإنكشارية، والطبقة الثانية الكراغلة؛ الذين وصلوا لأعلى الوظائف خلال القرن التاسع عشر، يضاف لها فئة قياد المخزن[7]،

[1]- الواليش فتيحة، مرجع سابق، ص ص 56-101.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792- 1830م دار البصائر، الجزائر، 2012، ص ص 32- 38.

[3]- عبد السلام فيلالي، مرجع سابق، ص 85.

[4]- سلطانة عابد، قراءة في خصائص تجار مدينة الجزائر سنة 1830م " نموذج حمدان خوجة وأحمد بوضرية"، مجلة الناصرية، ع 2، 2012، ص 343.

[5]- محمد السويدي، مرجع سابق، ص 90.

[6]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 487-491.

[7]- EMERIT Marcel, Les tribus…, Op. cit, pp. 44- 46.

يتجسد التنظيم الاجتماعي، وفق الطابع العمراني المميز للمدينة، فمثلا كانت منازل مدينة معسكر انعكاس واضح لتمايز السكان، من خلال توزعهم على أحياء المدينة، وقصباتها[1].

يعكس هذا التقسيم مدى خصوصية النظام التركي، الذي حصر كل فئة اجتماعية في مهنة معينة؛ الأتراك في الجيش والسلطة؛ الكراغلة في الإدارة؛ البساكرة في أعمال النظافة والمياه؛ المزوابيون في الحمامات الحضرية والجزارة؛ اليهود في التجارة؛ الأسرى في الخدمات العامة (خدمة الأسياد)، من الآثار السلبية لهذا التمايز تعميق الاختلافات العرقية، وكذا محافظة كل فئة عرقية على ميزاتها الثقافية (اللغة، الدين، العادات...)[2].

واستنادا لبعض الكتابات[3]، التي قسمت المجتمع الحضري إلى فئتين: فئة الخاصة، وفئة العامة، وفقا للنمط العربي الإسلامي، تضم فئة الخاصة طبقتين أساسيتين الطبقة الحاكمة (الأرستقراطية الحضرية)، وطبقة البرجوازية الحضرية[4]، كما تضم طبقة العامة باقي فئات المجتمع، يمكن التطرق للتمايز الاجتماعي كما يلي:

الطبقة الحاكمة: تضم فئة الأتراك وأعوانهم من كراغلة، حضر، أجواد، ظل العنصر التركي يسيطر على المناصب العليا في الجهاز السياسي، والإداري، والعسكري للبايلك، كما تقلدت العناصر الأخرى (كراغلة، حضر، أجواد) باقي الوظائف الإدارية، يضاف لهذه الطبقة الحاكمة ذات النفوذ المادي، فئة الأشراف والمرابطين، التي برزت كفئة مميزة وموازية، تتمتع بنفوذها الديني، ومكانتها الإجتماعية[5].

البرجوازية الحضرية: (البلدية) تضم هذه الطبقة عدة فئات اجتماعية، من أعيان، فقهاء، علماء، إداريين، تجار وحرفيين، تتميز بعراقة أصولها الحضرية، ومستوى دخلها المميز، من خلال سيطرتها على بعض الأنشطة الاقتصادية، أو تقلدها لوظائف إدارية مهمة[6]. وعن كراغلة بعض مدن البايلك، كتب

[1]- توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 129.

[2]- EMERIT Marcel, Les tribus..., Op. cit, p. 44.

[3]- ينظر: الواليش فتيحة، مرجع سابق، ص ص 112- 125. أيضا/ BENKADA Saddek, Op. cit, pp. 83- 117.-

[4]- BENKADA Saddek, Op. cit, p. 84.

[5]- الواليش فتيحة، مرجع سابق، ص ص 112- 114.

[6]- المرجع نفسه، ص ص 116- 120، ينظر أيضا/ BENKADA Saddek, Op. cit, pp. 90 -94.-

الجنرال بواير (Boyer) سنة 1832م؛ أن معظمهم يملك أكثر من مئة ألف بياستر إسباني، وكمية معتبرة من الألماس واللؤلؤ[1]، هذه الامتيازات "جعلت منهم برجوازية حضرية"[2]

طبقة العامة: تضم هذه الطبقة فئات حضرية بسيطة، سواء مستقرة، أو غير مستقرة، من حرفيين بسطاء، عمال برانية، وأصحاب الوظائف الثانوية، وباقي سكان المدينة (عامة المدينة) من ذوي الدخل المتدني، والمستوى المعيشي البسيط، وباقي الفئات المهمشة، والمحرومة، ظلت هذه الطبقة تعيش وضعا ماديا مزريا، ومستوى معيشي متدني[3].

3) 4.الرهان الثقافي:

عرفت حاضرتا معسكر ووهران نشاطا علميا خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، حيث ساهمت المؤسسات الدينية من زوايا ومكتبات في نشر العلم، كما برزت عدة عائلات علمية كان لها الدور الفعال في تنشيط الحركة العلمية، أمثال أسرة المشارفة، التي توارثت نقابة الأشراف، وأسرة الدحاحوة، وكان القضاة والمفتين غالبا ما ينتمون لأسر علمية عريقة[4].

ظلت السلطة السياسية تشرف على نشاط المؤسسات الإسلامية، فلم يكن تقلد الوظائف الدينية من إفتاء، وقضاء، بمعزل عن إشراف السلطة التركية، كمحاولة لمزج بين الوظائف الإدارية والدينية، لإيجاد نظام القضاء، والعدالة، وتطبيق الأحكام، فقد تميز الجهاز التشريعي في المدن بثنائية المذهب الحنفي للطائفة التركية، والمذهب المالكي للجزائريين، حيث يحتل المفتيان المالكي، والحنفي المرتبة الأولى، على رأس الجهاز القضائي الإسلامي، يمارسان وظائفهما بمساعدة هيئة من العلماء، والقضاة، وأعوان الإدارة من شواش، هذا رغم تمتع موظفي المذهب الحنفي بوضع مميز، مقارنة بممثلي المذهب المالكي[5].

---

[1]- EMERIT Marcel, Les tribus…, Op. cit, p.46.

[2]- الواليش فتيحة، مرجع سابق، ص 106.

[3]- المرجع نفسه، ص 123.

[4]- عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص ص 60-63.

[5]- SAIDOUNI Nacerddine, Op. cit, p. 311.

من خلال هذه المقاربة المتواضعة للحياة الاجتماعية، يمكن القول أن: السلطة في الريف ظلت تمارس وفق ميكانيزمات القبيلة (العصبية، النسب، الشرف)، أي نفس التوصيف الذي جاء به ابن خلدون (المعطى الخلدوني)، أما طبيعة السلطة في الحواضر، فهي تجسيد للنظام العثماني الذي تبنى السياسة المبنية على أساس القوة، المال، والجاه. وقد لخص المؤرخ سعيدوني ناصر الدين أسس التنظيم الاجتماعي بقوله: "بأن البناء الاجتماعي لجزائر القرن التاسع عشر كان يتحكم فيه عاملان رئيسان: أولهما يتمثل في القوى الاجتماعية المتنفذة، والثاني يبرز في المرجعية الدينية المؤثرة"[1].

[1]- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير...، مرجع سابق، ص ص 106- 107.

الـفصل الثاني:

العائلات المخزنية: الأنساب والأصول/ الأسماء والأعيان

1) المخزن: المصطلح والوظيفة.

2) العائلات المخزنية النافذة بآغاليك الدوايـر.

3) العائلات المخزنية النافذة بآغاليك الزمالة.

إن البحث في تاريخ العائلات المخزنية ومسارات أفرادها (الوظائف والمهام)، هو بحث في تاريخ المخزن ذاته، فالباحث لا يمكنه تناول عائلة مخزنية بالدراسة والبحث بمعزل عن سيرة المخزن، وعليه؛ سأسعى لتقديم لمحة موجزة عن مؤسسة المخزن في شموليتها وعمقه التاريخي، ومن ثمة؛ محاولة الوقوف على نماذج عن عائلات أدت الخدمة المخزنية، وتوارثها أفرادها أبا عن جد.

1) أ. المخزن[1]: المصطلح والوظيفة.

يطلق نعت المخزن في الجزائر العثمانية على جميع أعوان البايلك، والموظفين القريبين من الباي حتى صار مرادفا للسلطة أو الحكومة[2]، لكن عادة ما يقصد بالمخزن مجموعة القبائل المتحالفة مع السلطة التركية، والمكلفة بحفظ النظام، وضمان الأمن، وتحصيل الضرائب من قبائل الرعية. ويمكن إيراد بعض التعريفات للمخزن من خلال الأسطوغرافيا الجزائرية التقليدية:

فبن عودة المزاري يعرف المخزن قائلا:" المخزن هو الناصر للدولة كيف ما كانت، وحيث ما وجدت وتملكت، وبانت، والنسبة إليه مخزن، ومخازني مفرد المخازنية في تحقيق المباني، سمي بذلك لأنه يخزن بصدره ما يؤلمه إلى وقت الظفر وحصول الانتقال، فيفعله بصاحبه وبه يلزمه، وقد يطلق المخزن مجازا على دار الحكم نفسها في المستبين، ومنه قولهم إني ذاهب إلى دار المخزن"[3]، ويبدو أن هذا التوصيف يتطابق وأدوار رجال المخزن؛ ألا وهي مساندة السلطة المركزية على حساب بقية القبائل، والجماعات السكانية الخاضعة.

أما الأستاذ سعيدوني يذهب إلى أن قبائل المخزن: "عبارة عن مجموعات سكانية تعميرية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها، فمنها من أقره الأتراك العثمانيون بالأراضي التي وجدت عليها، لتكون سندا لهم، ومنها من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها، ومنها من استقدم

[1]- تجدر الإشارة أن مدلول مصطلح المخزن يتغير بتغير المكان والزمان، ففي المغرب الأقصى- منذ زمن السعديين- توسع لفظ المخزن ليشمل كامل الجهاز الإداري والسياسي، وهو لا يزال قائما للوقت الحاضر، ينظر/ الطيب بياض، مرجع سابق، ص68.

[2]- حرفوش عمر، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني "الإدارة المركزية نموذجا"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 46.

[3]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 275.

كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة، لتؤلف جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية[1].

وعليه؛ فبالإمكان كانت قبائل المخزن ظاهرة اجتماعية، رغم اختلاف أصولها، مما يضعنا أمام إشكالية حقيقية في تحديد أصول تشكلها، في ظل انعدام رابطة موحدة (النسب، القرابة، العصبية)، مقارنة بغيرها من القبائل، بل أصبحت الرابطة الجامعة لها هي روح التكتل؛ المتمخضة عن الوظائف والأدوار التي تؤديها قبائل المخزن[2]، على أساس آلية التضامن في أداء المهام الموكلة إليها، وبالتالي فالمخزن يبدو من حيث النشأة والتكوين؛ كجسم عسكري منظم، مهمته العمل على استتباب الأمن وإقرار سلطة البايلك، باستعمال القوة الحربية، وذلك في غياب القوة النظامية (المحلة، النوبة) [3].

1) ب.المخزن: من الظاهرة إلى المؤسسة.

لقد تطور لفظ المخزن ليتحول من مفهومه المالي إلى مدلوله الإداري منذ الفترة الوسيطية[4]، حين لجأت السلطة الموحدية للاعتماد على قبائل حليفة "قبائل مخزنية"[5]، مهمتها اخضاع القبائل المستعصية، وجباية الضرائب لصالح خزينة الدولة المركزية (دولة خراجية)[6]، فقد تمكن الموحدون من استمالة القبائل الهلالية[7]، وضمها لسلطان دولتهم، والاستعانة بها في حروبهم[8]، فكان أن لعبت هذه القبائل أدوارا مهمة في تاريخ المغرب الإسلامي، خاصة في ظل الضعف السياسي، وعصر التفكك

[1]- سعيدوني ناصر الدين، ورقات...، مرجع سابق، ص ص213- 214.

[2]- ورد في وصف قبائل الزمالة أو الزمول:

-"les Zmoul (formées d'éléments divers artificiellement soudés par les Turcs", EMERIT Marcel, Les tribus…, Op. cit, p. 52.

[3] -SAIDOUNI Nacerddine, Op. cit, pp. 346- 347.

[4]- استعمل لفظ المخزن لأول مرة، وبصفة رسمية للدلالة على خزينة المال، وكان ذلك زمن الدولة الأغلبية بالمغرب الإسلامي، ثم توسع مفهومه ليدل على الجهاز الإداري للدولة، تزامنا مع الموحدين والزيانيين، ينظر: الطيب بياض، مرجع سابق، ص68.

[5]- على أن السؤال يطرح نفسه مجددا؛ هل كان الأتراك على دراية بالمنظومة الإدارية التي أنشأها الموحدون أي الاستعانة بقبائل المخزن؟ طبعا لا يمكن أن يكون الأمر وليد الصدفة.

[6]- عبد السلام فيلالي، مرجع سابق، ص 61.

[7]- للإطلاع على سيرة القبائل الهلالية ودخولهم المغرب العربي، يراجع: الميلي، مرجع سابق، ص ص 684- 696.

[8]- ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 2000، ج6، ص 28.

الذي عرفته المنطقة، عقب سقوط الدولة الموحدية، وبروز الدويلات الثلاث (المرينية"1258-1471م"، الحفصية"1226- 1573م"، الزيانية "1235- 1554م")[1].

لقد نجحت الدويلات البربرية الثلاث في استمالة القبائل العربية، عن طريق سياسة المصاهرة، وإقطاع الأراضي، مقابل الاعتماد عليها في جباية الخراج، وتجنيد الفرسان[2]، فنجد قبائل سويد عصب القوة العسكرية (مخزن بني زيان) ليغمراسن بن زيان (حكم مابين 1236- 1283م)، الذي كافأهم بإقطاعهم الأراضي الواسعة[3]، ظلت قبيلة سويد العربية متحالفة مع الزيانيين، وتحارب في صفهم، حتى أن السلطان الزياني يغمراسن كان يستخلف زعماء سويد على تلمسان العاصمة، ويصطحب أفراد القبائل المتحالفة معه أثناء حركاته[4]، وفي ذلك يقول مبارك الميلي:" كان لسويد المنزلة العليا في دولتي بني زيان وبني مرين"[5]، لكن ولاء هذه القبائل لم يكن ثابتا، فقد انزاحت قبيلة سويد إلى جانب بني مرين، في حين حاربت قبيلة بني عامر في صف الزيانيين[6]، فظاهرة عدم ثبات ولاءات القبائل العربية، وتقلب مواقفها تجاه السلطات السياسية، يطرح في حد ذاته عدة تساؤلات: عدم ثبات ولاءات القبائل العربية كظاهرة اجتماعية وتاريخية؟، وهي ظاهرة ستبقى متوارثة بين أفرادها طيلة العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.

وبالرجوع لأحداث القرن السادس عشر؛ الذي عرف ضعف وانكماش نفوذ الدويلات البربرية[7]، فصار نفوذ الدولة الزيانية لا يتعدى العاصمة تلمسان، مما ساعد قبيلة سويد على الاستقلال بإمارة تنس- بعد أن كانت تابعة للزيانيين- بزعامة احميد العبد[8]، وقد تزامنت هذه الأحداث مع نشاط الإخوة بربروس وبداية الدخول العثماني للجزائر، وقد استطاع الأتراك استمالة بعض القبائل وتجنيدها في صفوفهم، فكان أن قدمت قبيلة سويد إسنادا فعالا، وقويا للإخوة بربروس، في مساعيهم لمحاربة

---

[1]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج2، ص 684.

[2]- المرجع نفسه، ص 684.

[3]- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001، ص 24، ص 40.

[4]- ابن خلدون، كتاب العبر...، مصدر سابق، ص 59-61.

[5]- الميلي، مرجع سابق، ج2، ص 696.

[6]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 278.

[7]- ساهمت الظروف السياسية التي عرفها المغرب العربي مطلع القرن السادس عشر في بروز إمارات محلية مستقلة، كإمارة الثعالبة؛ كوكو، المقراني، سويد.

[8]- احميد العبد: من قواد سويد المعروفين بالأمحال، إلا أنهم كانوا يطلقون هذه الاسم على كثير من زعمائهم ابتداءا من القرن الثامن، ولعه كان في بادئ الأمر اسما لشخصية بارزة ثم صار رتبة أو لقبا يتوارثه أفراد القبيلة، بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 82.

الصليبيين الإسبان، وقد تجسد ذلك في معركة مزغران سنة 1558م، والتي أظهرت الدور المحوري لهذه القبيلة في استقرار الأتراك بالجزائر، امتازت علاقة الأتراك بقبيلة سويد بالتصادم جنبا، والتحالف جنبا آخر، فكانت ثورة الأمحال التي استمرت ما يقارب القرنين من الزمان، وهي الثورة التي خلدها شاعر سويد قادة بن سويكت في منظومته قائلا:

قَالُوا التُرْكْ نَدُو شْلَفْ لَا وَهْمَـه قُلْنَا لْهُمْ جْدُودْنَا في الــوَادْ
مَا نَتَرْكُوشْ شْلَفْ حَتىَ تْطيبْ الصَمَة وَمَا نَهْدُوشْ العَقْبَة عَلَى الأَوْلَادْ[1]

وقد تكمن الأتراك من إخماد هذه الثورة، وتشتيت قبيلة الأمحال، ومصادرة أراضيها أيام التحرير الأول لوهران سنة 1708م، والذي تزامن مع حملة سلطان المغرب مولاي إسماعيل على الغرب الجزائري سنة 1701م، وقد نتج عن انسحاب الحملة المغربية تخلف بعض قواتها، التي فضلت البقاء بالغرب الجزائري[2].

شكلت الفلول الباقية من الجيش المغربي إضافة إلى العائلات القادمة من قبيلة الأمحال؛ كعائلة أولاد بن عفان التي ينحدر منها البحايثية؛ وعائلة ابن الشريف من بني راشد نواة الدوابر والزمالة، وتحالفها مع الأتراك أيام الفتح الأول لوهران 1708م[3]، وهي المرحلة الأولى التي يتم فيها إقرار قبائل المخزن بالسهول الخصبة بالغرب الوهراني، قام الباي بوشلاغم بمصادرة سهل ملاتة من قبيلة بني عامر الموالية للإسبان[4]، واقتطاعه لقبيلتي الدوابر والزمالة[5]، التي شكلت بأدوارها، وقوتها جهازا سياسيا، وعسكريا؛ اصطلح على تسميته بالمخزن، حيث ستعرف مؤسسة المخزن توسعا في المفهوم لتشمل كامل الموظفين التابعين للبايلك[6] . فمؤسسة المخزن هذه؛ في نظر إسترهازي هي بمثابة قوة محلية مأخوذة من البلاد لحكم البلاد، فالأتراك استطاعوا استغلال طبيعة التنظيم الاجتماعي الصدامي، وتمكنوا من الحفاظ على الحكم رغم قلة عددهم[7].

[1]- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013، ص 39.
[2]- صالح عباد، مرجع سابق، ص 147- 149.
[3] - Esterhazy, Notice Historique…, Op. cit, pp.11-12.
[4]- عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 14.
[5]- سعيدوني، ورقات جزائرية...، مرجع سابق، 226- 227.
[6]- حرفوش عمر، مرجع سابق، ص 46.
[7]- Esterhazy, De La domination…, Op. cit, p. 257.

في دراسة هامة عن قبائل المخزن؛ يذهب إميرت (Emerit) في خضم حديثه عن مخزن وهران، أن المخزن عبارة عن جماعات ذات أصول عربية هلالية على تباين مستوياتها، تضم مجموعة الفرسان المسلحين والمدربين، يشكلون عصب القوة التركية[1]، ومن ثمة، تنعت القبائل المخزنية في الغرب الجزائري بنبلاء السيف، قبائل "الأجواد/ الأمحال"[2]، وهو توصيف يتطابق والتوزيع الجغرافي الذي شغلته القبائل العربية الهلالية بالغرب الجزائري، سويد – سهلي الشلف ومينا-، بني عامر – مابين تلمسان ووهران وتموشنت وبلعباس-، اليعقوبية – جنوب معسكر وسعيدة- ، الحشم – سهل غريس، فالمتتبع للتوزيع الجغرافي للسكان بالغرب الجزائري يلاحظ هيمنة القبائل ذات الأصول العربية الهلالية، ما عدا بعض المناطق القليلة ذات الطابع الجبلي كجبال ترارة، الظهرة، استقرت بها القبائل البربرية[3].

لقد ساهمت الظروف الداخلية لبايلك الغرب في تكوين مخزن وهران[4]، عبر ثلاث مراحل بدءا بمصادرة أراضي قبيلة الأمحال، ثم مصادرة أراضي قبائل بني عامر ومنحها للدوابر والزمالة، كمحاولة من الباي بوشلاغم لتوطين عشائر المخزن بالسهول الوهرانية[5]، لمنع أي تدخل أجنبي بالمنطقة، وأخيرا بعد التحرير النهائي لوهران 1792م، حين قام الباي محمد الكبير بتوطين الدوائر والزمالة من جديد ضواحي وهران مباشرة مشكلة بذلك قوة ونواة مخزن وهران[6].

أما من حيث التنظيم الإداري والتمركز الجغرافي، ينقسم مخزن وهران إلى قسمين: المخزن الغربي، ويضم قبائل؛ الدوابر، الزمالة، الغرابة، البرجية، أما المخزن الشرقي (مخزن خليفة الباي) فيضم قبائل؛ المكاحلية، أولاد سيدي العربي، أولاد العباس، صبيح، وبقية أعراش الناحية الشرقية[7]، وقد أحصى إسترهازي هذه الأعراش المخزنية (17 قبيلة) وهي: الدوابر، الزمالة، الغرابة، البرجية، بني شقران،

[1]- EMERIT Marcel, Les tribus…, Op. cit, p.49.

[2]-Rozet et Carette, Op. cit, p. 233.

[3]- Esterhazy, Notice sur le Makhzen…, Op. cit, p. 11.

[4]- عرف مخزن بايلك الغرب باسم "مخزن معسكر" عاصمة البايلك قبل تحرير وهران، وكانت المهمة الرئيسية للمخزن خلال هذه الفترة؛ حماية البايلك من هجمات الإسبان، ينظر: - EMERIT Marcel, Les tribus…, Op. cit, p.49.

[5]- يذهب عبد القادر المشرفي أن الدوابر والزمالة نزلت سهل ملاتة سنة 1750م، عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 26.

[6]- سعيدوني، ورقات...، مرجع سابق، ص 226- 227.

[7]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 275، وقد أسقط المزاري مجموعة من الأعراش المخزنية، وهي التي تداركها إسترهازي.

شربريح، سجرارة، بني غدو، الحشم، عبيد الشراقة، وهي المخزن الغربي. المكاحلية، أولاد أحمد، أولاد بوغرارة، عكرمة، أولاد سلامة، أولاد العباس، أولاد خويدم، وهي المخزن الشرقي[1].

1).**ج.العائلة المخزنية: البنية والأدوار:**

في خضم الحديث عن العائلة المخزنية، يتبادر إلى الأذهان السؤال التالي: هل كل أفراد القبيلة المخزنية محاربون، أم أن المهام المخزنية اقتصرت على بعض العائلات؟. فالإجابة على هذا السؤال وحسب رأي المتواضع تكمن في طبيعة المهام المخولة لأفراد القبيلة المخزنية، بحسب تفاوت انتماءاهم وأصولهم (أجواد/أشراف)[2] من جهة، ومن جهة أخرى لكل عائلة مخزنية وظيفة خاصة، تتماشى وطبيعة المهام المنوطة بها، فالعائلة المتفوقة توفر الأغوات، والقياد، كما توفر بقية العائلات المخزنية الفرسان المحاربين، ورجال المخزن[3]، بينما كلفت بعض العائلات - الأقل نفوذا- برعاية قطعان الماشية وخيول البايلك[4].

وعليه، فالعائلة المخزنية هي التي دخل أفرادها الخدمة لدى البايلك، ويشترط فيها الاستمرارية في أداء الوظائف الإدارية والسياسية، أو ممارسة القيادة المستمدة من التفوق العسكري[5]، أي"الأرستقراطية الحربية"[6]. أما على المستوى السوسيولوجي فتصنف العائلة المخزنية ضمن العائلة الموسعة؛ وذلك نظرا لكثرة أفرادها، يطلق عليها نعت: "العائلات الكبيرة"؛ وهي العائلات التي سماها الفرنسيون "الخيام الكبيرة"[7].

وبصفة عامة؛ تساهم العائلات المخزنية بتزويد البايلك بالفرسان، يصبح كل فرد بالغ ستة عشر سنة مؤهلا لدخول الخدمة المخزنية، بحيث يمنح له فرس وسلاح، ويسمح له بالانخراط في صفوف فرسان المخزن[8]. يطلق على فارس المخزن "رجل المخزن" أي عون الجباية (الخزنة)، بمعنى الفارس

[1]- Esterhazy, De La domination… Op. cit, p. 266.

[2]- أشير هنا إلى تحول بعض العائلات من وضعها المرابطي إلى المخزنة، وسأعالج هذه الفكرة في الفصل الرابع.

[3]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 332.

[4] - Tinthoin, la colonisation…, Op. cit, p. 37.

[5]- عبد الأحد السبتي، العائلات الكبرى في المغرب منعطف القرن19، مجلة زمان، المغرب، د.ت، ص 1.

[6]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 38.

[7]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج7، ص 317.

[8]- طالبي معمر سميرة، مرجع سابق، ص 82.

المنخرط ضمن صفوف القوة العسكرية، والمساهم في تحصيل الضرائب وجبي الأموال، فهو بمثابة عون إداري وجندي حرب معا، لفارس المخزن امتيازات أهمها: حق الانتفاع بأراضي البايلك، ويمنح له حصان وبندقية، ويتقاضى زمن الحرب نفس أجرة الجندي الانكشاري (اليولداش)، وله حق الغنيمة، مقابل إسداءه خدمات للبايلك أهمها المشاركة في اخضاع قبائل الرعية، وتحصيل الضرائب[1].

2) – العائلات المخزنية النافذة بآغاليك الدوايرة:

يُحيل البحث التاريخي إلى معرفة أصول وأنساب العائلات المخزنية، والتي ليست كلها تنتمي للقبائل العربية الهلالية، كما أن تاريخ بعض العائلات المخزنية يبقى غامضا، ومجهولا (لا أوصاف، ولا نسب)، وهو العائق الأكبر الذي يواجه الباحث، في ظل قلة المادة المصدرية، أو تعذر الوصول إليها، فنجد بعض الأعراش والعائلات التحقت بالمخزن دون أدنى إشارة إلى ماضيها، أو سيرة أسلافها، هذا ما سيلاحظه القارئ الكريم أثناء تقديم نماذج عن هذه العائلات.

من خلال مقاربة المعلومات التي وردت في المصادر الكلاسيكية[2]، التي تعود لأواخر الفترة العثمانية وبداية الاحتلال، ووثائق الأرشيف[3] التي تعود للقرن التاسع عشر، نجد عائلات تداولت السلطة على قبائلها وتوارثت زعامتها، بحيث سأكتفي بذكر العائلات المخزنية "النافذة"، المتصدرة للقبائل المخزنية الداخلة ضمن أغاليكي الدوايرة والزمالة، كأنموذج لهذه الدراسة، بحيث يضم مخزن آغا الدوايرة قبائل: الدوايرة، البرجية، الحشم، أما مخزن آغا الزمالة فيضم قبائل: الزمالة، الغرابة، الشراقة، بني شقران، سجرارة[4].

I.الزعامات بقبيلة الدوايرة: كانت رئاسة الدوايرة أواخر الفترة التركية محصورة في عائلتي[5] البحايشية، والكراطة، والظاهر أن "أصل الرياسة في الدوايرة إنما هي للبحايشية"[1]، فهم أكثر الفرق توليا للمخزن، وهو ما يتوافق وعدد الزعامات المخزنية المنحدرة من هذه العائلة[2]، والتي يمكن التعريف بها كالآتي:

---

[1]– صالح عباد، مرجع سابق، ص ص 319– 320.

[2]– أشير هنا لكتاب "طلوع سعد السعود" للمزاري، وكتاب "دليل الحيران" للزياني، وكتاب "القول الأعم" للطيب الغريسي.

[3]– وهي الوثائق التي تقيد تاريخ الزعامات القبلية بالغرب الوهراني، والتي جمعت في مخطوط: A. N. O. M. 1H 56, Op.cit. –

[4]– Esterhazy, De La domination…, Op. cit, pp. 268- 269.

[5]– ثم شاركتهم "عائلة الدواودية" الرياسة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، في حين ذكر المزاري عائلة أخرى هي"عائلة البناعدية"، المنحدرة من أجواد الحشم، وأدرجها ضمن زعامات الدوايرة، والصواب أن "البناعدية" من زعامات الحشم الغرابة، المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 275.

1.عائلة البحايشية:

أ.النسب والانتماء:

البحايشية هم أولاد البشير البحثاوي من أولاد المسعود من قبيلة سويد، وإن كان انتماؤهم لقبيلة سويد ثابتا، فإن الاختلاف في عمود نسبهم؛ هل هم من عرب بني مخزوم من ذرية خالد بن الوليد؟ أم هم من عرب بني هلال؟، أم أنهم أشراف من جهة أبيهم؟، أم أنهم أشراف من جهة أمهم؟[3]. وعليه؛ ومن خلال بحثي المتواضع، يمكن تقديم أربعة قرائن لضبط نسب البحايشية، وهي:

– أولا: على أنهم من بني مخزوم من ذرية خالد بن الوليد: وفي ذلك يذهب كل من أحمد ولد قادي[4]، وقوفيون (Gouvion)[5]، دون ذكر سلسلة النسب، بينما يأخذ بن عودة المازاري هذا الرأي كفرضية، فينسبهم إلى "سويد بن عامر بن ربيعة بن اعمر بن سلمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) "[6]، بينما أجد المازاري وفي موضع آخر يؤكد انتساب عائلته لبني مخزوم؛ فيقول واصفا أحد أجداده: "... السيد البشير بن أحمد نجدُ المخزومي جد البحايشية"[7].

– ثانيا: على أنهم من الأمحال من عرب بني هلال: فيكون عمود نسبهم كالتالي: " أولاد البشير بن أحمد نجد بن أحمد بحث بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية بن نورالدين بن سعيد بن يحي بن عثمان بن اعمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان بن مقداد بن مجاهر بن سويد بن عمر بن مالك بن زغبة بن أبي ربيعة بن هلال بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"[8]، بينما يؤكد

---

[1]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 275.

[2] – A.N.O.M: 1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision d'Oran, Douiars, 1850.

[3]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 276– 277.

[4]– أحد أفراد عائلة البحايشية،كما سيأتي التعريف به، ينظر، أحمد ولد قادي، الدواير والزمالة وحركاتهم، وهران، طبعة حجرية، 1883، ص 3.

[5]– هو صاحب مخطوط كتاب أعيان المغاربة؛ الذي وثق فيه معلومات مهمة حول العائلات الكبيرة والفاعلة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، ينظر:
– Gouvion, kitab Aayane El maariba; (famille ouled kadi), Op, cit, p. 1.

[6]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 277.

[7]– المصدر نفسه، ص 276.

[8]– المصدر نفسه، ص 277.

المازاري هذا الرأي في مخطوط آخر تحت عنوان "الجواهر الصافية في نسب البحايثية"؛ يؤكد فيه على أن البحايثية من عرب بني هلال، لا من بني مخزوم[1].

– **ثالثا: على أنهم أشراف من جهة أبيهم**: فيكون البحايثية من أولاد المسعود من ذرية مهدي بن عيسى بن عبد القوي الثالث، وفي ذلك يذهب كل من العشماوي في كتابه "السلسلة الوافية"[2]، ومحمد الصغير بن عامر البرجي في مخطوطه"ظهور سعد الدراري"[3]، وهي الفرضية التي ذكرها المزاري في "طلوع سعد السعود"، فيكون نسب البحايثية على أنهم " أولاد البشير بن أحمد نجد بن أحمد بحث بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية بن نورالدين بن المسعود بن يحي بن عثمان بن اعمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي الثالث بن علي بن أحمد بن عبد القوي الثاني بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي الأول بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب"[4]، فمن خلال عمود النسب هذا، نجد البحايثية يلتقون مع نسب عائلات أخرى؛ كعائلة الأمير، وعائلة النقايبية (كما سيأتي الحديث عنها لاحقا) في الجد عبد القوي الثالث المدفون بمدشر تفرسيت بالريف المغربي[5]، وهذا ما ذهب إليه صاحب مخطوط "ظهور سعد الدراري..." أن هذه العائلات الثلاث المذكورة آنفا تلتقي كلها في جد واحد[6].

– **رابعا: على أنهم أشراف من جهة أمهم**: وذلك باتصال نسبهم بسلالة بني زيان ملوك تلمسان[7]، فيكون نسب البحايثية على أنهم" أولاد البشير بن أحمد نجد بن كاملة بنت أحمد بن حنظلة الزياني بن أبي يقور بن محمد بن داود بن أحمد بن يحي بن فارس بن يوسف بن أبي زيان بن عبد الله بن عبد

[1]– حاولت جاهدا الحصول على هذا المخطوط والإطلاع عليه، لكن لم يسلم لي، واكتفيت بأخذ هذه المعلومات عن الباحث تقي الدين بوكعبر؛ الذي تمكن من الاطلاع على المخطوط، ينظر، بوكعبر تقي الدين، مرجع سابق، ص 67.

[2]– العشماوي، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية، ضمن مجموع الحسب والنسب....، مصدر سابق، ص 293.

[3]– هناك بعض الاختلافات في صياغة عمود النسب؛ بحيث ذكر صاحب هذا المخطوط أن "الحاج محمَّد المازاري هو ابن قدور الكبير بن إسماعيل بن البشير بن أحمد نجد بن أحمد بحث ابن بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية بن المسعود بن سعيد بن يحي بن عثمان بن اعمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي الثالث..." ينظر: محمد الصغير بن عامر، ظهور سعد الدراري في أخبار المرحومين قدور بالمخفي والحاج محمد المازاري، الورقة 14.

[4]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 278.

[5]– العشماوي، مصدر سابق، ص 293.

[6]– محمد الصغير بن عامر البرجي، مصدر سابق، الورقة 14.

[7]– عن شرف بني زيان، يراجع: ابن الأحمر، مصدر سابق، ص 9؛ العشماوي، مصدر سابق، ص 272.

الرحمن بن محمد بن أبي حم موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن يندوكس بن طاع الله بن علي بن يمل بن يزوجن بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب"[1].

يتبين مما سبق أن المازاري حاول البحث في نسب أسلافه، وأورد عدة فرضيات، استنادا للمصادر[2]، لكنه وحسب رأي المتواضع قد وقع في التباسات أكثر منها قرائن توضيحية لضبط نسب عائلته، لكن بعد إطلاعي على هذه المصادر، حاولت عقد مقارنة بين المعلومات المسجلة، فتبين لي أن يكون نسب البحايثية مرتبط بقبيلة الأمحال من أصول هلالية، بينما أرجح فرضية انتسابهم للأشراف[3] من جهة أمهم، وعليه؛ واستنادا للمصادر يمكن ذكر سلسلة النسب التالية:

ينتسب البحايثية إلى أولاد المسعود[4] المنتمين لقبيلة سويد العربية الهلالية، فهم فرقة من قبيلة الأمحال[5]، عُرفت باسم" أولاد بوبكر" المنحدرين من بني مخزوم، فرع من العرب القريشيين، الذين دخلوا إفريقية خلال القرن السابع الهجري، وبعد حوالي أربعة قرون استقروا نهائيا في حوض مينا والشلف (مابين مليانة ومستغانم)، حيث لا تزال مآثرهم بمستغانم "قصر الأمحال"[6]، ومن المفترض أن

[1]- ينظر كل من: محمد الصغير بن عامر البرجي، مصدر سابق، الورقة 15- 16. أيضا؛ المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 278.

[2]- حسب اطلاعي أن المازاري قد نقل معلوماته حرفيا عن المصادر المشار إليها سابقا: بما فيها مخطوط "ظهور سعد الدراري...".

[3]- ينظر: محمد الصغير بن عامر، مصدر سابق الورقة 15- 16.

[4]- ذهب المزاري أن موطن أولاد مسعود هو"فم العقبة"نواحي تيارت، المزاري، ج2، ص 326. و"فم العقبة" هذا مكان غير معروف بالضبط، وقد قمت بمحاولة البحث عنه، ورجحت فرضية "قرية العقبة" قرب بلدية تخمارت بولاية تيارت، علما أن منطقة تخمارت وما جاورها كانت تسمى ولا تزال تعرف في الذاكرة الشعبية بتسمية واد العبد، يقابلها جبل يحمل إسم "احميد"، فرجحت أن يكون الإسم يعود لاحميد العبد أحد قواد قبيلة الأمحال، وللعلم كانت أراضي قبيلة الأمحال تمتد جنوبا لتشمل المجال الذي يضم فرندة وتخمارت وما جاورها حاليا، وتبقى "قرية العقبة" مجرد فرضية، تحتاج للمزيد من البحث والدراسة، قصد تقصي الصدق التاريخي.

[5]- الأمحال أو المحال: لقب أطلق على القبيلة العربية سويد، في حين هناك من يطلقه على قبائل بني هلال، لكن الواقع أن تسمية الأمحال اقترنت بأولاد محمد بن عريف الخمسة عشر، أحد فروع قبيلة سويد، وتسمى ذريتهم بالأمحال، وبناءا على المعلومات التي أوردها صاحب مخطوط "قبائل تلمسان" أن الأمحال هم أولاد (عددهم خمسة عشر ولدا ذكرا) محمد بن عريف بن يحي بن سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان بن عمر بن مقدر بن مجاهر بن عمر بن سويد بن مالك بن زغبة بن هلال بن عامر بن هوار بن يزيد بن خالد بن الوليد بن مخزوم بن قريش، ينظر: ابن الخطيب القريش التلمساني، كتاب قبائل تلمسان، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 3188، الورقة 13.

[6]- ولد قادي، مصدر سابق، ص 3./ ينظر أيضا: Gouvion, famille ouled kadi, Op. cit, p. 1.-

البحايشية[1] "هم أولاد البشير الباحث الثالث بن أحمد نجدُ الملقب بحثُ الباحث الثاني، بن أحمد الباحث الأول بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية بن نورالدين بن المسعود بن يحي بن سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان"[2] "بن عمر بن مقدر بن مجاهر بن عمر بن سويد بن مالك بن زغبة بن هلال بن عامر بن هوار بن يزيد بن خالد بن الوليد من بني مخزوم وهم من نسل فهر وهو قريش"[3]، ومن ثمة يذهب تنتوى أن البحايشية من الأمحال؛ فهم الفرقة الأكثر قوة المنحدرة من أولاد بن عفان المنتسبة لأولاد بوبكر، من القبائل الهلالية التي استوطنت نواحي مينا، فكان أن استوطن البحايشية (خلال الفترة الحديثة) نواحي العامرية بجانب طريق وهران - تلمسان[4].

توفي البشير البحثاوي جد البحايشية يوم الاثنين 14 ربيع الأول 1150هـ/ 12 جويلية 1737م[5]، مخلفا خمسة أولاد[6]، هم بن عودة، إسماعيل، عدة، يوسف، الموفق، فابن عودة لم يعقب، في حين تفرع أبناء إخوته الأربعة، مشكلين أربع طبقات (عائلات) هي:

- **الطبقة الأولى**: أولاد إسماعيل بن البشير، وعددهم سبعة أولاد: قدور الكبير، عثمان، قدور الصغير، مصطفى، عدة، محمد، الحاج بلحضري.

---

[1]- أصل تسمية البحايشية: البحايشية جمع باحث، نسبة لأجدادهم، جاء أحمد الباحث الأول لملاتة أواسط القرن الحادي عشر السابع عشر ميلادي بحثا عن قاتل أخيه لأمه (سعيد بن محرز الهلالي)، الذي قتله المهدي بن يعقوب العامري، فوجد أحمد قاتل أخيه بغمرة، خلف جبل هيدور، فقتله وأخذ بثأر أخيه، فكانت سبب العداوة بين البحايشية وبني عامر. تزوج أحمد بحث من السانية بنت أحمد بن حنظلة الزياني ومكث بضاحية وهران، إلى غاية وفاته سنة 1080هـ/1670م ودفن بسيدي بختي، وخلف ولدين، مصطفى أبو كاملة، وأحمد الصغير نجدُ "الباحث الثاني". تزوج أحمد الصغير نجدُ بابنة خاله الكامل بن أحمد بن حنظلة الزياني، تولى رئاسة قومه عند الأتراك بتلمسان، شارك في هجومات وهران، ولما غزى مولاي إسماعيل وهران سنة 1105هـ 1693م، ذهب أثناءها أحمد نجدُ بأهله، واستقر بأبناء عمه أولاد المسعود، فولد له البشير، ولما كبر البشير تنازع مع أبناء عمومته، فقتل منهم"ميمون بن العباس بن سعدي المسعودي"، وفر هاربا فقيل بحث في الأرض عن مكان يلتجئ فيه، فسمي "الباحث الثالث"، وتسمى ذريته بالبحايشية، استقر البشير بوهران عند أخواله، وتزوج من ابنة عمه عائشة بنت مصطفى أبي كاملة، وحاز الرياسة عند الأتراك فصار آغا المخزن بوهران زمن الباي بوشلاغم، المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 279- 283.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 277.

[3] ابن الخطيب التلمساني، كتاب قبائل تلمسان، الورقة 13.

[4]- Tinthion. R, La colonisation….,Op. cit, p. 36.

[5]- المزاري، مصدر سابق، ج1، ص 276.

[6]- حسب قوفيون؛ أن البشير البحثاوي توفي سنة 1197هـ/ 1783م، مخلفا أربعة أولاد: الموفق، إسماعيل، عدة، يوسف، ومنهم تفرع البحايشية، وأسقط الإبن الخامس "بن عودة"، ربما لأنه لم يعقب: -Gouvion, famille ouled kadi, Op. cit, p. 1.

- **الطبقة الثانية:** أولاد عدة بن البشير، وهم ستة ذكور: علي، منصور، قدور، اعمر، الحاج محمد، البرادعي الكبير.
- **الطبقة الثالثة:** هم أولاد يوسف بن البشير، خلف ولدين عدة، وعلي.
- **الطبقة الرابعة:** هم أولاد الموفق بن البشير، خلف البشير ابنا يسمى قادي، وهو بدوره خلف أربعة ذكور هم: محمد الكبير(يقال له المولود)، محمد الصغير، قدور، خمليش[1].

وخلال القرن التاسع عشر تفرع البحايثية إلى سبعة دواوير هي؛ أهل بلحضري؛ أهل مصطفى بن إسماعيل(القرايدية)؛ أهل المزاري (في حاسي الغلة)؛ أهل قادي؛ أهل قدور بن إسماعيل؛ أهل الزوايرية والكراملية[2]، وهي الفروع التي صارت تحمل ألقابا مختلفة رغم انتسابها للعائلة الكبيرة "البحايثية"[3].

ب.البحايثية: الصيرورة والمخزنة[4]:

عائلة البحايثية هي في الواقع حمالة لإرث الرئاسة والشجاعة، كما يتمظهر ذلك في بسالة وقوة فرسانها (الأجواد)، توارثت هذه العائلة الخبرة المخزنية عن أسلافها منذ الفترة الوسيطية[5]، فكان المسعود جد البحايثية زعيم سويد زمن الزيانيين والمرينيين، وتوارث أبناؤه القيادة خلفا عن سلف، خلال الفترة الحديثة وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر[6].

وعن حيثيات التحاق البحايثية بالأتراك، وتخليهم عن قبيلتهم "الأمحال"، هو أن البشير البحثاوي قتل أحد أبناء عمومته، المسمى"ميمون بن العباس ابن سعيد المسعودي"، أيام ثورة الأمحال ضد الأتراك، وفر البشير هاربا ملتجئا إلى الأتراك،" لذلك لقب بالباحث أي بحث عن مكان يلجأ فيه"

[1] – المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 286؛ ص 308؛ ص313؛ ص 314.

[2] –Tinthion, La colonisation…, Op. cit, p.37.

[3]– صارت الأسر المتفرعة عن البحايثية تحمل ألقابا عائلية مختلفة خلال فترة التلقيب 1882، فمن خلال الرواية الشفوية التي أدلى بها بعض كبار المنطقة، توصلت إلى بعض الألقاب، كلقب المزاري، ولد قادي، بن إسماعيل، بحيث لا تزال بعض الأراضي بسهل ملاتة تحمل تسمية البحايثية.

[4]– نقصد بالمخزنة: متى تحولت البحايثية إلى قبيلة مخزنية؟.

[5]– يعكس تفاخر العرب القريشية بأنسابها وسيرة أسلافها، ما ورد في وصف قوة سويد وسيرة فرسانها؛ "...فلو رأيت يا مغرور سلطان بني مخزوم، والسيد حمدان (زعيم سويد) وإخوته من جاءهم يُعد خادم، فجده الزبير بن العوام من أمه وخالد ابن الوليد من أبيه في أيام دولتهم في الحرب ولا مثل لهم"، ابن الخطيب التلمساني القريشي، مصدر سابق، الورقة 7.

[6]– المزاري، مصدر سابق، ج1، ص 32.

وتسمى ذريته بالبحايثية، ومن ثمة صار البشير يقاتل في صف الأتراك في حربهم ضد الإسبان، أيام حصار وهران وتحريرها الأول سنة 1708م، فنال المرتبة، حيث خولت له قيادة المخزن، وعين آغا الدوايرزمن الباي مصطفى بوشلاغم[1].

وللتعرف أكثر على أهم الزعامات، والقياد المنحدرين من هذه العائلة المخزنية، بدءا بجدهم البشير، فهو أول زعيم من البحايثية تولى قيادة المخزن عند الأتراك، وعرف بحنكته السياسية، وبسالته القتالية[2]، ويمكن التعريف بهذه الزعامات على النحو التالي:

جدول بأهم الزعامات المخزنية عند البحايثية خلال القرن الثامن عشر[3]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
البشير بن أحمد نجدُ	أول زعيم من البحايثية، كان محاربا شجاعا، تولى رئاسة المخزن" آغا الدوايرزمن الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي، ثم تخلى عن الرئاسة لابنه بن عودة، توفي بمزغران، ودفن بمقبرة الباي مصطفى بوشلاغم في مستغانم.
بن عودة ولد البشير	ورث القيادة عن أبيه، فتولى آغا المخزن زمن البايات المسراتية الثلاث (يوسف، مصطفى الأحمر، ومحمد أبو طالب المجاجي)، قتلة الباي المجاجي غدرا، ودفن مع أبيه البشير البحثاوي بمستغانم.
الموفق ولد البشير	دخل الخدمة المخزنية عن الأتراك بمعسكر، تولى قايد على الدوايز، عرف الموفق بشجاعته الحربية تماما مثل والده البشير البحثاوي.
إسماعيل ولد البشير	تولى منصب خليفة الآغا الشريف الكرطي التلاوي، زمن الباي عثمان، وزمن حسن باي، ثم ارتقى لمنصب آغا المخزن زمن الباي إبراهيم المليانى، وبقي في منصبه على عهد الباي الحاج خليل، سكن بمدينة معسكر بمكان حمل اسمه" عرقوب إسماعيل"، توفي بمعسكر ودفن بها سنة 1806م/ 1221هـ.
عدة ولد البشير	تولى منصب خليفة آغا المخزن زمن أخيه إسماعيل، المتقدم ذكره.
يوسف ولد البشير	تولى قيادة الدوايرزمن الأتراك.
قدور الكبير ولد إسماعيل	تولى آغا المخزن زمن الباي محمد الكبير، بحيث كان يتناوب على رئاسة المخزن مع محمد ولد الشريف الكرطي. توفي قدور الكبير ودفن بوهران بمقبرة سيدي البشير.
عثمان ولد إسماعيل	شغل منصب خليفة آغا على أخيه قدور الكبير، ثم قايد الدوايز، ثم ارتقى آغا المخزن زمن الباي عثمان بن محمد الكبير.
قادي ولد الموفق	تولى قايد على الدوايز.

[1]- ولد قادي، مصدر سابق، ص 3؛ أيضا/ المزاري، مصدر سابق، ج 2، ص 283؛/ Gouvion, famille ouled kadi, Op. cit, p 1.-

[2]- Gouvion, Ibid, p1.

[3]- المصادر المعتمدة؛ المزاري، مصدر سابق، ج1، ص ص276- 301/ ج2، ص ص 283- 287؛ بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 254، ص255، ص258، ص269؛ ولد قادي، مصدر سابق، ص ص3-4؛ Gouvion, famille ouled kadi, Op. cit, p1.-

تلك هي الزعامات المؤسسة المنحدرة من أولاد البشير البحثاوي، والتي شكلت نواة القوة المخزنية ببايلك الغرب طيلة القرن الثامن عشر[1]، ومع مطلع القرن التاسع عشر، لقد تقلدت عديد الشخصيات المنتمية لعائلة البحايثية، مراكز قيادية في بايلك الغرب، وتتوسع لتضم عدة أسر مخزنية.

جدول بأهم الزعامات المخزنية عند البحايثية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر[2]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
علي ولد عدة ولد البشير	تولى منصب آغا زمن الباي العجمي في توليته الأولى (1802-1805م).
الحاج محمد المزاري ولد قدور الكبير	ولد بمعسكر سنة 1774م/1201هـ، دخل خدمة المخزن وعمره 16 سنة، تولى الخدمة المخزنية زمن الباي محمد المقلش عام 1221هـ/ 1805م، ثم سيارا (أي مبعوث الباي إلى العاصمة عند الداي) زمن مصطفى المنزلي سنة 1806م/ 1222هـ، ثم قائدا على بن مطهر زمن الباي بوكابوس في سنة 1224هـ/1808-1809م حتى سنة 1817م، ثم خليفة على عمه مصطفى بن إسماعيل، ثم أغا الدوايرتناوبا مع عمه مصطفى)، ثم آغا المخزن زمن الأمير عبد القادر، ثم آغا مستغانم زمن الباي إبراهيم بوشناق على عهد الإحتلال الفرنسي، ثم آغا المخزن بعد وفاة عمه مصطفى أي بعد سنة 1843م، نال وسام جوقة الشرف في الجيش الفرنسي، ثم اعتزل المنصب، توفي في 20 شعبان 1278هـ/ الموافق لـ 19 فيفري 1862م عن عمر ناهز 88 سنة، دفن بمقبرة سيدي البشير بوهران.
الحاج عبد القادر ولد قدور الكبير	شغل منصب سيار (أي مبعوث الباي لدى الداي)، ثم رئيس المحلة، ثم خليفة آغا، ثم قايد الدوايرتناوبا مع عمه مصطفى)، ثم آغا المخزن زمن الأمير عبد القادر، ثم آغا مستغانم زمن الباي إبراهيم بوشناق على عهد الإحتلال الفرنسي، ثم آغا المخزن بعد وفاة عمه مصطفى أي بعد سنة 1843م، نال وسام جوقة الشرف في الجيش الفرنسي، ثم اعتزل المنصب، توفي في 20 شعبان 1278هـ/ الموافق لـ 19 فيفري 1862م عن عمر ناهز 88 سنة، دفن بمقبرة سيدي البشير بوهران.
الموفق ولد قدور الكبير	تولى منصب قايد الدوايرتناوبا مع عمه مصطفى)، ثم آغا المخزن زمن الأمير عبد القادر، ثم آغا مستغانم زمن الباي إبراهيم بوشناق على عهد الإحتلال الفرنسي، ثم آغا المخزن بعد وفاة عمه مصطفى أي بعد سنة 1843م، نال وسام جوقة الشرف في الجيش الفرنسي، ثم اعتزل المنصب، توفي في 20 شعبان 1278هـ/ الموافق لـ 19 فيفري 1862م عن عمر ناهز 88 سنة، دفن بمقبرة سيدي البشير بوهران.
عبد القادر ولد الموفق ولد قدور الكبير	تولى قيادة الدوايرتناوبا مع عمه مصطفى)، ثم آغا المخزن زمن الأمير عبد القادر، ثم آغا مستغانم زمن الباي إبراهيم بوشناق على عهد الإحتلال الفرنسي، ثم آغا المخزن بعد وفاة عمه مصطفى أي بعد سنة 1843م، نال وسام جوقة الشرف في الجيش الفرنسي، ثم اعتزل المنصب، توفي في 20 شعبان 1278هـ/ الموافق لـ 19 فيفري 1862م عن عمر ناهز 88 سنة، دفن بمقبرة سيدي البشير بوهران.
عدة ولد عثمان ولد إسماعيل	عين خليفة على ابن عمه الآغا المزاري زمن الأتراك، بعد إنشاء المخزن الفرنسي؛ أول من شغل منصب آغا زمن الفرنسيين.
قدور الصغير ولد	تولى منصب سيار، ثم قايد بني مطهر، ثم آغا الدوايرتناوبا مع عمه مصطفى)، ثم آغا المخزن زمن الأمير عبد القادر، ثم آغا مستغانم زمن الباي إبراهيم بوشناق على عهد الإحتلال الفرنسي، ثم آغا المخزن بعد وفاة عمه مصطفى أي بعد سنة 1843م، نال وسام جوقة الشرف في الجيش الفرنسي، ثم اعتزل المنصب، توفي في 20 شعبان 1278هـ/ الموافق لـ 19 فيفري 1862م عن عمر ناهز 88 سنة، دفن بمقبرة سيدي البشير بوهران.

[1] - Esterhazy, Notice sur le Mekhzen…, Op. cit, p. 12.

[2]- عن المصادر التالية؛ - المزاري، مصدر سابق، ج1، ص ص301- 369/ ج2، ص ص 283- 316.

؛- بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص279، ص281، ص284، ص285، ص 306، ص317.

;- A. N. O. M. 1H 56, Douiars, 1850, Op.cit.

;- Gouvion, famille ouled kadi, Op. cit, pp. 1-3.

;- Faucon .N, Le livre d'or de l'Algérie. Paris: Challamel et Cie éditeurs,1889, pp. 450-457.

إسماعيل	بوكابوس.
مصطفى بن إسماعيل	هو أحد أبرز الزعامات المخزنية خلال القرن التاسع عشر، ولد بالعامرية سنة 1768م. تولى آغا المخزن زمن الأتراك، ثم آغا في المخزن الفرنسي، ثم جنرالا في الجيش الفرنسي 1837-1843م، لعب دورا بارزا في حروب الفرنسيين مع الأمير عبد القادر، نال وسام جوقة الشرف. قتل من قبل فرسان قبيلة فليتة في 23 ماي 1843م.
الحاج بلحضري ولد إسماعيل	تولى قايد الدوايرـ ثم خليفة على أخيه مصطفى، ثم تولى آغا المخزن في دولة الأمير عبد القادر.
محمد الكبير ولد قدور بن علي	تولى قايد الدوايرـ زمن الأتراك، ثم انضم للفرنسيين، برتبة ضابط (officier)، توفي سنة 1849م.
المختار ولد اعمر، ولد عدة	تولى قايد زمن الأتراك، ثم آغا في صف الفرنسيين.
المولود ولد الموفق ولد عدة بن يوسف	تولى قايد الدوايرـ زمن الأتراك، ثم في زمن الفرنسيين.
محمد الصغير ولد قادي ولد الموفق	تولى قايد على الدوايرـ زمن الأتراك، ثم زمن الأمير.

من خلال ملاحظة أولية لهذا الجدول، أجد الزعامات المذكورة فيه قد تولت الخدمة عند الأتراك، ومنها أيضا من استمر في الخدمة زمن الفرنسيين، أما عن الزعامات التي دخلت الخدمة ضمن المخزن الفرنسي أذكر:

جدول بأهم الزعامات المخزنية عند البحايثية خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1835-1900م)[1]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
إسماعيل ولد الحاج محمد المزاري	تولى منصب قايد الدوايرـ ثم آغا باي مستغانم ومعسكر، على عهد الإحتلال الفرنسي، ثم آغا سعيدة، ثم آغا تيارت.
الحاج مصطفى ولد الحاج محمد المزاري	تولى منصب آغا بني مسلم بدائرة عمي موسى.
بن عودة (مُؤلف طلوع	شغل منصب آغا زمن الفرنسيين، توفي بعد سنة 1897م.

[1]- عن المصادر التالية؛ - المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 283- 316.

;- A. N. O. M. 1H 56, Douiars, 1850, Op.cit.

;- Gouvion, famille ouled kadi, Op. cit, pp. 4-9.

;- Faucon, Op. cit, pp. 342-343; 438-439; 551-557.

سعد السعود) ولد الحاج المزاري	
عبد الدايم ولد الحاج المزاري	تولى قايد الدوايرة، ثم قايد نواحي تلمسان.
محمد ولد مصطفى بن إسماعيل	تولى قايد على الدوايرة، ثم آغا بني مطهر، ثم آغا تموشنت.
مصطفى ولد قدور بن مصطفى بن إسماعيل	تولى قايد على فليتة، ثم قايد بني زنطيس بدائرة مستغانم، ثم قايد الدوايرة.
محمد ولد الحاج بلحضري	تولى قايد بعرش الدوايرة، ثم آغا تيارت، ثم آغا أولاد سليمان، ثم آغا فليتة، ثم آغا زمورة، توفي سنة 1877م، ودفن بمقبرة سيدي البشير.
عمر ولد الحاج محمد	تولى قايد على الدوايرة، نال وسام جوقة الشرف (Chevalier de la légion d'honneur).
البرادعي الصغير ولد الحاج محمد	تولى قايد في صف الفرنسيين.
إسماعيل ولد قادي	تولى رتبة ملازم في الجيش الفرنسي، نال وسام جوقة الشرف.
سي أحمد ولد محمد الصغير ولد قادي	تولى قيادة الدوايرة، ثم آغا الدوايرة، ثم آغا فرندة، ثم باشآغا فرندة، توفي سنة 1885م ودفن بالعامرية. حاصل على وسام جوقة الشرف برتبة (Grand officier de la légion d'honneur).
علي ولد بلحضري	تولى قايد بالمحاميد، ثم قايد حشم شراقة، ثم قايد بالدوايرة، نال وسام جوقة الشرف.
محمد ولد قدور ولد محمد الصغير	تولى قايد الدوايرة، ثم آغا الدوايرة، ثم آغا تموشنت، نال وسام جوقة الشرف.
إسماعيل ولد خمليش ولد محمد الصغير	حصل على رتبة ملازم أول، ثم قايد بالمدينة الجديدة، ثم قايد أولاد خالفة، توفي سنة 1864م، دفن بمقبرة سيدي البشير.
محمد ولد إسماعيل ولد خمليش	تولى قايد على الأغواط بالدوايرة، ثم قايد القياد بولهاصة، ثم آغا الحشم الشراقة، ثم آغا الخشنة، ثم آغا بتقرت ووادي ريغ، حصل على رتبة ملازم أول.
قدور ولد عدة	شغل عدة مناصب سامية في المخزن الفرنسي، تولى قايد الدوايرة، ثم آغا تسالة، ثم آغا تيارت، ثم آغا الضاية وسعيدة، نال وسام جوقة الشرف، توفي في 27 جويلية 1884م.
محمد بن إسماعيل ولد قادي	شغل عدة مناصب سامية في المخزن الفرنسي، كان ملازم صبايحي، ثم قايد القايد، نال وسام جوقة الشرف في الجيش الفرنسي.
سي محمد بن علي ولد قادي	تولى قايد على أوزعلال، حاصل على وسام جوقة الشرف.
علي بن سي أحمد ولد قادي	ولد سنة 1854م، شغل منصب باشاغا، حاصل على وسام جوقة الشرف برتبة (Grand officier de la légion d'honneur).

2.عائلة الشريف الكرطي التلاوي:

أ.النسب والانتماء:

تنتسب هذه العائلة إلى عبد الله بن عبد الرزاق الشريف نسبا، التلاوي انتماءا، الكرطي الأصل دارا، فالشريف كناية لشرف نسبه، من شرفاء معسكر- الراشدية-، أما التلاوي نسبة لبني تالة[1] أحد بطون بني راشد، فتربى فيهم، أما الكرطي، نسبة لموطنه الأصلي قرية الكرط الواقعة غرب معسكر، ومن ثمة ظل أولاد الشريف ينسبون للكرط (الكراطة/ الكرطية)، رغم التحاقهم بمخزن الدوايرر[2].

بينما يذهب الباحث الجغرافي تنتوى أن عائلة "أولاد شريف" من الأمحال، لكنه لم يذكر عمود نسبهم المتصل بقبيلة الأمحال**!**، وعلى العموم كانت هذه العائلة تشكل سبعة دواوير هي: الشرايفة؛ الكراتسة؛ الكراطة؛ الفراتسة؛ أولاد بن سعد (ساعد)؛ أولاد بوزيد؛ وعائلة المرابط أولاد سيدي البشير[3]، إن هذا الوصف لتنتوى يجعلني أرجح فرضية امتزاج عناصر مختلفة الأصول ضمن عائلة أولاد شريف، وأقصد هنا العنصر العربي: الأمحال/ الأشراف.

ب.الكراطة: الصيرورة والمخزنة:

تعد عائلة الشريف الكرطي؛ تماما مثل عائلة البحايثية، من العائلات المخزنية التي شكلت نواة الدوايرر، وتولت قيادة القبيلةا[4]، وقد صنف لويس رين: البحايثية/ الكراطة كعائلات متفوقة (familles prépondérantes) على رأس قبيلة الدوايرر[5]، أما عن خبر التحاق الكراطة بمخزن الأتراك، فيروي المزاري أن جدهم عبد الله الشريف الكرطي، اختاره الباي لتأدية مهمة إلى مستغانم، وكانت الطريق غير آمنة، وقد نجح الشريف الكرطي في أداء مهمة الباي، وعلى إثرها عين صبايحيا في المخزن، ثم رقى في منصبه، فصار خليفة الآغا بن عودة البحثاوي، ليرتقي لمنصب آغا الدوايرر، عندما قتل الباي المجاجي الآغا بن عودة، وفر بقية إخوته إلى الغرابة عند بوعلام الحبوشي، وخلال هذه الفترة لم يكن

[1]- كان موطنهم ما بين سفيزف وسيدي بلعباس.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 317.

[3] - Tinthoin, La colonisation…., Op. cit, p. 37.

[4]- Esterhazy, Notice sur le Mekhzen…, Op. cit, pp. 11-12.

[5]- Louis RINN, Le royaume…,Op. cit, p.50.

أحد من البحايثية ليتولى منصب آغا، فارتقى الشريف الكرطي التلاوي لرتبة آغا المخزن، وبقي في منصبه حتى سنة 1756م، فهو الأب المؤسس؛ ومن ثمة توارث أبناؤه رئاسة المخزن[1].

ج.جدول بأهم الزعامات المخزنية وأعيان الكراطة[2]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
عبد الله الشريف التلاوي	أول من دخل الخدمة المخزنية،كان صبايحيا، ثم خليفة آغا الدوايرة، ثم رقي آغا الدوايرة زمن الباي المجاجي، وبقي في منصبه حتى سنة 1756م.
علي اليسير ولد عبد الله	لقب باليسير (أي الأسير)، لأنه أسر من طرف الإسبان في وهران، ثم تم افتداؤه، وتقلد قيادة معسكر (قايد المدينة).
الحاج محمد ولد علي اليسير	تقلد منصب قايد معسكر.
الحاج أحمد ولد الحاج محمد	تقلد منصب قايد معسكر.
محمد الزحاف ولد عبد الله	تولى آغا المخزن.
المعزوز ولد محمد الزحاف	تولى قايد على الدوايرة.
الحاج قدور ولد محمد الزحاف	تولى آغا المخزن.
الحاج الحبيب ولد الحاج قدور	تولى آغا الدوايرة زمن الفرنسيين، ثم آغا فليتة، حاصل على وسام جوقة الشرف.
الحاج عبد الله ولد محمد الزحاف	تولى قايد الدوايرة، ثم ارتقى آغا المخزن.
الحاج محمد ولد الحاج عبد الله	كان من فرسان المخزن، وهو من قتل فرس الأمير عبد القادر في واقعة الحناية.
الحاج قدور الصغير ولد الحاج عبد الله	تولى قايد على بني مديان بتاقدامت، زمن الفرنسين.

3.عائلة الدوايدة (الدواودية):

أ.النسب والانتماء:

هناك اختلاف في أصول هذه العائلة؛ مما يدفعني لوضع احتمالين، أولها انتساب العائلة لأولاد داود بن هبرة لمجاهر بن سويد بن عامر بن مالك بن زُغبة[3]، فالدواودية هم أبناء "دواد بن الحاج المختار بن محمد بن يحي بن العربي بن توجين بن قدور بن جعفر بن محمد بن أحمد بن الحسين بن مالك بن أحمد بن محمد بن داود بن هبرة"، وبالتالي فهم ينحدرون من قبيلة هبرة، بطن من قبيلة

[1]- المزاري، مصدر سابق، ج1، ص ص 279-280؛ ج2، ص 317.

[2]- عن المصادر التالية؛ A. N. O. M. 1H 56, Douiars, 1850, Op.cit. -

؛- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 318- 319.

[3]-Bodin. A, L'agrément du lecteur: Notice historique sur les Arabes soumis aux Espanols pendant leur occupation d'Oran, in R.A/ v65, 1924, p.253.

سويد العربية الهلالية [1]، أما الاحتمال الثاني فيذهب تنتوى أن عائلة الدوايدة؛ عائلة دينية (مرابطية[2]) التحقت بقبيلة الدواير، وقد استقرت قرب سيق بمحاذاة السوايحية[3].

ب.الدوايدة: الصيرورة والمخزنة:

برزت عائلة الدوايدة كعائلة نافذة تزامنا مع أواخر الفترة التركية وبدايات الاحتلال الفرنسي، فكان الأب المؤسس "بن داود" أول من شغل الخدمة المخزنية زمن الأتراك، فتولى وكيلا على قبيلته هبرة، أي بمنصب وكيل آغا المخزن عثمان بن إسماعيل البحثاوي؛ زمن الباي عثمان بن محمد الكبير، وكان أن نقله الآغا عثمان البحثاوي إلى سهل ملاتة، فكان أن استقرت عائلة الدوايدة بقبيلة الدواير، ثم شغل بن دواد منصب شاوش، وشارك ضمن جيش المخزن في حرب الباي بوكابوس، ومات مقتولا بواقعة الحشم في حروب درقاوة[4].

ج.جدول بأهم زعامات عائلة الدوايدة[5]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
بن داود بن المختار	أول من دخل الخدمة المخزنية، تولى شاوش عند الآغا قدور الصغير.
عبد القادر بن داود	تولى آغا تيارت، ثم آغا اليعقوبية بمقاطعة سعيدة، نال وسام جوقة الشرف في الجيش الفرنسي برتبة (officier de la légion d'honneur).
ابن عبد الله بن عبد القادر	تولى قايد على أهل الوادي ضاحية تلمسان.
سي محمد بن داود	ولد حوالي سنة 1813م، شغل منصب كاتب آغا الحاج محمد المزاري، ثم خوجة الآغا مصطفى بن إسماعيل، ثم كاتب بالمحكمة الفرنسية بوهران، ثم تولى آغا الدواير، ثم برتبة ضابط (officier) في الجيش الفرنسي.
الحبيب ولد محمد	تولى قايد الدواير، زمن الفرنسيين.
محمد ولد محمد	درس في فرنسا، ثم صار عقيدا في الجيش الفرنسي (كولونيل) على فرق الصبايحية.

[1]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 322.

[2]- تنتمي عائلة الدوايدة لسيدي داود، حيث لا يزال دوار قرب سيق يحمل نفس التسمية: -Benkada Saddek, Op. cit, p.90.

[3] - Tinthoin, La colonisation…, Op. cit, p.34.

[4]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 322.

[5]- عن المصادر التالية: - A. N. O. M. 1H 56, Douiars, 1850, Op.cit.

؛ - المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 322- 323.

؛ -Tinthoin, La colonisation…, Op. cit, p.332.

II. الزعامات بقبيلة البرجية[1]:

تداولت عائلتي النقايبية والبلاغة الزيانيين على رئاسة قبيلة البرجية بفرعيها؛ برجية الجبل؛ وبرجية سيرات، وإن كان أكثر الزعامات تنحدر من النقايبية[2]، هذا ويمكن التعريف بهاتين العائلتين كالآتي:

1.عائلة النقايبية:

أ.النسب والانتماء:

ينتسب النقايبية إلى محمد أبا نقاب ابن الأصفر بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المعروف بابن خدة، ابن أحمد بن محمد بن عبد القوي الثالث بن علي بن أحمد بن عبد القوي الثاني بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي الأول بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-[3]، فالنقايبية هم أبناء عمومة "المخافوة"[4]؛ أولاد الحاج المخفي ابن بغداد ابن الأصفر بن محمد، ويجتمع نسبهم مع نسب الأمير عبد القادر عند جده بن خدة[5].

أما النقايبية فنسبة لمحمد أبا نقاب (سمي أبا نقاب لارتداءه اللثام) ابن الأصفر بن محمد، استقر هذا الأخير أي "محمد" بجبل المناور، وتزوج هناك وخلف ابنه الأصفر، فارتحل الأصفر إلى أولاد رياح (شرب الريح) وكان صاحب فروسية ورئاسة، ثم استقر بالبرج، وولد له ابنه محمد أبا نقاب، ومن ثمة غلبت الكنية على التسمية، فتسموا ذريته بالنقايبية، ولما مات محمد أبا نقاب خلف أربعة أولاد؛ دنون، الغرمول، المختار، الصحراوي، واستقروا بسهل سيراط الشرقية، في حين بقي أبناء عمومتهم "المخافوة" في الجبل بالبرج، وفيما يلي أهم زعاماتهم[6]:

---

[1]- للإطلاع على أسماء الزعامات وسيرة الشخصيات المهمة في قبيلة البرجية، يراجع:

-Registre du personnel indigène; commandement et administration, subdivision de Mascara, cercle de Mascara, Op. cit.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 325.

[3]- محمد الصغير البرجي، مصدر سابق، الأوراق 12- 14؛ أيضا/ العشماوي، مصدر سابق، ص 393.

[4]- أصل تسمية مدينة البرج هي برج عياش، ثم اشتهرت بتسمية برج ولد المخفي، بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 291.

[5]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 325.

[6]- محمد الصغير البرجي، مصدر سابق، الأوراق 17- 21؛ أيضا/ المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 325- 328.

ب. جدول بأهم زعامات عائلتي المخافوة والنقايبية [1]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
المختار بن أبي نقاب	تولى قايد على البرجية بدولة الترك.
مصطفى بن المخفي والد قدور بن المخفي	تولى قايد على البرجية، أحد أعيان المخزن المشهورين زمن الأتراك، توفي بواقعة عين السدرة بغريس، أيام حروب درقاوة.
الكعبري الكبير ولد المجاهد الكبير	تولى قايد على البرجية بدولة الترك، توفي بواقعة عين السدرة بغريس، أيام حروب درقاوة.
المجاهد الكبير بن المختار	تولى قايد على البرجية بدولة الأتراك.
قدور زرواط بن المجاهد الكبير	تولى قايد على البرجية بدولة الأتراك.
الصحرواي بن المختار	تولى قايد على البرجية بدولة الأتراك.
قدور بالصحراوي	تولى القيادة بدولة الأتراك.
قدور ولد محمد بتيخ	تولى قايد على البرجية بدولة الأتراك، ثم بدولة الأمير.
قدور بن المخفي	ولد سنة 1772م، تولى شاوش بدولة الترك، ثم قايد البرجية بدولة الأمير، ثم آغا فليتة بدولة الاحتلال سنة 1843م، ثم آغا البرج ما بين سنتي 1846- 1880م، لعب دورا مهما في صف الفرنسيين، حاصل على وسام جوقة الشرف برتبة commandement .
محمد ولد قدور بالمخفي	تولى قايد على الحيثية، والتمازنية، حاصل على وسام جوقة الشرف.
المخفي ولد قدور	تولى قايد على الحيثية.
المجاهد بن المخفي ولد قدور بالمخفي	تولى قايد على البرج.
الحبيب بن غرمول	تولى قايد على البرجية، ينحدر من العائلة الكبيرة "النقايبية".
مصطفى بن غرمول	تولى قايد على البرجية.
الكعبري الصغير بن المجاهد	تولى قايد على البرجية بدولة الاحتلال.
أحمد بن الكعبري	تولى قايد على البرجية بدولة الاحتلال.
محمد بن الكعبري	تولى صبايحيا بدولة الاحتلال.
مصطفى ولد أحمد بن عامر	تولى قايد على البرجية بدولة الاحتلال.
	تولى قايد على البرجية.

[1]- عن المصادر التالية: - محمد الصغير البرجي، مصدر سابق، الأوراق 4؛ 18؛ 19؛ 20؛ 21.

؛- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 329- 331.

؛- بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص291.

;- Registre du personnel indigène; cercle de Mascara, Op. cit.

;- A. N. O. M. 1H 56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision de Mascara, El Bordj, 1850.

;- A. N. O. M. 1H 56, Renseignements sur les Chefs Indigénes et les families influents du cercle de Mascara .

; - Faucon, Op.cit, pp. 566- 567.

2.عائلة البلاغة الزيانيين:

أ.النسب والانتماء:

تنتسب هذه العائلة إلى أولاد "سيدي اعمر البلغي"[1]، فجدهم "سيدي اعمر البلغي الزياني بن الناصر بن سعيد بن محمد بن أحمد بن اعمر البغي بن جبارة بن أبي حمو موسى بن يوسف الزياني بن عبد الرحمن بن يحي ين يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن يندوكس بن طاع الله بن علي ين يمل بن يزوجر بن القاسم بن محمد بن عبد اله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط" بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، فهم شرفاء أدارسة[2]، وهي العائلة التي ينتسب إليها بن يوسف الزياني صاحب تأليف "دليل الحيران"[3]، والتي وصفها المؤرخ سعد الله بأنها عائلة علمية وسياسية[4]، وفيما يلي أهم زعاماتها[5]:

ب. جدول بأهم زعامات عائلة البلاغة[6]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
محمد حتور	تولى القيادة زمن البايات المسراتية، إلى أن قتله الباي عصمان.
البشير ولد اعمر بن يخلف	تولى قيادة البرجية بدولة الأتراك، ثم بدولة الأمير.
اعمر ولد خليل	تولى قيادة البرجية بدولة الاحتلال.
محمد ولد اعمر	تولى خليفة على قايد الحيثية بدولة الاحتلال.

III. الزعامات بقبيلة الحشم:

ما يميز الزعامات السياسية بقبيلة الحشم أنها تنحدر من أصول عربية هلالية (الأجواد)، فقد تداولت رئاسة الحشم عائلات عربية؛ فمنها من تولت قيادة الحشم الغرابة، كعائلة أولاد محمد بن خدة (البناعدية) بواد الحمام؛ أولاد حسن بعين الدفلة؛ أولاد تراري بفروحة؛ أولاد العربي بواد التاغية،

[1]- " ومنهم فرقة في البرج يقال لهم أولاد سيدي اعمر البلغي والبلاغة"، العشماوي، مصدر سابق، ص 272.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 331.

[3]- بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 27.

[4]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج 7، ص 370.

[5]- حسب وثائق الأرشيف المطلع عليها؛ لم أصادف أي معلومات عن عائلة البلاغة.

[6]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 331.

أما قيادة الحشم الشراقة فكانت لعائلتي المحاميد، وأولاد العباس، وعلى كل كانت هذه الأسر تتداول رئاسة الحشم كابرا عن كابر، وخلفا عن سلف كما ذهب إلى ذلك صاحب "القول الأعم"[1].

1.عائلة أولاد بن عودة بن خدة (البناعدية):

أ.النسب والانتماء:

ينتسب البناعدية إلى بن عودة بن خدة، وهو من ذرية الشيخ الممدود حفيد الشيخ السنوسي، أحد أجواد الحشم بواد الحمام[2]، بينما ينسبهم الطيب الغريسي إلى أولاد محمد بن خدة بواد الحمام[3].

ب.البناعدية: الصيرورة والمخزنة.

تولى بعض أسلاف البناعدية القيادة على الحشم، كالشيخ السنوسي، وحفيده الشيخ الممدود، لكن هذه العائلة ستلتحق بقبيلة الدواير، وقد تصاهرت مع البحايثية، عن طريق الآغا قدور الكبير بن البشير البحثاوي، الذي تزوج من "ميرة" ابنة بن عودة بن خدة، كان هذا الأخير شاوشا لقدور الكبير، ثم رقي فصار خليفة عليه، ثم خليفة على الآغا عثمان البحثاوي، ثم رقي آغا المخزن، زمن الباي عثمان بن محمد الكبير، وبقي بمنصبه إلى غاية وفاته بواقعة أنقاد سنة 1802م زمن الباي مصطفى العجمي[4]. وتولى من البناعدية أيضا كل من قدور بن محمد، وعبد القادر بن الصحراوي القيادة على الحشم الغرابة أواخر العهد العثماني وبداية ثورة الأمير[5].

أما بقية العائلات التي تولت قيادة الحشم، ونظرا لقلة المادة المصدرية، يمكن تقديم لمحة موجزة عن أهم زعاماتها، كما هو موضح في الجدول التالي:

[1] – الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص ص 344– 346.

[2] – المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 321.

[3] – الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص 344.

[4] – المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 321.

[5] – الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص 344.

2.جدول بأهم زعامات الحشم (شراقة/ غرابة) [1]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
الشيخ العربي	ينحدر من عائلة أولاد العربي، تولى قيادة الحشم الغرابة.
قدور بن الصحراوي	ينحدر من عائلة أولاد العربي، تولى قيادة الحشم الغرابة، وهو الذي صاهره الباي المقلش أيام حروب درقاوة، ثم ارتقى آغا الحشم الغرابة في دولة الأمير.
الشيخ بن عودة	ينحدر من عائلة أولاد العربي، تولى قيادة الحشم الغرابة.
عدة بن العربي	ينحدر من عائلة عريقة بالحشم الغرابة توراثت وظائف مهمة منذ عهد الأتراك، وزمن الأمير، عين قايد المشاشيل سنوات 1842-1846م، ثم خليفة آغا الحشم الغرابة سنة 1847م.
محمد ولد الحاج علي	تولى آغا الحشم الغرابة ضمن الدايرة، زمن الأمير، ثم حاصل على وسام جوقة الشرف برتبة فارس.
عبد الرحمن ولد جبور	شغل قايد زمن الأتراك، ثم خليفة آغا الحشم الغرابة، ثم عين قايد على أولاد عباد سنة 1850م.
الحبيب بن جبور	تولى قايد على الحشم الغرابة في دولة الأمير.
الهواري	ينحدر من عائلة عريقة، تولى القيادة أواخر العهد التركي، ثم آغا الحشم الغرابة في دولة الأمير.
المرسلي	ينحدر من عائلة توارثت القيادة زمن الأتراك، وعهد الأمير، تولى قايد أولاد عابد.
بن يحي ولد قدور بن خدة	ينحدر من عائلة عريقة، تولى قايد واد الحمام زمن الفرنسيين، وكان والده آغا الحشم الغرابة زمن الأمير.
محمد بن خدة (الأعرج)	ينحدر من عائلة أولاد تراري، تولى قيادة الحشم الغرابة بدولة الأمير، وولي آغا بدولة الاحتلال.
الشيخ محمد ولد عبد الله	ينحدر من عائلة أولاد حسن، تولى قيادة الحشم الغرابة.
محمد بن يخلف	ينحدر من عائلة أولاد حسن، تولى قايد على الحشم الغرابة زمن الأتراك.
الشيخ محمود	ينحدر من المحاميد، تولى قيادة الحشم الشراقة.
أبوهرة	ينحدر من المحاميد، تولى قيادة الحشم الشراقة.
دلة بن السنوسي بن محمد	ينحدر من المحاميد، تولى قيادة الحشم الشراقة.
المختار	ينحدر من المحاميد، تولى قيادة الحشم الشراقة.
قادة ولد المختار	ينحدر من عائلة نبيلة، توارثت منصب قايد على الحشم الشراقة زمن الأتراك، تولى قايد المحاميد زمن الأمير، ثم آغا على الحشم الشراقة.
القايد محمد بن زقوط	ينحدر من المحاميد، تولى قيادة الحشم الشراقة.
القايد الهاشمي	ينحدر من المحاميد، تولى قيادة الحشم الشراقة.
الشيخ السنوسي بن عطية	ينحدر من أولاد العباس، تولى قيادة الحشم الشراقة.
الشيخ المزواري	ينحدر من أولاد العباس، تولى قيادة الحشم الشراقة.

[1] – عن المصادر التالية: – الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص ص 344- 346.

;- A.N.O.M:1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision de Mascara, Hechems, 1850.

;- A. N. O. M. 1H 56, Renseignements sur les Chefs Indigénes et les families influents du cercle de Mascara, Op. cit .

;- G.Yver, Op. cit, pp.650-651.

3) العائلات المخزنية النافذة بآغاليك الزمالة:

I .الزعامات بقبيلة الزمالة:

تداولت أربع عائلات على رئاسة الزمالة وهي؛ الونازرة؛ القدادرة؛ المخاليف؛ الواردية، وقد اختصت هذه العائلات بتقلد وظائف قيادية سامية منذ زمن الأتراك، بحيث:

- عائلة الونازرة: كان يعين منها قايد القبيلة، وقايد مكاحلية الباي.
- عائلة القدادرة: كان يعين منها كل من قايد وآغا القبيلة، وقايد مكاحلية الباي.
- عائلة المخاليف: كان يعين منها قايد وآغا القبيلة.
- عائلة الواردية (بني وارد): كان يعين منها آغا الزمالة[1].

بينما نجد عائلات أخرى تقلدت وظائف مخزنية بقبيلة الزمالة، وهي عائلات؛ القرايدية؛ المخاترية؛ الشوايلية؛ اليساسفة[2]. إن هذه العائلات الثمانية هي التي ذكرها بن عودة المازاري، باعتبارها أعراش[3] مخزنية مسيطرة على رئاسة قبيلة الزمالة، فمنها من تولت القيادة تناوبا على؛ الزمالة؛ الغرابة؛ الشراقة؛ المكاحلية، باعتبارها قبائل تابعة لآغوية الزمالة[4]، مما يحيل إلى تداخل الوظائف المخزنية، ويجعل نفوذ الزعامات متصادما فيما بينها، هذا ما يمكن ملاحظته من خلال دراسة سيرة العائلات المخزنية الآتي ذكرها:

1.عائلة أولاد مخلوف (المخاليف):

أ.أصولها:

ترجع أصول عائلة المخاليف إلى قبيلة بني زروال البربرية، وفي ظل شح المادة المصدرية، لا يمكن ضبط شجرة نسبها، أو معرفة متى التحقت بالخدمة المخزنية، بينما يشير المازاري إلى التحاق "مخلوف" بالمخزن التركي، وكان ابنه قدور بن مخلوف أول من تولى رئاسة الزمالة، ومن ثمة توارثت عائلتهم الرياسة والخدمة المخزنية[5]، بحيث كان يعين منها قايد وآغا قبيلة الزمالة[6].

---

[1]-Tinthoin, La colonisation…, Op. cit, p.39;/ -Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.51.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 332.

[3]- عادة ما يستعمل لفظ "عرش" كنعت للعائلة الموسعة، لذلك نجد المزاري ينعت العائلات المخزنية بالأعراش المخزنية، ينظر، المصدر نفسه.

[4] -Esterhazy, de la domination…, Op. cit, p.266.

[5]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 332.

[6] -Tinthoin, La colonisation…, Op. cit, p. 39.

ب.جدول بأهم زعامات عائلة المخاليف[1]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
قدور ولد مخلوف	تولى قيادة الزمالة، قتله باي معسكر.
الحاج المرسلي ولد محي الدين	تولى آغا الزمالة زمن الأتراك، من أغوات الباي حسن آخر بايات وهران.
فريحة ولد محي الدين	تولى خليفة آغا على أخيه الحاج المرسلي زمن الأتراك.
حسن ولد فريحة ولد محي الدين	تولى قايد العرش زمن الأتراك.
عدة ولد محي الدين	تولى قايد العرش، أحد أعيان المخزن المشهورين، توفي بواقعة ماسرة، إثر معركة بين الباي المقلش وقبيلة مجاهر، أيام حرب درقاوة.
محمد ولد عدة بن مخلوف	تولى قايد العرش زمن الأتراك.
محمد ولد عبد الهادي	تولى قايد العرش زمن الأتراك.
الحاج الوازع ولد عبد الهادي	تولى آغا الزمالة، ثم آغا الحجاجيط، ثم آغا اليعقوبية، من أبرز زعامات مخزن وهران زمن الفرنسيين، حاصل على وسام جوقة الشرف (chevalier de la légion d'honneur).
الحاج الشيخ	تولى آغا الزمالة، بدولة الاحتلال.
سي محمد بالصحراوي	تولى قيادة العرش، فكان أولا قايد الوكلة، ثم قايد الزمالة.
المختار ولد الحاج عدة	تولى قايد بتيارت، زمن الفرنسيين.
أحمد الهلالي	كان منخرطا في الجيش الفرنسي برتبة ملازم أول (Lieutenant).

2.عائلة القدادرة:

أ.أصولها:

ترجع أصول هذه العائلة إلى بني مديان بنواحي تاقدامت، ثم انتقل أسلافها إلى قبيلة حبوشة، ومن ثمة نسب القدادرة إلى قدور ولد علي ولد الحبوشي من قبيلة حبوشة، خلف هذا الأخير ثلاثة أولاد، علي جد القدادرة، وأحمد بومعزة جد المعايزية (المخاترية)، وأبو علام جد العلايمية[2]، التحقت عائلة القدادرة بالمخزن التركي، وتولت رئاسة الزمالة، بحيث كان يعين منها آغا وقايد القبيلة [3].

[1]– عن المصادر التالية: – المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 332– 333.

؛– بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 283.

;- A.N.O.M:1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision d'Oran, Zmalas, 1850.

;-Esterhazy, Notice sur le Mekhzen…, Op. cit, p. 41.

[2]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 333؛ ص 338.

[3]–Tinthoin, La colonisation…, Op. cit, p. 39.

ب.جدول بأهم زعامات عائلة القدادرة[1]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
علي بن الحبوشي	أول من تولى الخدمة المخزنية زمن الأتراك.
قدور ولد علي ولد الحبوشي	تولى آغا الزمالة.
محمد الوهراني ولد قدور	تولى آغا الزمالة، مات برفقة آغا الدوائر قدور الصغير بن إسماعيل في واقعة الكرايش، في معركة بين الباي قارة علي وبني مناد.
عدة ولد قدور	تولى آغا الزمالة، من أغوات الباي حسن بن موسى.
صافة ولد قدور	تولى قيادة العرش بالزمالة.
علي (أبو علام) ولد قدور	تولى قيادة العرش بالزمالة.
قدور ولد صافة	تولى قيادة العرش بالزمالة، زمن الأتراك.
محمد ولد علي	تولى قيادة العرش بالزمالة، زمن الأتراك.

3.عائلة القرايدية (المعايزية):

أ.أصولها:

تنتسب عائلة القرايدية (المعايزية) لأحمد أبي معزة ولد الحبوشي، فهم أبناء عمومة القدادرة والعلايمية، يلتقي نسبهم عند جدهم "الحبوشي"، وترجع أصولهم لقبيلة بني مديان بنواحي تاقدامت[2].

ب.جدول بأهم زعامات عائلة القرايدية[3]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
أحمد أبو معزة	أول من تولى الخدمة المخزنية، شغل منصب آغا الزمالة زمن الأتراك.
قرادة ولد أحمد أبو معزة	تولى آغا الزمالة، زمن الأتراك.
مصطفى ولد قرادة	تولى آغا الزمالة، زمن الأتراك.
الحاج مخلوف ولد امعمّر	تولى آغا الزمالة، زمن الفرنسيين.
عدة ولد مخلوف	تولى قايد الزمالة.
الحاج محمد ولد مخلوف	تولى قايد بني تيغرين.

[1]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 333؛ أيضا/ - بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص319.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، 333.

[3]- عن المصادر التالية: - المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 333.

;- A.N.O.M:1H56, Zmalas, 1850, Op. cit.

;-Esterhazy, Notice sur le Mekhzen…, Op. cit, p. 41.

4.عائلة الواردية (بني وارد):

أ.أصولها:

ترجع أصول الواردية إلى أولاد مسعود[1]، ومن المفترض أنهم من أصول عربية هلالية، فكان أن لجأ جدهم موسى بن وارد إلى قبيلة الغرابة، لجناية ارتكبها بأولاد مسعود، فاستقر بعرش سيق، حيث تولى مشيخة الغرابة لشجاعته وخبرته، ثم قتله بوعلام الحبوشي، فكان أن انتقل أولاده (بني وارد) لقبيلة الزمالة، وتعاطوا الخدمة المخزنية[2]، بحيث تولت عائلة الواردية رئاسة الزمالة، فكان يعين منها آغا وقايد القبيلة[3].

ب.جدول بأهم زعامات عائلة الواردية[4]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
موسى بن وارد	شغل الخدمة المخزنية عند الأتراك، تولى مشيخة الغرابة، قتله أبو علام الحبوشي.
قدور ولد موسى بن وارد	بعد مقتل والده انتقل رفقة عائلته إلى قبيلة الزمالة، تولى القيادة زمن الأتراك.
عبد القادر(قدور الصغير)	تولى آغا الزمالة، تزامنا مع الحاج محمد المزاري.
الحاج جلول بن وارد	تولى خليفة على آغا الزمالة الحاج الشيخ، ثم خليفة على الآغا محمد ولد المختار الزوابري (نسبة للزوابرية)، ثم تولى قايد الزمالة، ثم قايد البوازيد، زمن الفرنسيين.
قدور بن وارد	تولى خليفة آغا الزمالة، ثم شغل نائب رئيس البلدية بتليلات، زمن الفرنسيين.

5.عائلة المخاترية (الزوابرية):

أ.أصولها:

تعد عائلة المخاترية إحدى الخيام الكبيرة التي شكلت نواة قبيلة الزمالة[5]، بحيث تنتسب هذه العائلة لأولاد يحي بن الزبير، تعود أصولهم لقبيلة صبيح نواحي الشلف، وقد التحقت عائلتهم بقبيلة الزمالة، وتوارث أفرادها القيادة والخدمة المخزنية[6].

---

[1]- هل يقصد بهم: فرقة أولاد مسعود من بني عامر: شعبة اللحم، عين تموشنت: Louis RINN, Le royaume…, Op. cit, p.51.-

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، 334.

[3]-Tinthoin, La colonosation…, Op. cit, p. 39.

[4]- المزاري، مصدر سابق، ج2، 334؛ أيضا/ A.N.O.M:1H56, Zmalas, 1850,Op. cit. -

[5]-Tinthoin, La colonosation…, Op. cit, p. 39.

[6]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 334- 335.

ب. جدول بأهم الزعامات المخزنية عند المخاترية[1]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
يحي ولد الزبير	تولى قيادة العرش، زمن الأتراك.
المختار ولد يحي	تولى قيادة العرش، زمن الأتراك.
محمد بن المختار	شغل منصب مكاحلي زمن الأتراك، ثم تولى خليفة على آغا بن وارد آغا الزمالة، ثم آغا الزمالة زمن الفرنسيين، ثم آغا تيارت، ثم آغا الضاية، حاصل وسام جوقة الشرف.
يحي ولد محمد بن المختار	تولى قيادة أولاد سيدي دحو بمعسكر زمن الفرنسيين.
بلقاسم بن المختار	تولى قيادة الزمالة.

6.عائلة الونازرة:

أ.أصولها:

ينتسب الونازرة إلى جدهم ونزار، الذي جاء من الساقية الحمراء، وهناك اختلاف في أصولهم، هل هي عربية، أم بربرية؟[2]، بينما يذهب عبد القادر المشرفي أن الونازرة أصولهم عربية، فهم بطن من أولاد عبد الله، أحد بطون بني عامر، واستنادا لشجرة النسب التي أوردها المشرفي؛ فالونازرة" نسبة لجدهم ونزار بن عبد الله بن سقير بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز بن عُبيد بن حميد بن عامر بن زغبة"، وهم إخوة "قيزة"، يلتقون معهم في جدهم عامر بن إبراهيم، وقد سكنوا بضواحي تمزوغة (Samour)، مشكلين ستة دواوير، أقاموا بأسفل جبل بوحنش بسهل ملاتة، وواد الغسول سهلا وجبلا، وقد كانوا من أهل القوة والبسالة[3].

توارث أسلافهم الرياسة منذ زمن الزيانيين، فتولى سقير بن عامر (توفي 761هـ/ 1359-1360م) الرياسة زمن أبي حمو موسى، ولما احتل الإسبان وهران، انضم الونازرة إليهم، وصاروا للإسبان زمالة، "فمهما قيل بالزمالة فهم الونازرة العبلاويون"[4]، وأول من تولى منهم الرياسة عند الإسبان جدهم ونزار، ثم التحق الونازرة بمخزن الأتراك أيام تحرير وهران الثاني، فكان أن تولى منهم

[1]- عن المصادر التالية: - المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 334- 335.

;- A.N.O.M:1H56, Zmalas, 1850,Op. cit.

;- Yver, Op. cit, pp. 647-648.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 335

[3]- عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 35؛ ينظر أيضا/: .Bodin, Op. cit, pp. 251-252-

[4]- عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص ص 22- 23؛ ص ص 35- 36.

عدة ولد أحمد بن ونزار الخدمة المخزنية عند الأتراك[1]، بحيث تولت عائلة الونازرة رئاسة الزمالة، فكان يعين منها قايد القبيلة، وقايد مكاحلية الباي[2].

ب.جدول بأهم الزعامات المخزنية عند الونازرة[3]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
عدة ولد أحمد بن ونزار	تولى قايد المكاحلية عند الأتراك، ثم صار آغا الزمالة بدولة الاحتلال.
المولود بن ونزار	تولى قايد على قبيلة الحساسنة بمينا.
العربي ولد أحمد بن ونزار	تولى قايد الزمالة تزامنا مع مصطفى بن إسماعيل، ثم آغا أولاد سليمان (بني عامر) زمن الفرنسيين.
محمد ولد قاسم	تولى قايد المكاحلية عند الأتراك، ثم صار آغا بفرندة بدولة الاحتلال.
بلغفور ولد ونزار	تولى آغا اليعقوبية، ثم آغا على الزمالة بدولة الاحتلال، حاصل على وسام جوقة الشرف.
محمد بلغفور	تولى قيادة أولاد سويد، ثم قيادة العرش بالزمالة بدولة الاحتلال.
الحاج قدور بالصحراوي	تولى قايد على الزمالة بدولة الاحتلال، اشتهر بشجاعته ونفوذه القوي.

7.عائلة اليساسفة (أولاد بن يوسف):

حسب المعلومات المتوفرة فإن عائلة أولاد يوسف لم تتول أي وظائف قيادة زمن الأتراك، بينما اشتهر منهم العربي بن يوسف بنفوذه القوي وسط قبيلته، فكان أن تولى قايدا على الزمالة، ثم آغا اليعقوبية بدولة الاحتلال الفرنسي، وهو فارس حاصل على وسام جوقة الشرف في الجيش الفرنسي (Chevalier de la légion d'honneur) [4]، وهذا ما أستشفه أيضا من مقولة المزاري:" أما اليساسفة فنسبهم لجدهم يوسف، ولم يتول منهم إلا العربي ابن يوسف، فكان أولا قايدا على الزمالة، ثم صار آغا سعيدة، ونال علامة الافتخار الفضية فيما وصف"[5]، بينما لم أتوصل وفي حدود إطلاعي، إلى معلومات كافية عن سيرة هذه العائلة ضمن وثائق الأرشيف.

[1]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 336.

[2]-Tinthoin, La colonosation…, Op. cit, p. 39.

[3]- عن المصادر التالية: - المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 335- 336.

;- A.N.O.M:1H56, Zmalas, 1850,Op. cit.

;-Esterhazy, Notice sur le Mekhzen…, Op. cit, p. 41.

[4]- A.N.O.M:1H56, Zmalas, 1850, Op. cit.

[5]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 336.

8.عائلة الشوايلية:

أ.أصولها:

ينتسب الشوايلية إلى جدهم أو جدتهم "شايلة"، وترجع أصولهم إلى قبيلة الحشم بغريس[1]، كما تعد عائلة الشوايلية إحدى الخيام الكبيرة التي شكلت نواة قبيلة الزمالة[2]، هذا وتجدر الإشارة أن هذه العائلة تولت أيضا زعامة قبيلة العبيد الشراقة؛ التي كانت تابعة لآغوية الزمالة وفق التقسيم العثماني[3].

ب.جدول بأهم زعامات عائلة الشوايلية[4]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
قدور بن شايلة	تولى قايد الزمالة زمن الأتراك.
الحاج بن قادة	تولى قايد العرش بدولة الأمير.
الموسوم ولد المفتاح	تولى قايد على الزمالة زمن الأمير.
إبراهيم بن شايلة	تولى شاوش بدولة الاحتلال، ثم صار قايدا على الزمالة، ثم آغا بني مطهر.
الحاج الحلوي ولد قادة	تولى قايد الزمالة.
الحاج محمد ولد عبد العزيز	تولى قايد مظلة الباي زمن الأتراك، ثم تولى قيادة العرش بدولة الاحتلال.
الحبيب ولد الحاج محمد	تولى خليفة على آغا الزمالة، ثم قايدا على إحدى فرق الزمالة.
الحبيب ولد بلاحة	تولى قايد العرش بدولة الاحتلال.
محمد بالنجادي	تولى قايد على الزمالة بدولة الاحتلال.
سي جلول ولد محمد بالنجادي	تولى قايد العرش بدولة الاحتلال.
الحاج محمد بقدور	تولى صبايحيا، ثم شاوشا، ثم قايدا على الوكلة، ثم قايدا على حميان، ثم قايدا على الزمالة.
الكيحل بالشيخ	تولى قايد على بني مرناين (أهل وزغت).
الحبيب بالشيخ	تولى قايد على أهل كرسوط.

[1] – المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 336.

[2]–Tinthoin, La colonosation…, Op. cit, p. 39.

[3]– Louis Rinn, Le Royaume…, Op. cit, p. 52.

[4]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 336– 337؛ ينظر أيضا/ A.N.O.M:1H56, Zmalas, 1850,Op. cit. –

II. الزعامات بقبيلة العبيد الغرابة:

تداولت ثمانية عائلات رئاسة قبيلة العبيد الغرابة، وهي الوراردية[1]، العلايمية، الخدايمية، الوناونية، السهايلية، المحاميد، الرفافسة، العوايلية[2]، فمن هذه العائلات كان يعين الموظفون السامون من آغوات وقياد وشواش، لكن الظاهر أن الرئاسة في الغرابة كان للعلايمية؛ فهم الفرق الأكثر توليا لقيادة القبيلة.

1. عائلة العلايمية:

أ. أصولها:

ينتسب العلايمية إلى جدهم بوعلام بن سي الجيلالي بن يوسف، تعود أصولهم لبني مديان ناحية تاقدامت، جاء جدهم سي الجيلالي لقبيلة فليتة، واستقر بها، إلى أن توفي، فخلف ثلاثة أولاد: أبو علام (وهو الصغير)؛ علي (جد القدادرة)؛ أحمد بومعزة (جد المعايزية)، فتزوجت أمهم "رحمة" من رجل من قبيلة حبوشة يدعى الحبوشي، وكفل أولادها الثلاثة، ورباهم، والظاهر أنهم نسبوا إليه (زوج أمهم) دون أن ينسبوا إلى أبيهم سي الجيلالي، انتقلت الأم رحمة برفقة أولادها الثلاثة إلى سيق، أي بعد وفاة زوجها الحبوشي، واستقرت بالغرابة، بدوار موسى بن وارد (جد الواردية)، فتفرق أبناؤها الثلاثة، فكان أن التحق كل من علي وأحمد بومعزة بالزمالة، ودخلا الخدمة المخزنية هناك، كما سبقت الإشارة إليهما ضمن زعامات الزمالة، أما أخوهما الثالث؛ بوعلام بالحبوشي فبقي بالغرابة[3].

ب. العلايمية: الصيرورة والمخزنة:

دخل بوعلام بالحبوشي الخدمة المخزنية بأن تولى مكاحليا عند الباي[4] بمعسكر، حيث احتك بزعماء المخزن، أمثال البشير البحثاوي (جد البحايثية، وكان آغا المخزن)، ثم بن عودة بن البشير البحثاوي (تولى آغا خلفا لأبيه البشير)، الشيخ قدور بن مخلوف (جد المخاليف، آغا الزمالة)، أما عن كيفية تولي بوعلام بالحبوشي آغا على الغرابة، فقد ذكر المزاري حادثة الانتقام، التي راح ضحيتها كل من قدور بن مخلوف، وموسى بن وارد (جد الواردية)، لما كان من أمر قدور بن مخلوف حين

---

[1]- تولت هذه العائلة رئاسة الزمالة كما تم الحديث عنها، المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 337.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- المصدر نفسه، ص 338.

[4]- لم يذكر المزاري اسم هذا الباي، علما أن البشير البحثاوي تولى رئاسة المخزن زمن الباي بوشلاغم.

أكل ربطة العرش[1]، وعجز عن تأديتها، وهم الباي بقتله، فر قدور إلى أحد أضرحة الأولياء، واحتمى به، فكلف الباي بوعلام بالحبوشي بقتل قدور بن مخلوف، مقابل توليته على عرش الغرابة، وكان له ذلك، وبذلك استقل بوعلام بالحبوشي بزعامة الغرابة، إلى غاية وفاته[2].

ج.جدول بأهم الزعامات المخزنية عند العلايمية[3]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
بوعلام بالحبوشي	تولى مكاحليا بمعسكر، ثم آغا الغرابة زمن الباي إبراهيم المليانى.
محمد ولد بوعلام بالحبوشي	تولى قايد على الغرابة، تناوبا مع الوناونية، زمن الباي خليل.
بوعلام ولد محمد	تولى قايد على الغرابة زمن الأتراك.
سي عابد بن يوسف	تولى قايد على الغرابة زمن الأتراك.
الصديق بوعلام	تولى شاوش زمن الأتراك، ثم قايد الغرابة بدولة الاحتلال، ثم آغا الغرابة.
الحبيب بوعلام (ولد محمد).	تولى قايد العرش، ثم خليفة آغا الحاج بلحضري البحثاوي بدولة الأمير، ثم آغا الغرابة بدولة الأمير.
الحاج محمد ولد الحبيب.	تولى قايد على الغرابة بدولة الأمير.
محمد بوعلام الصغير	تولى خليفة قايد العرش زمن الفرنسيين، ثم ارتقى قايد عرش الغرابة.
قدور بوعلام ولد محمد	تولى قايد على الغرابة بدولة الاحتلال.
محمد ولد الصديق	تولى قايد العرش بدولة الاحتلال.
عبد القادر ولد الصديق	تولى خليفة قايد العرش بدولة الاحتلال.
محمد ولد بوعلام	تولى قايد العرش بدولة الاحتلال.

[1]- لعل المزاري يقصد بها ضريبة حق التولية، التي تؤديها قبيلة الزمالة للباي.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 338- 339.

[3]- عن المصادر التالية: - المزاري، مصدر سابق، ج2، ص ص 338- 341.

;- A.N.O.M:1H56, Ghrabas, 1850, Op. cit.

;- Yver, Op. cit, p. 628; p. 629; p. 648.

2.عائلة الخدايمية:

ترجع أصول هذه العائلة لقبيلة شافع العربية الهلالية[1]، ويذهب المزاري أن الخدايمية نسبة لجدهم "أبي خديم"، وهم من العائلات الأولى التي شكلت نواة قبيلة الغرابة، وفيما يلي أهم زعاماتهم[2]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
قارة أحمد بواخديم	تولى قايد على الغرابة بدولة الأتراك.
عديدة ولد قارة أحمد	تولى قايد على الغرابة؛ تناوبا مع العلايمية زمن الأتراك.
بن عودة ولد عديدة	تولى شاوش بدولة الأتراك، ثم خليفة قايد الغرابة بدولة الاحتلال.
محمد المجاهد ولد أحمد	تولى قايد على الغرابة بدولة الاحتلال.

3.عائلة الوناونية:

أ.أصولها:

يرجع نسب الوناونية لجدهم ونان بن العيد، بحيث تعود أصولهم لأولاد سيدي العيد الماقضي، وهم من التجاجنة بغريس، انتقل جدهم "ونان" إلى سيق من أرض الغرابة، ودخل ذريته الخدمة المخزنية عن الأتراك[3]، هذا وإن كان أصل الوناونية من أولاد سيدي العيد الماقضي فهم أشراف[4]، ويعضد هذا الرأي القنصل دوماص، حين وصف "الوناونية" بأنهم ينحدرون من عائلة عريقة[5].

ب ..جدول بأهم زعامات الوناونية[6]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
بلقاسم الكبير بن ونان بن العيد	تولى قايد الغرابة، تناوبا مع العلايمية زمن الباي خليل.
بلقاسم الصغير بن ونان	تولى قايد الغرابة زمن الأتراك، اشتهر بشجاعته الحربية أيام حروب الأتراك مع الدرقاوي.

[1]- شافع أحد بطون قبيلة بني عامر العربية الهلالية، ينظر؛ عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 14.

[2]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 341.

[3]- المصدر نفسه.

[4]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 26.

[5] -Yver, Op. cit, p. 648.

[6]- عن المصادر التالية: - المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 341.

;- A.N.O.M:1H56, Ghrabas, 1850, Op. cit.

;- Yver, Op. cit, p. 648.

قادة بن ونان	تولى قايد الغرابة زمن الأتراك.
عبد القادر بن ونان	تولى خليفة قايد العرش (خليفة على عمه قادة) زمن الأتراك، ثم قايد الغرابة بدولة الأمير، ثم آغا الغرابة بدولة الاحتلال.
الحبيب بن ونان	تولى خليفة على أخيه آغا، ثم قايد الغرابة بدولة الاحتلال.
الحاج عبد القادر بالصغير	تولى خليفة على ابن عمه الحبيب، ثم قايد الغرابة بدولة الاحتلال.

4.عائلة السهايلية:

تنتسب هذه العائلة إلى محمد بن شاعة (المعروف بابن سهيلة)، الذي قدم من الصحراء، وسكن بالغرابة، وتولى ذريته الوظائف المخزنية[1]. كانت عائلة السهايلية تنافس عائلة العلايمية على قيادة قبيلة الغرابة، خاصة زمن الأمير عبد القادر[2].

– جدول بأهم الزعامات المخزنية عند السهايلية[3]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
قدور بن سهيلة	تولى قيادة الغرابة زمن الأتراك.
الحاج بن يعقوب ولد مصطفى ولد محمد ولد قدور بن سهيلة	تولى شاوش، ثم قايد الغرابة، تناوبا مع العلايمية زمن الأتراك، ثم آغا المخزن بدولة الأمير.
محمد ولد الحاج بن يعقوب	تولى قايد على الغرابة بدولة الأمير.
المولود ولد محمد	تولى قايد بدولة الاحتلال.
عبد القادر ولد زيان	تولى قايد.

5.عائلة المحاميد:

ينتمي المحاميد "أولاد محمود" إلى أجواد قبيلة الحشم الشراقة، المعروفين بنسبهم العربي القريشي، وقد تولت عائلتهم رئاسة الحشم الشراقة[4]، ثم التحقت بعض فروعهم بقبيلة الغرابة، وتولت الخدمة المخزنية عند الأتراك، وعليه، فعائلة المحاميد بالغرابة هي فرع من المحاميد بالحشم الشراقة[5].

[1]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 342.

[2]– Yver, Op. cit, p. 629.

[3]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 342؛ ينظر أيضا: Yver, Op. cit, p. 629, p. 648. –

[4] – الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص ص 345– 346.

[5]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 343.

– جدول بأهم الزعامات المخزنية عند المحاميد[1]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
سي بن فريحة ولد عدة بن محمود	تولى قايد الغرابة زمن الأتراك.
خليفة ولد محمود	تولى قايد الغرابة زمن الأتراك، حارب في صف الأمير، توفي بمعركة المقطع.
عدة ولد خليفة	تولى قايد العرش بدولة الأمير.
محمد ولد عدة ولد محمود	تولى قايد العرش بدولة الاحتلال.
سي العربي ولد خليفة ولد محمود	تولى خليفة على الحبيب بن ونان، ثم صار قايد العرش بدولة الاحتلال.
أحمد ولد خليفة	تولى الخدمة المخزنية بدولة الاحتلال.

6.عائلة الرفافسة:

ينتسب الرفافسة لجدهم الرفاس، تعود أصولهم لسيدي الرفاس[2]، من أولاد عوف، انتقل أحد أجدادهم إلى قبيلة الغرابة، واستقر بها، ومن ثمة توارث ذريته القيادة، وفيما يلي أهم زعاماتهم[3]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
سي محمد بن الرفاس	تولى شاوش زمن الأتراك، ثم قايد الغرابة بدولة الأمير.
عدة ولد الميسوم	تولى خليفة على عمه سي محمد، ثم قايد الغرابة بدولة الأمير، ثم آغا الغرابة بدولة الاحتلال.
أبو علام ولد الحاج عدة	تولى قايد العرش بدولة الاحتلال.
بالمختار ولد الحاج عدة	تولى منصب إداري بتليلات بدولة الاحتلال.

7.عائلة العوايلية:

تعود أصول العوايلية إلى" أولاد سيدي الناصر بن عبد الرحمن"، بنواحي جبل العمور، وقد التحق أحد أسلافهم بقبيلة عتبة، المستقرة بأرض الغرابة، ثم انتقلت هذه العائلة إلى قبيلة الغرابة، وتولى بعض أعيانها الخدمة المخزنية، تزامنا مع أواخر الفترة التركية وبدايات الاحتلال[4].

[1]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 343.

[2]– هناك منطقة تحمل اسم"سيدي الرفاس"؛ تقع بنواحي بلدية ماقضة، كانت فيما مضى تابعة لقبيلة أولاد عوف.

[3]– عن المصادر التالية: – المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 343.

;- A.N.O.M:1H56, Ghrabas, 1850, Op. cit.

;- Yver, Op. cit, p. 629; p. 648.

[4]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 344.

– جدول بأهم الزعامات المخزنية عند العوايلية[1]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
الحاج مصطفى بن اعوالي	تولى خليفة على قايد الغرابة.
سي محمد بن اعوالي	تولى قايد على الغرابة بدولة الأمير، ثم آغا الغرابة بدولة الاحتلال.
الحاج علي بن اعوالي	تولى خليفة آغا على ابن عمه الحاج محمد.
عبد الرحمن بن اعوالي	تولى خليفة آغا على ابن عمه الحاج محمد.
عبد القادر بن بكار	تولى قايد على الغرابة.
بن صابر بن المجدوب	تولى خليفة على ابن عمه عبد القادر بن بكار.
باهي بن مسعود	تولى قايد على الغرابة زمن الفرنسيين.
الحبيب ولد باهي	تولى قايد على الغرابة بدولة الاحتلال.

III .الزعامات بقبائل بني شقران:

اشتهرت كل من قبائل بني شقران؛ شرب الريح؛ سجرارة؛ بني غدو، بتسمية " قبائل العوارة"، دائما واستنادا للتنظيم التركي، كانت هذه القبائل مصنفة ضمن آغاليك الزمالة[2]، وأحيانا أخرى تدرج قبيلتي سجرارة وبني غدو ضمن قيادة البرجية، هذا ويمكن التعرف على سيرة بعض الزعامات التي تولت قيادة قبائل بني شقران والفرق التابعة لها، تزامنا مع أواخر الفترة التركية، وبدايات الاحتلال، كما هو موضح في الجدول التالي[3]:

الزعامة	موجز السيرة الذاتية
الحاج محمد الشادلي	تولى مناصب هامة زمن الأتراك، تولى قايد بني شقران زمن الأمير، ثم آغا بني شقران زمن الفرنسيين.
عبد القادر ولد الشادلي	تولى قايد على أولاد سعيد من بني شقران زمن الفرنسيين.
أحمد ولد الشادلي	هو ابن الآغا الحاج محمد، ينحدر من عائلة مهمة من بني شقران، تولى قايد على أولاد سعيد.
محمد بكلال	كان فارس المخزن زمن الأتراك، ثم قايد بني شقران على عهد الأمير، وكان خليفة على آغا الغرابة، ثم آغا بني شقران سنة 1845م.
الحاج قادة بن احميدة	تولى آغا بني شقران، خلفا لمحمد بكلال.

[1]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 344؛ أيضا/ A.N.O.M:1H56, Ghrabas, 1850, Op. cit. -

[2] -Esterhazy, De La domination…, Op. cit, p. 266.

[3]; -A . N. O. M. 1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision de Mascara, Beni Chograne, 1850.

;- A. N. O. M. 1H 56, Renseignements sur les Chefs Indigénes et les families influents du cercle de Mascara, Op. cit.

الحاج مصطفى بن دحو	تولى قايد على أولاد سعيد من بني شقران، ينحدر من عائلة كبيرة توراثت الزعامة والنفوذ.
عيسى ولد بورقيبة	توقى قايد سجرارة بدولة الاحتلال، ينحدر من عائلة عريقة بسجرارة، فأبوه كان قايد زمن الأتراك، وعهد الأمير.
الحاج العيد	تولى قايد على بني غدو، ينحدر من عائلة توارثت القيادة، كان والده قايد بن غدو زمن الأتراك.
يحي بن المختار	تولى قايد على أولاد سيدي دحو.
القلعي ولد الحاج المكي	تولى قايد على أولاد سيدي دحو، ينحدر من عائلة الدحاحوة، وهي عائلة مرابطية نافذة.

استنتاج:

– ما يميز الزعامات القبلية بالغرب الوهراني أنها تنحدر من أصول مختلفة؛ عربية هلالية أو مرابطية؛ أو بربرية زناتية، جلبتها الخدمة المخزنية عند الأتراك، وبل وأضحت تشكل عصب القوة المخزنية.

– من خلال البحث في سيرة الزعامات المخزنية ورصد مظاهر نفوذها، يتضح أن معظم العائلات النافذة المتصدرة لقبائل مخزن وهران ترجع أصولها لقبائل عربية هلالية (سويد/ بني عامر)، فمثلا عائلات؛ البحايثية، الكراطة؛ القدادرة؛ العلايمية؛ المعايزية، وعلى اختلاف أنسابها تعود أصولها لقبيلة سويد العربية التي شتتها الأتراك، فكان أن التحقت هذه العائلات بمخزن وهران وصارت متصدرة لقبائلها.

وعليه، يمكن القول أن قبائل المخزن لم تعرف بنية القبيلة ذات النسب المشترك، وما هي في الواقع سوى تلاحم مجموعة أعراش أو عائلات موسعة، تؤطرها غالبا عائلة نافذة أو العرش المتفوق، وهذا ما نجده يتجسد بامتياز عند قبيلة الدواير؛ فما هي في الواقع سوى تمركز لعائلة البحايثية نبيلة الأصل (الأجواد)، تجمعت حولها مجموعة من الأعراش مختلفة الأصول والأنساب، جلبتها الخدمة المخزنية، ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي: (من إنجاز الباحث).

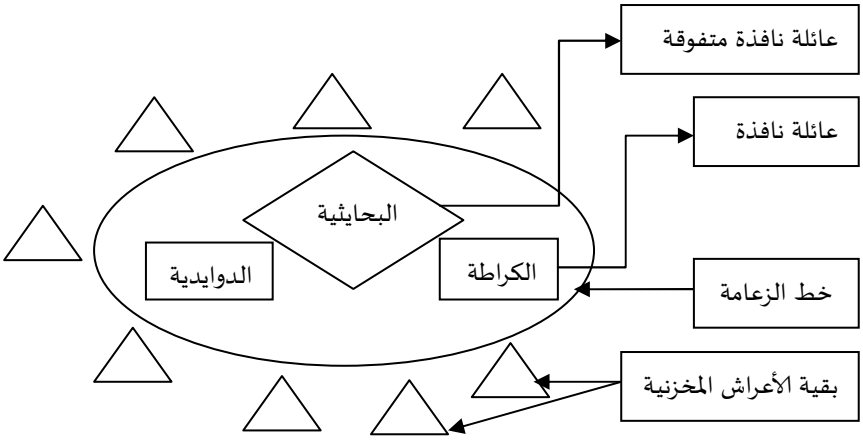

الـفصل الثالث:

العائلات المرابطية: ضبط الأنساب والتراجم

1) العائلة المرابطية: النشأة والظهور.

2) عائلة المشارف.

3) عائلة الدحاحوة.

4) عائلة سيدي قادة بن المختار.

5) نماذج أخرى عن العائلات المرابطية.

ترجع أصول نشأة العائلات المرابطية وظروف ظهورها إلى فترات عميقة من تاريخ المغرب العربي، استمرت منذ أواخر الفترة الوسيطية تقريبا حتى العصر الحديث، فتاريخ المغرب[1] ظلت تتحكم فيه ظروف وأحداث إقليمية ودولية، فضلا عن زخم الأحداث المحلية الداخلية، مما أفرز واقعا ذا شجون، مشحون بتعقيدات وتناقضات عميقة، اجتماعيا، ثقافيا، سياسيا، فملامسة الواقع الاجتماعي يحيل إلى البحث في الخلفيات والظروف التي ظهرت فيها العائلة المرابطية كفئة اجتماعية، تفاعلت مع واقعها الاجتماعي، وساهمت في الحراك الثقافي والديني.

عطفا على ما سبق، يمكن تقديم لمحة تاريخية حول الحركة المرابطية، والوضع العام الذي انبثقت منه القوى الدينية، وكيف أسست لمكانة رمزية وتبجيل اجتماعي، حظيت به العائلات المرابطية في الأوساط الاجتماعية، وظلت تحفظه الذاكرة الشعبية منذ الفترة الحديثة على وجه الخصوص.

1) العائلة المرابطية: النشأة والظهور.

أ.ضبط المصطلحات:

من المفيد منهجيا تتبع التطور التاريخي للمفاهيم والمصطلحات المتعلقة بموضوع "التصوف" و"المرابطية"؛ فمن "الزهد" إلى "التصوف" إلى "المرابطية" إلى"الطرقية"، وتجدر الإشارة هنا أن كل حالة من هذه الحالات ارتبطت بوضع سياسي معين، فقد تطور التصوف وانتشر في المغرب الإسلامي كظاهرة اجتماعية تاريخية، استمرت حتى الفترة المعاصرة تقريبا.

– **الزهد**: **لغويا**؛ الزُهد والزَهادة في الدنيا، ولا يقال الزهد إلا في الدين، والزهد ضد الرغبة على الدنيا، والزهادة في الأشياء كلها[2]. أما **اصطلاحيا**: الزُهد هو التقليل من الاهتمام بالدنيا، والاشتغال بأمور الآخرة، فكانت الحركة الزهدية سوى منطلقا لظهور التصوف، وقد عرف المغرب الإسلامي حركة زهدية تزامنا مع الفتوحات الاسلامية[3]، ومن ثمة يكاد يتطابق الاشتقاق اللغوي مع التعريف الاصطلاحي للزهد.

[1]– تاريخ المغرب الإسلامي هو تاريخ الدول والإمارات المحلية بدءا؛ المرابطون/ الموحدون؛ تاريخ الدول البربرية (حفصية/ زيانية/ مرينية)؛ تاريخ الأجواد والإمارات المحلية (سويد/ كوكو/ الثعالبة/ المقراني...)؛ تاريخ القبائل المرابطية (الشيخية/ الرحمانية/ القادرية/ الدرقاوية).

[2]– ابن منظور، مصدر سابق، ج 3، ص 196.

[3]– بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين/ 12 و13 الميلاديين، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص ،37؛ ص 47.

– **التصوف**[1]: اختلفت المصادر حول أصل كلمة "التصوف" و"الصوفية" واشتقاقها اللغوي، فغالبا ما ينسب "التصوف" إلى الصوف، وهو حكم بالظاهر ويصح لغة[2]. أما **اصطلاحيا**: فيرجع ابن خلدون أصل التصوف "هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها. والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشي الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[3]، فكان أن طرأت ظروف جديدة في حياة المسلمين، أدت إلى الانتقال من الزهد إلى التصوف، من القرن القرن 2هـ/ 8م إلى القرن 7هـ/ 13م، تطور التصوف من حركة زهدية إلى سلوك في العبادة، وصار يعبر عن اتجاهات نفسية وعقلية في حياة المتصوفة؛ عملا وعبادة[4].

– **المرابطية**: **لغويا**: "الرباط أو المرابطة: هو ملازمة ثغر العدو... ثم صار لزوم الثغر رباطا، والإقامة على جهاد العدو هو الرباط في الأصل"[5]. أما **اصطلاحيا**: فبعد تمكن الموحدين من تأمين سواحل المغرب الأوسط خلال القرن 6هـ؛ تحولت وظيفة الرباط "العسكرية" من الحراسة ومجابهة العدو إلى وظيفة دينية، وهي ممارسة العبادة من قبل مشايخ التصوف ومريديهم، فانتقل المصطلح من "الرباط" إلى "الرابطة"[6].

– **الطرقية**: **لغويا**: الطرقية مشتقة من طريق: وهي المسلك، أو السبيل، أو السيرة[7]. أما **اصطلاحيا**: فهي مظهرا من مظاهر التصوف الشعبي، وانتظام جماعي في سلك التصوف، وفق تعاليم معينة[8]، وعادة ما يكون تلقين الورد وترديد الأذكار من مبادئ تعليم السند الصوفي، وسلوك الطريقة الصوفية[9].

---

[1]– ورد تعريف التصوف من وجهة نظر الصوفية كما يلي؛ "التصوف في اصطلاح أهل الحقيقة كما في الحدائق التخلق بأخلاق الصوفية والتوسل بأوصافهم إلى الانتظام في سلكلهم وقيل هو الخروج من كل خلق دنيء والدخول في كل خلق سني"."ويشترط صلاح العمل وطهارة القلب والاستقامة في العبادة"، "وقد تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف"، ينظر:

- Arnaud, Etude sur le Sofisme par le Cheikh Abd-ElHadi Ben Ridouane, R.A, V.31/1887, pp. 351;353.

[2]– يراجع هذه التعريفات؛ بدر عبد الحميد هميسه، نظرات في التصوف، مقال مستقل منشور بتاريخ 01 فيفري 2010، ص ص 11– 17.

[3]– ابن خلدون، المقدمة...، مصدر سابق، ص 111.

[4]– بونابي الطاهر، مرجع سابق، ص ص 37– 38.

[5]– ابن منظور، مصدر سابق، ج 7، ص 302.

[6]– بونابي الطاهر، مرجع سابق، ص 62.

[7]– ابن منظور، مصدر سابق، ج 10، ص ص 220– 221.

[8]–كمال دحومان، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، ط 1، 2009، ص 61.

[9] –Depont. O,Coppolani .X, Les confréries religieuses musulmanes, Imprimeur-libraire-éditeur, Alger, 1897, p. 86; p. 89.

– **الشرفاوية: لغويا**: الشرف: هو الحسب بالآباء، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء؛ يقال رجل شريف له آباء متقدمون في الشرف، والشرف هو العلو والرفعة[1]. أما **اصطلاحيا**: فيقصد بالأشراف السلالة المنحدرة من بيت النبي - صلى الله عليه وسلم-، أما الشرفاوية فهي ظاهرة "الشرف"، والانتساب للأشراف[2]، وقد قسم الشرف إلى ثلاثة أقسام؛ شرف خاص، وحصر في ذرية علي بن أبي طالب من فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم-؛ شرف عثماني، وحصر في ذرية عثمان بن عفان من رقية بنت النبي - صلى الله عليه وسلم-؛ وشرف عام، أي الشرف القريشي بما فيهم آل هاشم[3].

ب.الحركة المرابطية/ ظاهرة الشرفاوية.

ما يميز التاريخ المغاربي الحديث هو ذلك الانتشار الواسع لظاهرة "التصوف" و"المرابطية"؛ فقد أدى انتشار الوَلاية في بلاد القبائل الرحل إلى الانتقال من القبائل "الإقطاعية" إلى القبائل "المرابطية"[4]، مما فسح المجال لظهور العائلات ذات الوضع المرابطي، غالبا ما جمعت بين النسب الشريف والصلاح والعلم، كما حظيت بالوقار والتبجيل طيلة الفترة العثمانية، ومرد ذلك لحركة الصلحاء والرباط ضد القوى الصليبية منذ القرن السادس عشر[5].

عن سر التبجيل والتمجيد الذي عني به الشرفاء والصلحاء في أوساط الشعوب المغاربة، فيرجع إلى ثلاثة نقاط أساسية هي: فضل البيت النبوي، فهو يجمع فضل العرب عن بقية الأنساب كما يضفي على الانتساب لآل البيت ميزة خاصة؛ فالأشراف كانوا يمثلون تلك الذرية المنحدرة من السلالة النبوية الشريفة، يجب العناية بها والحفاظ عليها وتكريمها، خصوصا ما عاناه الأشراف خلال

[1]– ابن منظور، مصدر سابق، ج 9، ص 169.

[2]– كمال دحومان، مرجع سابق، ص 39؛ ص 50.

[3] –GUIN. L, Le collier de perles précieuses ou montions des principaux personnages d'origine noble, in R.A V 35/ 1891, p. 244.

[4]– هذه القبائل هي خليط بين العصبية والدعوة الدينية، يرجع تكوينها إلى استقرار الشيخ الصوفي- سواء كان شريفا أو مدعيا الشرف- في وسط القبائل، في فترة عرفت تلاشي القبائل الأصيلة، كنتاج لتحولات سياسية واقتصادية واجتماعية، أبرزها عاملين؛ أثر الهجرة الهلالية في تاريخ المغرب الإسلامي؛ وعامل انتشار التصوف وحركة الوَلاية في الحواضر والأرياف، تزامنت مع التمجيد والتبجيل للأشراف، فكانت القبيلة المرابطية كنتاج لانتشار التصوف الوَلائي ما بين القرنيين 7-9هـ/ 13- 15، وأصل نواتها هو الولي الصالح (الشيخ الصوفي) أو رمزية الوَلي ورمزية النسب، ينظر: صالح علواني، انتشار الوَلاية في بلاد القبائل الرحل وتشكّل قبائل مرابطية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/ القرنين الثالث عشر و الخامس عشر ميلاديين، مجلة إنسانيات، العدد 60- 61/ 2013، مركز البحث (crasc)، ص ص 111- 112.

[5]– صالح عباد، مرجع سابق، ص ص 21- 26.

العصر الوسيط من اضطهاد وقتل[1]، فالأشراف هم ضمن دائرة الندرة في المجتمع المغاربي، وصاحب هذا الاعتناء بالنسب الشريف[2]، ظهور الحركة المرابطية ودورها الجهادي ضد الغزو الصليبي لبلاد المغرب مطلع القرن السادس عشر، حيث قاد المرابطون حركة المقاومة ضد العدو، مما جعل مكانتهم ترتسم في المخيال الشعبي بأكثر قداسة، وأعمق تأثيرا في النفوس، ولعل الدارس لهذه الأحداث يدرك أصول ومنابع تكون المرابطة وتمثلاتها الرمزية في الذاكرة الشعبية. فمن الرباط والمرابطة ضد العدو إلى حركة الصلحاء؛ فهذا التحول لدى الصلحاء من المرابطين المجاهدين إلى دعاة دينيين، فتحول المرابط في القرن السادس عشر من دوره العسكري إلى دور المصلح والداعية "الولي"[3].

تلك هي الخيوط الرفيعة لتتبع تكون الرباط وظهور المرابط كعنصر فاعل في مجتمعه، ومن ثمة ستتداخل المفاهيم عن شخصية "المرابط" و"الشريف" و"الصالح"، نظرا لتداخل الأدوار[4]، وتقاطعها في كثير من الأحيان، مما يستعص الفصل بين المصطلحات الثلاثة من جديد، ويبقى المخيال الشعبي يصنفها ضمن دائرة الشرف العام، المؤسس على ثنائية "الشرف بالدم"؛ "شرف العلم والوَلاية"[5].

---

[1]- كمال دحومان، مرجع سابق، ص 24؛ ص 34.

[2]- كان الاعتناء بالعائلات الشريفة من شيم حكام المغرب الإسلامي؛ قابله تبجيل شعبي ووقار يعبر عن مدى حب المغاربة للنبي – صلى الله عليه وسلم- من وجهة نظر دينية، ومن جهة أخرى؛ امتزاج الأشراف بسلوكات المتصوفة بالمغرب، التي تأثرت إلى حد ما بتأثير أبي مدين شعيب "المتصل سنده الصوفي بعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه-؛ ينظر، محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9هـ/ 12- 15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب، 1999، ص 238.

[3] - Doutti. E, Op. cit, pp. 31- 32.

[4]- سأناقش هذه الفكرة في الفصل الرابع ضمن: "شخصية المرابط".

[5]- لقد صار الانتساب للبيت النبوي وإدعاء الشرف ظاهرة اجتماعية في بلاد المغرب ما بعد الموحدين، كل ذلك من أجل الوصول إلى المكانة والرفعة التي تمتع بها الأشراف؛ فسرعان ما تحولت إلى نازلة فقهية، أثارت قريحة العلماء واجتهادات الفقهاء، من أجل وضع الأطر العامة لتصنيف الفئة المتشرفة عن غيرها، فبين مفتي بجواز الشرف من جهة الأم من عدمه، وبين مقر لشرف العلم ومقابلته بشرف النسب، وكان ذلك عاملا مهما للتآليف في موضوع "الشرف وأقسامه"، ومن هذه التآليف أذكر الاقتباسات التالية:

أ- **في إثبات الشرف من جهة الأم:**

- حسب ما ورد في مخطوط الشرف: "سئل الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي: من كانت أمه شريفة هل ذلك خاص به أو له ولعقبه؟"، فأجاب أن مسألة ثبوت الشرف من جهة الأم اختلف فيها التونسيون والبجاويون، فمنهم من أثبت الشرف من جهة الأم، بدليل أن "فأصل الشرف إنما بتفرع من السبطين (الحسن والحسين) وهما إنما ثبت لهما من قبل الأم، فكذلك كل من كانت أمه شريفة يثبت له ذلك"، مخطوط في الشرف لمؤلف مجهول، مخطوط (الأوراق 233- 245) ضمن مجموع بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 12010، الورقة 234.

- حسب ما ورد في الورقة 25 من مخطوط إسماع الصم لعبد الرحمن المراكشي ما يلي: "قول النبي صلى الله عليه وسلم كل قوم عصبتهم لأبيهم إلا أولاد فاطمة وإني عصبتهم وأنا أبوهم"، وقد اجتهد المراكشي في إثبات الشرف من جهة الأم مستدلا بالقرآن والسنة، والقياس، ينظر، عبد الرحمن الكفيف المراكشي، إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم، مخطوط (الأوراق 21- 48) ضمن مجموع بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 12453.

وقد امتزجت الحركة المرابطية بالطرق الصوفية خلال العهد العثماني حتى صارت بالكاد موضوعا موحدا[1]، يتجسد في فئة دينية[2] تمارس سلطتها الروحية، والتي تتمظهر في ثلاثة أنماط؛ الحركة المرابطية المحلية (المرابطون)؛ الطرق الصوفية الإقليمية (شيوخ الزوايا)؛ الانتماء للنسب النبوي الشريف (الأسر الشريفة)[3]، وللإشارة هنا تكاد هذه الأنماط الثلاثة تتداخل لتدل على"شخصية دينية واحدة" في بايلك الغرب، وبالرجوع لبعض المصادر المعاصرة نجد معظم شيوخ الزوايا هم مرابطين وأشراف؛ فصاحب "القول الأعم" يقول: "اعلم أن هؤلاء الأشراف يعرفون الآن بالمرابطين..."، فأشار أن أشراف غريس تلقبوا بالمرابطين أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال، وذلك لما مال الأشراف للتقوى والورع والزهد، بينما تحلى بعض المرابطين بزي الأشراف واتصفوا بأخلاقهم[4]، وكلاهما انسحب عليه لفظ "مرابط"، لما توارثوه من صلاح وعلم من أسلافهم، وسبب اشتهار الأشراف بالمرابطين ملازمتهم سابقا للرباط والجهاد، فنسخ لفظ "المرابط" لفظ "الشريف"[5]، وهنا إشارة إلى دور العلماء والمرابطين في مقاومة الاحتلال الاسباني لوهران، واتصالهم بشيوخ القبائل تحريضا لهم على الجهاد[6].

بينما يفصل العربي المشرفي في هذا الامتزاج بين اللفظين "المرابط"/"الشريف" بقوله:"واعلم أن الناس أشد تحفظا عن السيد الشريف في قومه، وأكثر اجتنابا لأفعاله وتصفحا لأخلاقه، قالوا وشرف

– بينما ورد في مخطوط آخر عدم جواز الشرف من جهة الأم: "... ولهذا ذهب السلف والخلف إلى أن ابن الشريفة لا يكون شريفا ما لم يكن أبوه كذلك" فينسب الولد لأبيه إلا أبناء فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم ينسبان إلى أمهما ولدها لخصوصية"، ينظر، ورود العاهات على من أزال اللبس والشبهات عن ثبوت الشرف النسبي من قبل الأمهات، لمؤلف مجهول، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 12476، الورقة 4.

ب – **في إثبات شرف العلم**: حسب ما ورد في مخطوط خلاصة الأدب، الذي عالج مسألة شرف العلم وهل هو أفضل من شرف النسب، وفيه تبيان لفضل العلم ومكانة طالبه، فشرف العلم يوازي شرف النسب رفعة وقدرا، وقد استدل مصنف المخطوط باختلاف المذهبين المالكي والحنبلي في هذه المسألة، ينظر، بن محمد الصحراوي، خلاصة الأدب في الرد على من قال أن شرف العلم أفضل من شرف النسب، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 875، الورقة 1.

– بينما يذهب ابن الفكون القسنطيني إلى مناقشة فكرة إدعاء الوَلاية والعلم، التي خصها بتأليف هام، أثبت فيه من هو أهل للعلم ومن هو مدعي، ينظر، عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والوَلاية، تحقيق، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987.

[1]– أشير هنا إلى الاختلافات الواردة بين هذه المفاهيم، للاستزادة في هذا الموضوع يراجع: كمال دحومان، مرجع سابق، ص ص 38– 88.

[2]– صنف المؤرخ سعد الله– رحمه الله– رجال الدين إلى ثلاثة أصناف: العلماء الموظفين والفقهاء المستقلين الذين لا صلة لهم بالتصوف؛ العلماء الذين غلب عليهم التصوف، ولا يميلون إلى السلطة وطلب المناصب إلا مكرهين، وصنف المتصوفة، أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص 481.

[3] –SAIDOUNI, Op. cit, p. 307.

[4]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 329.

[5]– بوكعبر تقي الدين، مرجع سابق، ص 138؛ ص 144.

[6]– ابن زرفة الدحاوي، مصدر سابق، ص 14.

الوالد جزء من ميراثه منتقل إلى ولده كانتقال ماله، فإن رُعى وحرس ثبت وازداد، وإن أهمل وضيع هلك وباد، وكذلك شرف الولد يعم القبيل وللوالد منه الحظ الأوفر والقسم الأكبر"، فالشرف والمجد يكونان في الآباء، وأما الحسب والكرم فيكونان في الرجل ذاته[1].

لقد صارت العائلات المرابطية تتمتع بمكانة رمزية في الأوساط الاجتماعية، وما الألقاب التي اقترنت بأسماء المرابطين والأشراف سوى مظهرا من مظاهر التبجيل والوقار لهذه الفئة الاجتماعية، فشاع استعمال ألفاظ "سيدي"؛ "مولاي" وهو لقب ينسحب على الأشراف والصلحاء؛ "لالا" أو "لالة" الذي يعني السيدة، وهو تشريف للمرأة أو تبجيل لزوجة الصالح، فهذه الألقاب التشريفية كعلامة للصلاح والوقار[2].

نماذج عن العائلات المرابطية:

عرف إقليم الراشدية توطن عديد العائلات المرابطية، التي كان بيدها مقاليد الرياسة العلمية والجاه والسلطة الدينية، والتي أذكر منها؛ عائلة المشارف؛ عائلة الدحاحوة؛ عائلة سيدي قادة بالمختار؛ عائلة أولاد سيدي أحمد بن علي بوشنتوف؛ أولاد سيدي امحمد بن يحي؛ أولاد سيدي العيد الماقضي؛ أولاد سيدي اعمر بن دوبة[3].

فهذه العائلات قديمة التوطن بسهل غريس الراشدي، فأسلافهم قدموا للمنطقة منذ الفترة الوسيطية، ولا تخل مصادر الأنساب من ذكر تراجم لأجدادهم الأوائل، كما لا يختلف النسابة في شرف نسبهم، ويؤكدون على صحة انتسابهم للبيت النبوي، بل هم عمدة أشراف غريس الذين ذاع صيتهم لدى العام والخاص[4]، وإن كان الاختلاف الوارد في بعض المصادر يمس أحيانا أسماء الأعيان، أو اختلاف في صياغة عمود النسب.

[1]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 29.

[2] -Doutti, Op. cit, pp. 37- 43.

[3]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الأوراق 19- 26.

[4]- للاستزادة في الموضوع يراجع، مصدق سمية، أشراف غريس من خلال مصادر النسب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2016/2015، ص ص 55-67.

هذا وإن كانت المعلومات المتوفرة لا تفي لكتابة سيرة متكاملة عن تاريخ هذه العائلات، على أن يكون الغرض من هذا العرض هو تقديم لمحة موجزة عن سير أهم الأعلام، والشخصيات المنحدرة من هذه العائلات المرابطية، والتي يمكن التعريف بها من خلال ثبت شجرات أنسابها، وعرض تراجم لأفرادها، وتتبع سير أعيانها.

2) عائلة المشارف:

أ.النسب والأصول:

تنتسب العائلة المشرفية إلى الجد الأدنى "مُشْرَف" ابن عبد الرحمن بن مسعود الذي تولى خطة القضاء بغريس لبعض ملوك بني زيان، خلال العهد الوسيط ، ويرجع نسبه إلى الشرفاء العرهبيين[1] بفقيق (بقصر وادي ريغ)، وجدهم الأعلى هو "مشرف بن غريب" المتصل نسبه بإدريس الأكبر[2].

وقد ذكر أحد أفرادهم شجرة نسبهم[3] كاملة، يقول العربي المشرفي:" ولا بد من ذكر نسبنا المتصل بنسب العرهبيين، فنقول نسب جامعه ومقيده محمد العربي بن عبد القادر بن علي بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى البوخليلي بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي عبد الله بن محمد بن الشيخ مولانا يعقوب بن أبي إسحاق بن عبد الله بن أبي عمران بن موسى بن الشيخ مولانا صفوان الملقب بلسان القبط عند العجم بشار بن موسى بن سليمان بن يحي بن موسى بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن السبط المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم-"[4]. فعائلة المشارف من شرفاء الشهرة[5] بغريس، المتصل نسبهم بالبيت النبوي[6].

---

[1]- أولاد عرهب: فرقة من فجيج جدهم" أبو عبد الله محمد العربي بن محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن عبد الله بن موسى بن صفوان الملقب سيار بن موسى بن سليمان بن يحي بن إدريس الحسني"، العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 19.

[2]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة بالجزائر المحروسة، ج2، درا الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ص 231.

[3]- هنالك بعض الاختلافات في صياغة عمود نسب المشارف، وقد فصل الباحث تقي الدين في ذلك، ينظر، تقي الدين بوكعبر، ص ص 19- 26.

[4]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 19.

[5]- وفي ذلك قال مصطفى المشرفي:" شرف المشارف مما لا يخفى في كل النواحي والأمصار حتى كاد لشهرته أن يدرك بالأبصار"، المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، تقييد في النسب المشرفي، مصدر سابق، الورقة 3.

[6]- أشير هنا إلى الوثيقة التي كتبها الشيخ عبد الرحمن بن زرفة الدحاوي بتاريخ يوم الجمعة رمضان 998هـ، يشهد فيها بالنسب الشريف للمشارف، بموافقة كبار علماء الراشدية، ونص هذه الوثيقة موجود ضمن المخطوطين التالين:

- محمد الجوزي الراشدي، فتح الرحمن في شرح عقد الجمان، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم: 1119، الورقة 100.
- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، تقييد في النسب المشرفي، مصدر سابق، الورقة 6؛ الورقة 7.

استقرار المشارف بسهل غريس:

يعود استقرار المشارف بسهل غريس إلى أواخر الفترة الوسيطية، فكان جدهم الأوسط "الشيخ يوسف بن عيسى البوخليلي" الذي عاش خلال القرن 16م/ 10هـ[1]، قد انتقل من فقيق إلى غريس، واستقر بسفح جبل الذهب من جبال بني شقران الغربية، حيث سكن قرية الكرط ودفن بها، فهو أحد أعيان الراشدية المشهورين بالعلم والصلاح[2]، وصفه الشيخ عبد الرحمن بن زرفة بقوله: "الشيخ الصوفي النحوي اللغوي المحدث الذي جمع الله له بين الشريعة والحقيقة السيد يوسف بن عيسى الشريف الحسني... وله عقب وهم المشارف"[3]، وهنا تأكيد على اتصال المشارف "بالولي الصالح يوسف بن عيسى البوخليلي مختط زاوية الكرط"[4]، أما الجد الأدنى للمشارف فهو"مُشْرَف"بن عبد الرحمن بن مسعود، الذي تولى القضاء بغريس لبعض أمراء بني زيان، وهو من ذرية "يوسف بن عيسى" المتقدم ذكره[5].

وخلال الفترة العثمانية؛ اشتهرت قرية الكرط كمسقط رأس المشارف، فكان في طليعة أعيانهم، ومن مقدمة أعلامهم الشيخ أبي جلال المشرفي، وابنه الشيخ محمد التراري[6]، وقد قسم البيدري العائلة المشرفية إلى أربعة فروع رئيسة هي؛ أولاد السيد أحمد أبي جلال؛ أولاد سيدي علي؛ أولاد السيد عبُّ؛ أولاد السيد منصور[7].

وقد اتسعت العائلة المشرفية لتضم عدة أسر علمية[8]، كان لها الريادة والمكانة العلمية، وذاع صيتها بإقليم الراشدية، حتى اشتهرت"بالبيوتات العلمية"، وصفهم صاحب "الياقوتة" بقوله: "ورجال المشارف علماء أبرار وفقهاء أخيار وبيوت العلم فيهم مشهورة وبالصلاح معمورة، وأشهر بيوتهم

[1]- عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص 69.

[2]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 18.

[3]- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، مصدر سابق، الورقة 7.

[4]- البيدري، مصدر سابق، الورقة 2.

[5]- محمد الجوزي الراشدي، فتح الرحمن في شرح عقد الجمان، مصدر سابق، الورقة 100.

[6]- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، مصدر سابق، الورقة 18، الورقة 19.

[7]- البيدري، مصدر سابق، الورقة 1.

[8]- هناك من يستعمل مصطلح البيوتات العلمية كدلالة على تعاطي أعلامها العلم والرياسة، على أن يكون استعمال لفظ "العائلات المرابطية" أوسع وأشمل، خاصة وأن مثل هذه العائلات جمعت بين النسب الشريف والصلاح والعلم.

الشيخ المشرفي"[1]، كما وصفهم الشيخ عبد الرحمن بن زفة "...المشارف منهم رجال أعلام ذو فضائل وأحكام، وقضاء وعلوم ضاهت بهم في المغرب ناحية الراشدية على الخصوص والعموم"[2].

وعن فروع المشارف حسب ما ورد في "الياقوتة" أذكر بيت[3] الشيخ عبد القادر المشرفي؛ بيت الحمر؛ بيت أولاد سيدي البشير وبيت أولاد السنوسي؛ بيت أولاد سيدي محمد بوجلال؛ بيت أولاد البقرة؛ بيت الشيخ عبد القادر بن محمد[4]، وقد ترجم لهم العربي المشرفي كما سيأتي عليه الحديث، في حين قامت الباحثة "فوزية لزغم" في خضم دراستها لموضوع "البيوتات والأسر العلمية" بإعادة تصنيف وترتيب هذه التراجم، وذلك حسب انتماءها لكل بيت من بيوت المشارف، وفي ضمنها تواريخ المولد والنشأة[5]، هذا ويمكن وضع تراجم لأعلام عائلة المشارف على النحو التالي:

ب.المشارف: أعلام وأعيان.

1.بيت الشيخ عبد القادر المشرفي: يعد هذا البيت من أشهر فروع المشارف، وهو ما نستشفه من مقولة الطيب الغريسي: "ولم تتعد الرياسة فيما علمناه دار الشيخ المشرفي وأولاده، فإنهم الذين كانوا معتبرين عند الملوك، وكانت لهم ولاية في خطط الشريعة أيام الأتراك، وأيام ابن عمنا الأمير"[6].

الشيخ عبد القادر المشرفي:

هو"أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي جلال المشرفي الغريسي، ثم المعسكري"[7]، نشأ بقرية الكرط، وبها ترعرع، ودرس على يد علماء زمانه، فنال العلم والمشيخة، فلقب بشيخ الجماعة وإمام الراشدية، وهو أحد الشيوخ الذين درَّسوا بزاوية القيطنة عند الشيخ مصطفى بن المختار، ثم أسس الشيخ المشرفي زاويتة بقرية الكرط، وصارت هي الأخرى عامرة بالطلبة

[1]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 19.

[2]- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، مصدر سابق، الورقة 7.

[3]- وهنا تجدر الإشارة أن كلمة "بيت" يقصد بها الخيمة، أي الأسرة البدوية الريفية، بينما يقصد بكلمة "دار" أي الأسرة المستقرة بالوسط الحضري، ينظر، معاشي جميلة، مرجع سابق، الهامش ص 37.

[4]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الأوراق 19- 24.

[5]- لزغم فوزية، مرجع سابق، ص ص 242- 256.

[6]- الطيب بن المختار، مصدر سابق، ص ص 332- 333.

[7]- عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 6؛ أحمد البدوي، رسالة النسب، د.ط، الجزائر، 1990، ص 34.

والشيوخ[1]، منهم الشيخ أبي راس الناصر[2]. كان الشيخ المشرفي عالما محدثا وشيخا مجاهدا، شارك في حروب الأتراك ضد الإسبان المحتلين لوهران، توفي بمسقط رأسه بالكرط يوم الخميس 10 رمضان 1192هـ/ أكتوبر 1778م ، من آثاره التأليف التاريخي المشهور بـ "بهجة الناظر"[3].

الشيخ محمد الطاهر المشرفي:

يعرف بـ"العالم القاضي الطَّاهر المشرفي"[4]، وهو ابن الشيخ عبد القادر المشرفي، ولد بقرية الكرط، تتلمذ على يد علماء الراشدية منهم والده، والشيخ أبي راس، ثم زاول تعليمه بفاس[5]. سار الطاهر المشرفي على نهج والده من تعاطي العلوم تدريسا وتأليفا، وهو الذي نقله باي الغرب (محمد الكبير) إلى وهران (بعد سنة 1792م)، فتولى بها الإفتاء والقضاء، والتدريس، وعين له مرتب شهري بقيمة ستين دينار ذهبا[6]، ومن المرجح أنه توفي سنة 1235هـ/ 1820م[7].

السيد أحمد بن الطاهر المشرفي:

وهو ابن المترجم له قبله، كان عضوا في مجلس الشورى العالي للأمير عبد القادر[8].

الحاج محمد بن الشيخ عبد القادر المشرفي:

اشتهر بتعاطيه للعلوم، ثم مال للتصوف والزهد، فكان مريدا للولي مولاي محمد الوهاصي، توفي بعد وفاة والده[9].

---

[1]- بلبروات، إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، العدد 3 و4/ 2012، ص ص 159- 160.

[2]- أبي راس الناصر، زهر الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق حمدادو بن عمر، منشورات (crasc)، د.ت، ص 20.

[3]- عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 6.

[4]- ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 37.

[5]- بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص 160.

[6]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 19- 20.

[7]- بن عبد الله المشرفي، مجموع إجازات، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 14134، الورقة 1.

[8]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة....، مرجع سابق، ص 232.

[9]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 20.

الشيخ محمد بن عبد الله المشرفي[1]:

هو الحافظ العلامة المحدث زين العابدين عبد القادر بن مصطفى بن الشيخ المشرفي[2]، لقب بابن عبد الله السقاط[3]، وهو ابن أخ الشيخ الطاهر المشرفي، وحفيد الشيخ عبد القادر، عرف الشيخ السقاط بكثرة أشعاره وتآليفه، وتضلعه في علوم الفقه واللغة والحديث والنوازل[4]، ومما يدل على غزارة علمه إجازات علماء عصره له[5]، كما لقب بشيخ الجماعة بعاصمتي البايلك معسكر ثم وهران، فقد تولى وظيفة القضاء عند الأتراك لمدة طويلة، ولأهمية هذا المنصب تولاه أيضا في دولة الأمير[6].

كان السقاط ممن وقع على وثيقة مبايعة الأمير على الجهاد، وهو الذي بعثه الأمير سفيرا سنة 1837م لأداء مهمة دبلوماسية إلى سلطان المغرب عبد الرحمن بن هشام[7]، وهنا إشارة إلى مساهمة الشيخ السقاط في مقاومة الأمير، وقد حلاه الشقراني بعديد الأوصاف الحميدة بقوله :"حافظ العصر وعلامة الدهر، الملقب بسقاط ذي العلم الذي ليس فيه التخفي، والقوة والبسالة والمثابرة، والحزم والشهامة، والكر على العدو بالمداومة، وشدة الإقدام، والضرب بالحسام... فلله دره"[8]، وقد هاجر الشيخ بن عبد الله رفقة عائلته إلى المغرب سنة 1845-1846م، وتوفي بمكناس سنة 1270هـ/ 1853م ودفن بها[9].

---

[1]- ورد إسمه في مخطوط "الإجازات" :"زين العابدين بن محمد عبد القادر، عرف بابن عبد الله بن السيد مصطفى بن محمد بن عبد القادر بن عبد الله المشرفي قبيلة، الشريف الحسني الإدريسي نسبا المغربي إقليما الغريسي الراشدي وطنا ومولدا"، ينظر، بن عبد الله المشرفي، مجموع إجازات، الورقة 1.

[2]- عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلاسل، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1982، ص 577.

[3]- اختلف في اسم شهرته؛ "سقاط"، "سقط"، "ساقاط"، وعلى كل تعود التسمية إلى حادثة سقوط ابن عبد الله المشرفي عن جواده، ينظر، تقي الدين بوكعبر، مرجع سابق، ص 31؛ أيضا/ بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص 161؛/ عبد الحي الكتاني، مرجع سابق، ص 577.

[4]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 20.

[5]- استنادا لمخطوط "الإجازات" الذي يحوي 31 إجازة مبتورة من أولها، تنقصها الإجازة الأولى والإجازة الثانية، تحوي هذه المجموعة على إجازات المشايخ والعلماء الذين درس عليهم سقط، منهم عمه محمد الطاهر المشرفي، والشيخ السيد مصطفى، كما نجد قائمة لأربعة عشر شيخا من شيوخه، وفي آخر المجموع وفيات وتقايد لبعض العلماء والمشايخ، ينظر، بن عبد الله المشرفي، مجموع إجازات، مصدر سابق، من الورقة 39 حتى الورقة 71.

[6]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 20.

[7]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، مرجع سابق، ص 232.

[8]- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 1، 1991، ص 36.

[9]- بلبروات بن عتو، إسهام العائلة المشرفية..، مرجع سابق، ص 161؛ تقي الدين بوكعبر، مرجع سابق، ص 32.

2.بيت الحمر: تنتسب عائلة الحمر إلى العلامة "بن فريحة بن رصاع"[1]، هذا الأخير ينحدر من فرع أولاد منصور؛ فهو "الفقيه العالم السيد ابن فريحة بن الرصاع بن منصور بن عبد الرحمن بن المْحمد بن محمد المشرفي"[2]، ومن علماء هذه الأسرة:

الحاج عبد القادر بن مصطفى الأحمر:

عرف بنبوغه في عدة علوم كالفقه والنحو، وقد درس على ثلة من شيوخ زمانه، وشهدوا له بالعلم، عاش متنقلا فمن جامع الزيتونة بتونس إلى الأزهر بمصر، إلى الحرمين الشريفين بالحجاز، توفي بمصر[3] أثناء عودته سنة 1852م[4]، ومن المفترض أنه خلف عقب، ومنهم السيد محمد بن عبد القادر بن مصطفى المشرفي[5].

السيد محمد بن مصطفى الأحمر:

وهو أخ المتقد ذكره، ووالد الحاج محمد صاحب تأليف"الحُلل البهية"[6]، لم أعثر له على ترجمة، وكل ما ورد عن أنه ارتحل من غريس مهاجرا إلى فاس حوالي سنة 1260هـ/ 1844م[7]، وتوفي بمصر سنة 1858م أثناء عودته من البقاع المقدسة[8].

الحاج محمد بن محمد بن مصطفى الأحمر:

هو الفقيه المؤرخ الأديب" أبو عبد الله محمد بن محمد بن مصطفى الأحمر المشرفي"، ولد بغريس حوالي عام 1255هـ/ 1837م، هاجر إلى فاس رفقه والده وهو لا يتجاوز خمس سنوات[9]، وصفه شيخه

---

[1]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 21.

[2]- البيدري، مصدر سابق، الورقة 2.

[3]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 21.

[4]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، مرجع سابق، ص 232.

[5]- تقي الدين بوكعبر، مرجع سابق، ص ص 33- 34.

[6]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 21.

[7]- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحُلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، ج1، تحقيق، إدريس بوهليلة، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب، ط1، 2005، ص 66.

[8]- لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 253.

[9]- محمد بن مصطفى المشرفي، الحُلل البهية...، مصدر سابق، ص ص 65- 66.

العربي المشرفي بقوله:" أنجب أهل وقته في علم الأدب"[1]. وفي المغرب عين قاضيا لقبيلة الشراكة، كما امتهن التجارة، وزار مدنا جزائرية كوهران وغليزان، توفي سنة 1916م، مخلفا ما يقارب أحد عشر مؤلفا اشتهر منها كتاب "الحُلل البهية في ملوك الدولة العلوية"[2].

3. بيت أولاد سيدي بوجلال:

تنتمي هذه الأسرة إلى "السيد أحمد أبي جلال بن السيد محمد بن امْحمد بن محمد المشرفي بن عبد الرحمن المدعو رحمون بن المسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى"[3]، بحيث تمثل هذه الأسرة أحد الفروع الأساسية للمشارف، وقد ورد في "الياقوتة":"ومن بيوت العلم في المشارف أيضا بيت أولاد سيدي بوجلال، فقد مضت لهم أعلام وجهابذة، وأئمة وأساتذة"[4]، ومن علماء هذه الأسرة:

السيد بن عبد الله السنوسي بن المهدي:

هو أحد الأعلام المشهورين في المشارف، وكانت أكثر وثائق القضاء بخط يده، فقد تولى وظيفة القضاء لمد أربعين سنة، واستنادا لما ورد في "الياقوتة" أنه من علماء المشارف المتأخرين، ويبدو أنه عاش حوالي أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر[5]، والله أعلم.

السيد عبد القادر بن علي المشرفي[6]:

وهو والد العربي المشرفي، وهنا التباس حول اسمه أحيانا نجد "علي بن عبد القادر"[7]، عرف بضلوعه في علم الفقه والنوازل، وتصدره لخطة القضاء في أيام زمانه[8]، لكن ابنه "أبا حامد" لم يصرح بالوظائف التي تقلدها والده، ولم يفصل في سيرته[9].

---

[1]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 21.

[2]- بوكعبر تقي الدين، مرجع سابق، ص 35.

[3]- البيدري، مصدر سابق، الورقة 2.

[4]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 21.

[5]- المصدر نفسه، الورقة 21.

[6]- أستبعد انتماء العربي المشرفي ووالده السيد عبد القادر بن علي لبيت سيدي بوجلال، ومن المفترض أنهما ينحدران من أسرة أخرى من فرع أولاد سيدي علي، وذلك استنادا لسلسلة النسب المطلع عليها، ينظر؛ البيدري، مصدر سابق، الورقة 2؛ تقي الدين بوكعبر، مرجع سابق، ص 19.

[7]- يراجع هذه الاختلافات: عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص ص 65-66.

[8]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 21.

[9]- لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 251.

الشيخ أبو حامد العربي المشرفي[1]:

هو محمد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي[2]، ولد بقرية الكرط بداية القرن التاسع عشر (ما بين 1802– 1805م)، تلقى العلم الغزير من شيوخ زمانه[3]، بأهم المراكز العلمية بالغرب الجزائري وقتئذ، بدءا بحاضرة معسكر، ثم مستغانم، ثم تلمسان، ثم وهران، اشتهر بغزارة علمه وكثرة تآليفه، شارك في صف الأمير في بداية المقاومة، ثم هاجر سنة 1844م إلى فاس واستقر بها، إلى غاية وفاته سنة 1895م، مخلفا عدة تآليف في الأدب والتاريخ والأنساب[4]، اشتهر منها كتاب "الياقوتة"؛ باعتباره مصدرا مهما في أنساب الأشراف والعائلات العريقة بإقليم الراشدية.

4. .عائلتي أولاد سيدي البشير؛ وأولاد سيدي السنوسي: وهم أيضا من بيوتات العلم في المشارف، بحيث يكتفي صاحب "الياقوتة" بذكر هاتين الأسرتين دون أن يترجم لأي علم منها[5]، كما لم يوفق الباحثين[6] في ثبت تراجم لعلماء هاذين البيتين من فروع المشارف، في ظل شح المادة المصدرية.

5. بيت أولاد سيدي عبد القادر بن امحمد: وهذا البيت هو فرع من المشارف أيضا، وأعيانه من العلماء المشرفيين المتأخرين، ومنهم من عاصر الأمير عبد القادر، ومن مشاهير علماء هذا البيت[7]:

الحاج بن عبُ بن مصطفى:

هو أبو عبد الله محمد بن عبُ بن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي[8]، أحد شيوخ الأمير عبد القادر بمعسكر، تولى القضاء العسكري بدولة الأمير، ثم انتقل بأهله إلى الصحراء فنزل عند أولاد سيدي الشيخ، ثم ارتحل إلى فاس وتوفي بها[9].

---

[1]– هناك اختلاف في ضبط اسمه، يراجع، عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص ص 65–66؛ بوكعبر تقي الدين، مرجع سابق، ص ص 8–9.

[2]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 19.

[3]– منهم الشيخ أبي راس الناصر، ينظر، أبي راس الناصر، زهر الشماريخ...، مصدر سابق، ص 21.

[4]– عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص ص 70–114؛ بوكعبر تقي الدين، مرجع سابق، ص ص 10– 17.

[5]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 21.

[6]– أشير هنا إلى أبحاث كل من: لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 257؛ بوكعبر تقي الدين، مرجع سابق، ص 36.

[7]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 22.

[8]– عبد الحي الكتاني، مرجع سابق، ص 577.

[9]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 22.

الحاج مصطفى بن عب: "بن عبد القادر بن محمد"، تولى كتابة الإنشاء بدولة الأمير[1].

الشيخ عبد القادر بن عب: وهو ابن الحاج مصطفى الذي تقدمت ترجمته، وهو أحد العلماء المتأخرين من أسرة المشارف، تولى خطة الشهادة في مجلس الأحكام الشرعية بدولة الأمير[2].

- **بيت أولاد البقرة:**

من المفترض أن "أولاد البقرة" فرع من عائلة "سيدي عبد القادر بن محمد"؛ وذلك قياسا لما جاء في "الياقوتة":"...ومن بيوت العلم في هذا الفرع أولاد البقرة، ففيهم قراء وأسانيد ونجباء في المتقدمين وجهابذة"[3]، ومن مشاهير علمائهم:

السيد محمد الأكحل: " الفقيه العلامة" تولى القضاء بدولة الأمير.
السيد مصطفى بن عب بن البقرة: "الفقيه النحوي، اضطلع في علم الفقه والأدب، كما اشتهر بسلوكه الصوفي، والسيد مصطفى هو ابن عم زوجة أبا حامد المشرفي.
السيد محمد بن عبد الله: ينتمي لعائلة أولاد البقرة، كان نقيبا للأشراف أواخر العهد العثماني[4].

7.بيت أولاد سيدي ابن الحاج:

يبدو أن هناك التباس في التسمية، حسب ماورد في "الياقوتة" اسم "أولاد سيدي بن عبد الحاج"[5]، فهل يُقصد بذلك السيد عبُ بن الحاج، من فرع " أولاد السيد عبُ"[6]، خاصة وأن أعلام هذا البيت يحملون اسم عبُ، أم ذلك هو أصل التسمية؟. وعلى كل فهذه العائلة من أشهر فروع المشارف، وقد حلاها العربي المشرفي بوصف مطول أقتطف منه: "...فهم في هذا القبيل أعلا الناس قدرا، إذا كان القبيل ذاتا فهم الرأس له، بيتهم بيت عز وشرف"[7]، ومن مشاهير الأعلام في هذا

[1]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 19؛ الورقة 22.
[2]- المصدر نفسه، الورقة 22.
[3]- المصدر نفسه، الورقة 22.
[4]- المصدر نفسه، الورقة 22.
[5]- المصدر نفسه، الورقة 23.
[6]- "أولاد السيد عبُ: منهم العالم الولي الصالح السيد محمد بن السيد عبُ أخ السيد أحمد أبي جلال"، البيدري، مصدر سابق، الورقة 2.
[7]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 23.

البيت الشيخ عبد القادر بن عب بن الحاج محمد، أحد أساتذة النحو، وشيوخ الفقه، وابنه الأصغر الحاج محمد الذي ورث سيرة أسلافه من رفعة وعلم[1].

ومن علماء المشارف أيضا العالم الفقيه السيد "العربي بن عبو الغريسي المشرفي"، وهو من علماء القرن التاسع عشر، هاجر رفقه عائلته إلى فاس، وتوفي بها سنة 1844م، والسيد "عبد الله بن البشير المشرفي المعروف بالسيد عبُ"، هاجر رفقه والده البشير إلى المغرب في الستينيات من القرن 19م، وهو من علماء وجدة، وتوفي بها بداية القرن 20م[2].

هذا وتجدر الإشارة أن العائلة المشرفية قد أنجبت عديد الأعلام والأعيان، وقد حاولت ذكر ما اشتهر من أسمائهم، موازاة لما قاله البيدري في المشارف:" وكل أولئك السادات المذكورين قرابة وعقب اقتصرت على ما هو مشهور منهم عند العام والخاص"[3].

[1]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 23.

[2]- بلبروات بن عتو، إسهام العائلة المشرفية...، مرجع سابق، ص 161.

[3]- البيدري، مصدر سابق، الورقة 2.

شجرة نسب عائلة المشارف، وأهم فروعها[1]:

علي بن أبي طالب- الحسين- الحسن المثنى- عبد الله- إدريس الأكبر- إدريس الأصغر- عيسى- موسى- يحي- سليمان- موسى- صفوان- موسى — أبي عمران- عبد الله- أبي إسحاق- يعقوب- محمد- أبي عبد الله- أبي القاسم- الحسن- صالح- عيسي البوخليلي- يوسف- عبد الله- مسعود- عبد الرحمن (رحمون) — محمد مُشرف

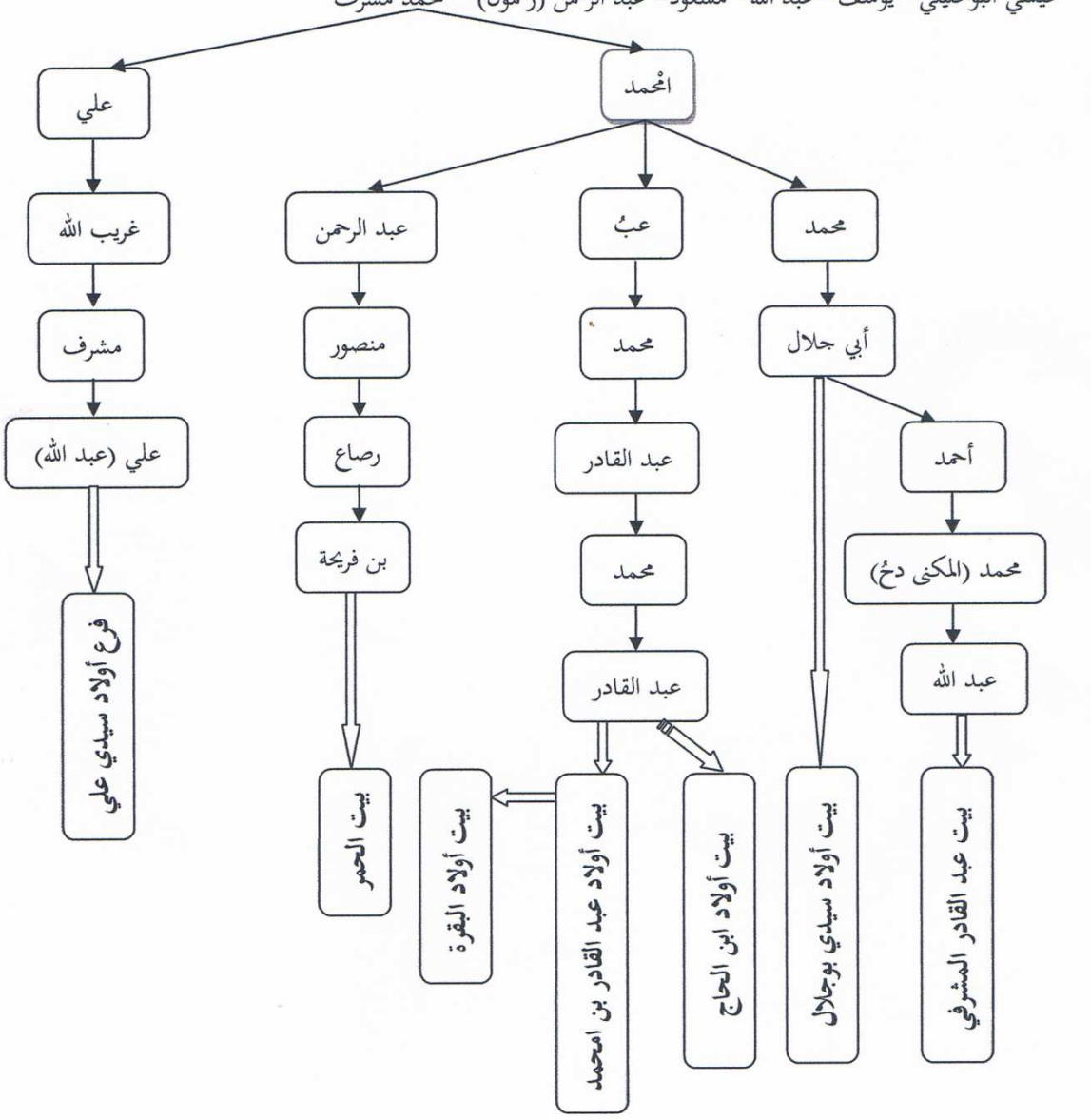

- من إنجاز الباحث

[1]- المصادر المعتمدة: البيدري، مصدر سابق، الورقة 2؛ العربي المشرفي، مصدر سابق، الأوراق 19- 23.

- ملاحظة: يشير السهم المتقطع إلى غموض في سلسلة النسب، مما جعلني أرجحه كفرضية.

3) عائلة الدحاحوة:

أ.النسب والأصول:

ينتسب الدحاحوة إلى الشيخ دحو بن زرفة، أحد أعيان الأشراف المشهورين بالراشدية، وشجرة نسبهم كاملة[1]: "عبد الرحمن بن علي بن عثمان بن عيسى بن عقيل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن راشد بن يحي بن علي بن حمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين بن علي بن أبي طالب"[2].

ينحدر الدحاحوة من الأشراف الفاطميين القادمين من الأندلس، استنادا لوصف الطيب الغريسي: "وأصل سلفهم من الأندلس من بني حمود"، "...وهم لهذا العهد ما خرجوا عن طريقة أهل الأندلس من تعاطي الشعر، والتأنق في الكلام، وارتكاب أبواب الفصاحة، والتطاول في المحافل، والتوغل في رفاهة الملبس والمركب، والمأكل والمشرب"، ثم يضيف قائلا:" فمن أعيان الأشراف الذين لا شك في شرفهم ولا خلاف أولاد سيدي دحو بن زرفة، فهذه القبيلة من أصح القبائل نسبا وأوضحها حسبا"[3]، بينما يؤكد أبا حامد المشرفي صحة النسب الشريف لهذه العائلة، وشهرتها العلمية[4]، وعليه؛ لم يبالغ الشيخ أبي راس حين ذكر أن شرف "سيدي دحو أصفا من الماء"[5].

واستنادا للمعلومات التاريخية؛ أرجح فرضية استقرار بعض أسلاف عائلة "الدحاحوة" بضواحي وهران[6]، يرجع لكون أصلهم أندلسي، بحيث عرفت مدينة وهران أواخر الفترة الوسيطية هجرات أندلسية، ثم انتقلت هذه العائلة لتستقر بمعسكر خلال الفترة الحديثة[7].

---

[1]- شجرة نسب سيدي دحو، وثيقة تاريخية مكتوبة بتاريخ 1111هـ، تم استلام نسخة مصورة من عند الباحث تقي الدين بوكعبر - معسكر-.

[2]- عبد الرحمن التوجيني، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص ص15- 16، مع بعض التصويب في عمود النسب استنادا لمعلومات بوكعبر تقي الدين، مرجع سابق، ص 12.

[3]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 330.

[4]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 24.

[5]- مصدق سمية، مرجع سابق، ص 175.

[6]- يراجع التعليق الذي أورده لويس رين في الهامش؛ RINN, Le Royaume..., Op. cit, p 71.-

[7]- استقر الدحاحوة بضاحية حاضرة معسكر، وبالضبط بجبال بني شقران الشرقية، في المنطقة الواقعة اليوم بجوار المامونية (تودمام)، وتعرف باسم "سيدي دحو".

ب. الدحاحوة: أعيان وأعلام

الشيخ عثمان بن عيسى بن عقيل:

هو "العالم الشهير الكبير" أحد أسلاف الدحاحوة، وشرفاء غريس المشهورين بالعلم، والشرف، وردت ترجمته في مخطوط "عقد الجمان"، ضمن تراجم أعيان الأشراف خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة[1]، وكانت وفاته يوم الأربعاء 12 رجب 920هـ الموافق لسنة 1514م، والظاهر أن الشيخ عثمان بن عيسى كان على اتصال بسلاطين الدولة العثمانية[2].

الشيخ علي بن عثمان:

ولد في القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي، بمنطقة جبل زروالة قرب راس العين بوهران، كان رجلا عالما، وصاحب "جاه ووَلاية"، ينتهي نسبه إلى البيت النبوي؛ فهو"سيدي علي بن عثمان بن عيسى بن عقيل بن أحمد بن محمد من أبناء أحمد بن راشد بن يحي بن علي بن حمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس..."[3]، وتثبت التراجم أن الشيخ علي هو ابن الشيخ عثمان بن عيسى، ووالد الشيخ عبد الرحمن الآتي ذكره. توفي "سيدي علي" يوم الجمعة 3 شعبان 980هـ عن عمر يناهز 87 سنة، ودفن برأس الماء بوهران[4].

الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عثمان:

المشهور بدحو بن زرفة، ولد يوم 29 ربيع الأول 953هـ[5]، وهو حفيد الشيخ عثمان بن عيسى، تفقه على يد عدة مشايخ كالشيخ عبد القادر بن خدة، والشيخ أبي علي، والشيخ محمد بن علي أبهلول المجاجي[6]، وصفه الحشلاف بقوله: "الولي الصالح والنور الواضح السيد عبد الرحمن المكنى دح

[1]- عبد الرحمن التوجيني، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 3323، الورقة 4.

[2]- راسل الشيخ عثمان بن عيسى السلطان العثماني سليم الأول، ووعده هذا الأخير بإرسال جيوش لاسترجاع الأندلس، ينظر، بوكعبر تقي الدين، مرجع سابق، ص ص 12- 13.

[3]- جلول جيلالي، معسكر رجال وتاريخ، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006، ص 67.

[4]- المرجع نفسه، ص ص 68- 70.

[5]- المرجع نفسه، ص 73؛ ص 80.

[6]- عبد الرحمن التوجيني، عقد الجمان...، مخطوط، الورقة 4.

بن زرفة"[1]، أحد أبرز علماء الراشدية، لما اضطلع به من علم وجاه[2]، وهو بمثابة الجد المؤسس من عائلة الدحاحوة، إذ يعد مرجعية للحظوة والوقار الذي تمتعت به عائلتهم، توفي الشيخ عبد الرحمن يوم 19 جمادى الثانية 1040هـ[3]؛ وقيل سنة 1065هـ/ 1654م[4]؛ وفي رواية أخرى يوم 4 جانفي 1650م/ 1060هـ[5].

وقد خلف "سيدي دحو بن زرفة"خمسة أولاد، ومنهم تفرعت ذريته، وتكاثر عقبه[6]، وذلك قياسا للفروع الخمسة التي يشكلها الدحاحوة، وهم" أولاد سيدي الهاشمي؛ أولاد سيدي محمد؛ أولاد سيدي احسن؛ أولاد سيدي عبد القادر؛ أولاد سيدي يحي"[7].

الشيخ محمد المصطفى بن عبد الله بن زرفة الدحاوي:

اشتهر بلقب "بن زرفة الدحاوي"[8]، ولد براس العين بزاوية جده سيدي دحو[9]، تتلمذ على يد أبي راس الناصر، وقد أثنى عليه شيخه كثيرا[10]. اشتهر ابن زرفة الدحاوي بنباغته في العلم ونشاطه الجهادي[11]، بحيث شغل كاتبا للباي محمد الكبير، ومساعدا لرئيس رباط إيفري للطُلبة قرب وهران خلال فترة الحصار الثاني (1791–1792)، وقد جمع حوادث فتح وهران – بطلب من الباي محمد الكبير- في كتاب "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"، وقد يكون هذا التأليف نفسه كتاب "فتح وهران وجامع الجوامع الحسان"، وله تأليف آخر تحت عنوان" الإكتفاء في حكم جوائز الأمراء

[1]– الحشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، 1929، ص 112.

[2]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 330.

[3]– جلول جيلالي، مرجع سابق، ص 73.

[4]– أحمد العشماوي، مصدر سابق، ص 290.

[5] -GUIN, Op. cit, p. 257.

[6]– شجرة نسب سيدي دحو، وثيقة سبقت الإشارة إليها.

[7] - GUIN, Op. cit, p. 257.

[8]– أحمد البدوي، مرجع سابق، ص 33.

[9]– جلول جيلالي، مرجع سابق، ص80.

[10]– أبي راس الناصر، فتح الإله ...، مصدر سابق ص ص 72– 73؛ أبي راس، زهر الشماريخ...، مصدر سابق، ص 21.

[11]– جلول جيلالي، مرجع سابق، ص ص 75– 82.

والخلفاء"، كما تولى الشيخ مصطفى ابن زرفة خطة القضاء والإفتاء بوهران بعد تحريرها الثاني سنة 1792 م، إلى أن وافته المنية إثر وباء الطاعون عام 1801م[1]، الموافق ليوم 29 ذي الحجة 1215هـ[2].

الشيخ عبد القادر بن السنوسي بن عبد الله بن دحو:

هو الآخر علم من أعلام الدحاحوة، وعالم من علماء الراشدية المشهورين بغزارة علومهم، ترجم له أبي راس الناصر، ومن جملة ما قال فيه:"شيخنا في علم المعقول، وتلميذنا في الفقه المنقول، الذي كل علم إليه يقصد وينجو، الشيخ عبد القادر بن السنوسي بن دحو، الحافظ اللافظ، الصالح الناصح..."[3]، ويتبين من هذا الوصف أن كل من الشيخين (الشيخ أبي راس والشيخ عبد القادر بن السنوسي) انتفع كل منهما بعلم وثقافة الآخر[4]. وكانت وفاة الشيخ عبد القادر بن السنوسي إثر وباء الطاعون، الذي حدث زمن الباي عثمان (1798– 1800م)، ومات إثر هذا الوباء علماء عدة أمثال الشيخ مصطفى بن زرفة، والفقيه الهاشمي بن السنوسي الدحاوي[5].

الشيخ السنوسي بن عبد القادر الدحاوي:

هو ابن الشيخ المتقدم ذكره، سلك نهج والده وأسلافه؛ مسلك العلماء، تتلمذ على يد الشيخ أبي راس، وقد وصفه هذا الأخير بقوله: "وقال ابنه الأمجد الأنجد، وما أشبه الشبل بالأسد، فرع أنسه وجني غرسه.... ... تلميذنا العلامة السيد السنوسي"[6]، كما ترجم الطيب الغريسي لبعض أعيان الدحاحوة بقوله: "وقد كان فيهم أئمة مشاهير كالسيد الحاج عبد القادر بن السنوسي وولده السيد السنوسي، والدراكة الأرضى الإمام المرتضى السيد مصطفى بن عبد الله وغيرهم"[7]، والشيخ السنوسي بن عبد القادر هو أحد أساتذة أبا حامد المشرفي[8].

---

[1]– المزاري، مصدر سابق، ج1، ص 63.

[2]– جلول جيلالي، مرجع سابق، ص 72؛ ص 82.

[3]– أبي راس الناصر، فتح الإله...، مصدر سابق، ص 65.

[4]– لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 276.

[5]– بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 272؛ المزاري، مصدر سابق، ج1، ص 300.

[6]– أبي راس الناصر، فتح الإله...، مصدر سابق، ص 69.

[7]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 330.

[8]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 24؛ عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص74؛ بوكعبر تقي الدين، مرجع سابق، ص 14.

الشيخ السنوسي بن السنوسي الدحاوي:

وهو أخ الشيخ عبد القادر بن السنوسي، وكلاهما عاصر الشيخ أبي راس، وهو ما يتبين من قول أبي راس: "ومنهم صاحبنا الشيخ السنوسي بن السنوسي، شقيق عبد القادر المتقدم، قد أنجب في العلوم بالمغرب الأوسط... ...، كنت قرأت عليه المنطق والبيان، وقرأ - هو وحده- علي الفقه..."[1]، يعد الشيخ السنوسي أحد أعيان الدحاحوة، وعلم من أعلام الراشدية، الذين تصدوا للعلم طلبا وتدريسا، وهبَّ -كبقية علماء عصره- إلى الجهاد، وقد وافته المنية في إحدى المعارك ضد الإسبان المحتلين لوهران[2].

[1]- أبي راس الناصر، فتح الإله...، مصدر سابق، ص 73.

[2]- المصدر نفسه، ص 73.

شجرة نسب عائلة الدحاحوة[1]:

علي بن أبي طالب- الحسين- الحسن المثنى- عبد الله- إدريس الأكبر- إدريس الأصغر- عمر- عبد الله- علي- ميمون- حمود- علي- يحي- راشد- أحمد- محمد- أحمد- عقيل- عيسى

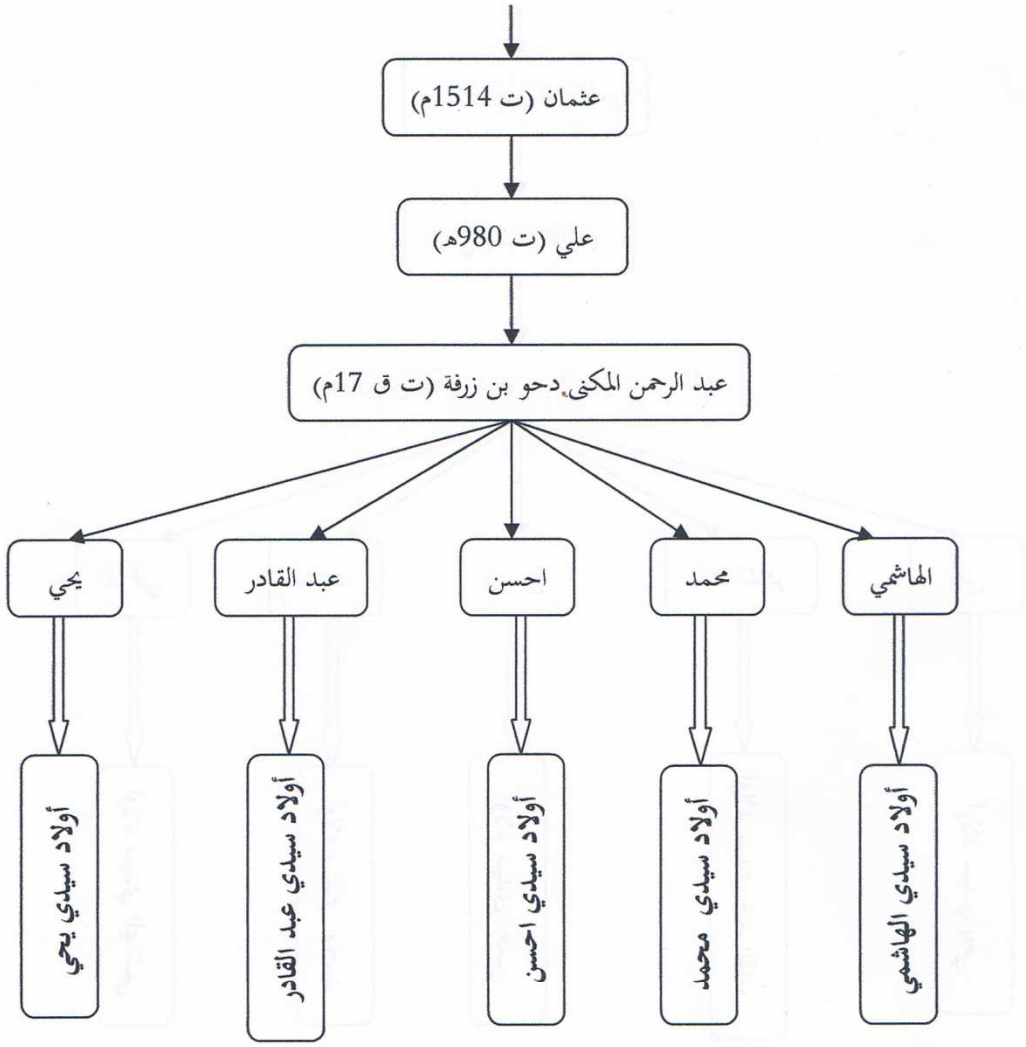

- من إنجاز الباحث

[1]- المصادر المعتمدة: التوجيني، مصدر سابق، ص ص 15- 16؛ شجرة نسب سيدي دحو، وثيقة سبقت الإشارة إليها.

4) عائلة سيدي قادة بن المختار:

أ.النسب والانتماء:

تنتسب هذه العائلة إلى الأشراف الأدارسة، فهم من شرفاء الشهرة الذين استوطنوا سهل غريس، بدلالة ما أورده أحد أفرادهم: "ومن أعيان أشراف غريس واسطة العقد النفيس أولاد سيدي عبد القادر بالمختار، ونسب هذه القبيلة يتصل بمولانا إدريس"[1]، ودعم أبا حامد المشرفي ذلك بقوله:"ومن شرفاء الشهرة أولاد سيدي عبد القادر بن المختار، وأسلافهم كانوا ملوكا في الأرض"[2].

وقد أثبت الأمير عبد القادر - سليل هذه العائلة- صحة نسبه الإدريسي[3] الحسني؛ فهو "عبد القادر بن مُحي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن خدة بن أحمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن أحمد بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب"، ابن عم النبي- عليه الصلاة والسلام-[4].

وقد استقر أسلاف هذه العائلة بغريس منذ الفترة الوسيطية، فجدهم أحمد المعروف بالمختار أول من استوطن غريس، ثم ابنه بن خدة[5]، وكان جدهم عبد القوي هو من اختط مدينة "دير أقزول تاقدمت" بنواحي تيارت، التي أعاد بناءها الأمير عبد القادر، زمن تكوين دولته، وكان لهم الملك

---

[1]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص ص 334- 335.

[2]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 25.

[3]- أثبت الأمير عبد القادر نسبه الشريف، وذلك ردا على أسئلة دوما، في رسالة مؤرخة بتاريخ 13 ربيع 1264هـ الموافق لـ 23 فيفيري 1848م، كتبها الكولونيل دوما من إملاء الأمير نفسه، أي حين كان متواجدا بطولون، بفرنسا. وفي رسالة أخرى مؤرخة بأوائل رجب 1271هـ الموافق لشهر مارس 1854م، أثبت الأمير فيها- أي في هذه الرسالة- صحة نسبه الشريف، ينظر:

-ALEX. Bellemare, Abd-EL-Kader sa vie politique et militaire, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1863, pp. 14- 15.

[4]- تؤكد مصادر الأنساب هذا الشرف الإدريسي، لكن مع وجود اختلاف في صياغة سلسلة النسب، وترتيب الأسماء، ينظر المصادر التالية:

- التوجيني، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، مخطوط، الورقة 3.
- محمد السعيد، تاريخ الأمير عبد القادر، مخطوط بمكتبة بوكعبر، معسكر، وقد استلمت منه لوحة واحدة.
- بن بكار، مجموع الحسب، مصدر سابق، ص 35، ص 400.
- الحشلاف، سلسلة الأصول، مصدر سابق، ص 110.

[5]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 335.

والسيادة[1]، وتجدر الإشارة هنا إلى تنقل موطن هذه العائلة؛ فمن تاقدامت إلى غريس الشرقي بمنطقة كاشرو (سيدي قادة)، ثم الانتقال لغريس الغربي بالقيطنة (وادي الحمام).

ب.أعيان العائلة:

الشيخ أحمد المعروف بالمختار:

هو أحد الأجداد الأوائل الذين استقروا بسهل غريس، حسب ما وصفه الطيب الغريسي:"إلى أن انتقل لهذا القطر الغريسي منهم جدنا الأعلى السيد أحمد المعروف بالمختار"[2]، عرف أيضا باسم أحمد بن محمد الراشدي بن عبد القوي الثالث، ومن المفترض أنه عاش مابين القرنين التاسع والعاشر الهجريين، بحيث ولد بتاقدامت، ثم انتقل لنواحي واد العبد، واستقر بها وأخذ في نشر الطريقة القادرية، إلى أن وافته المنية بها[3]، ومن ذريته الشيخ عبد القادر بن خدة الآتي ذكره.

الشيخ عبد القادر بن أحمد المختار:

هو "العالم الجليل الفاضل النبيل النحوي اللغوي...الإمام السيد أبو محمد عبد القادر بن أحمد المعروف بابن خدة بن محمد من أبناء عبد القوي"، المشهور بابن خدة الراشدي[4]، واسم "خدة" نسبة لمرضعته على عادة الأشراف[5]، ومن المفترض أن عاش ما بين القرون الهجرية؛ التاسع؛ العاشر، والحادي عشر[6]، والشيخ عبد القادر بن خدة هو أحد علماء غريس المشهورين، ساهم في نشر الطريقة القادرية بالوطن الغريسي، من آثاره حاشية على صغرى الشيخ السنوسي[7]، ومن تلاميذه؛ الشيخ سعيد قدورة الجزائري، والشيخ عبد القادر بن الراشدي[8].

[1]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 25.

[2]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 335.

[3]- لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 258.

[4]- التوجيني، عقد الجمان، مخطوط، الورقة 3؛ الورقة 4.

[5]- بن بكار، مصدر سابق، ص ص 400- 401.

[6]- هناك التباس حول فترة حياته، وهو ما ذهبت إليه الباحثة لزغم، ينظر، لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 259.

[7]- الحشلاف، مصدر سابق، ص 110.

[8]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 335.

الشيخ أحمد المختار بن عبد القادر:

هو أحمد المختار بن عبد القادر (بن خدة) بن أحمد بن محمد بن عبد القوي الثالث، سلك مسلك أسلافه في تحصيل العلم، ثم القراءة والتدريس، سكن بدشرة بابا علي بمدينة معسكر، حيث اشتهرت خلوته ومسجده[1]، ومن المرجح أنه عاش خلال القرن العاشر الهجري (16م)، من آثاره قصيدة مطولة في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني سماها" عقد جوهر المعاني في مناقب الغوث عبد القادر الجيلاني"[2]. خلف الشيخ أحمد المختار أربعة ذكور هم: عبد الرحمن؛ عبد القادر "سيدي قادة"؛ بن علي؛ محمد[3].

الشيخ عبد القادر بن أحمد المختار:

وهو ابن "لالا ملوكة" ابنة الولي "سيدي بلمرسلي" دفين الجبلية[4]، اشتهر باسم بسيدي قادة بن المختار، ويعتبر الأب المؤسس (الجد الأدنى؛ وفيه تجتمع فروع أولاد سيدي قادة)، وعمدة نسب عائلة الأمير عبد القادر، كان رجل علم وصلاح وولاية، ضاع صيته وامتدت شهرته في الوطن الراشدي[5]، إذا كان تاريخ ولادة سيدي قادة مجهولا، إلا أنه ولد ببابا علي، وعاش 98 سنة، انتقل رفقة إخوته وعائلته إلى الجبل المدفون به حاليا بكاشرو، أخذ العلم عن علماء تلمسان، وبعد عودته إلى غريس اختص في نشر المشيخة القادرية، حيث كانت زاويته مرجعية لباقي الزوايا[6]، من تلاميذه: "سيدي علي أمحمد والد سيدي بن يخلف، سيدي دحو بن زرفة، سيدي أمحمد بن علي، سيدي سعيد قدورة، أبو الحسن بن محمد"[7]. توفي "سيدي قادة" سنة 1043هـ، ودفن بكاشرو (سيدي قادة

[1]- جيلالي جلول، مرجع سابق، ص ص118-119؛ الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 335.

[2]- لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 260.

[3]- جيلالي جلول، مرجع سابق، ص 118.

[4]- بوغفالة ودان، الأمير عبد القادر عائلته، طفولته، مبايعته سلطانا على العرب، ضمن كتاب جماعي: الأمير عبد القادر " عبقرية في الزمان والمكان"، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2014م ، ص 14.

[5]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص ص 335- 336.

[6]- جيلالي جلول، مرجع سابق، ص ص 119- 120؛ الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 336.

[7]- جيلالي جلول، مرجع سابق، ص 121.

حاليا)، حيث لا يزال ضريحه مزارا شعبيا[1]، خلف سبعة أولاد هم: عبد الرحمن بوناب، محمد، المختار، موسى، حنيفي، العوني، يحي[2].

الشيخ محمد بن عبد القادر:

هو السيد محمد (المعروف بشايب الذراع) ابن سيدي قادة بالمختار، سلك طريق والده في التصوف ونشر الطريقة القادرية، كان صاحب ثروة ومال، استقر بعض عقبه بتلمسان، عرفوا "بأولاد شايب الذراع"، منهم العلامة السيد المختار، وابنه الطيب[3].

الشيخ المختار الغريسي:

هو السيد "المختار بن الطاهر بن البشير بن محمد بن عبد القادر (سيدي قادة) بن المختار"، وهو والد الطيب بن المختار مؤلف كتاب "القول الأعم"[4]، ينحدر من ذرية أولاد شايب الذراع، درس بزاوية "سيدي مصطفى بن المختار" على يد أبناء عمه؛ الشيخ محي الدين؛ وأخيه الشيخ علي بن أبي طالب، فأخذ النحو والفقه والتوحيد، ثم ارتحل لتلمسان وقرا على يد علمائها أمثال ابن زيان، وأبي عبد الله المجاوي[5]. توفي الشيخ المختار الغريسي سنة 1228هـ[6].

الشيخ الطيب بن المختار الغريسي المختاري:

هو ابن المترجم قبله، وهكذا ورد اسمه في الصفحة الأولى من مؤلفه "القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم"[7]، وهو من أقرباء الأمير والمعاصرين له، ولد الشيخ الطيب في 11 صفر 1212هـ بسيدي قادة، تتلمذه في زاوية جده"سيدي الطاهر بن البشير"، كما درس على يد علماء أسرة أولاد شايب الذراع بمعهد "اللوزات"، ثم انتقل لزاوية ابن عمه "الشيخ المصطفى بن المختار"، وفي سنة 1232هـ سافر إلى تلمسان، لتلقي المزيد من المعارف العلمية، فالتقى بالشيخ عبد القادر شايب الذراع، وأخذ

[1]- تم بناء ضريح سيدي قادة في 25 أوت 1913م، وأعيد ترميمه في 13 جويلية 1997م، ينظر، جيلالي جلول، مرجع سابق، ص 121.

[2]- المرجع نفسه، ص 122.

[3]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص ص 336- 337.

[4]- المصدر نفسه، ص 327.

[5]- المصدر نفسه، ص 337.

[6]- جيلالي جلول، مرجع سابق، ص 125.

[7]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 327؛ بن بكار بلهاشمي، مصدر سابق، ص 142.

عنه الورد القادري ونال الإجازة من شيخه المذكور، ليرتحل إلى فاس سنة 1234هـ طلبا للعلم، ثم عاد لمسقط رأسه، وكان ممن سافر مع الأمير إلى منفاه بالشام[1]. ثم عاد الشيخ الطيب بن المختار إلى الجزائر، واشتغل بالقضاء والإفتاء بمدينة " تغنيف" ثم بسطيف، فكان قاضيا ومفتيا وأديبا، توفي يوم 22 ذي القعدة 1292هـ الموافق لعام 1875م[2].

الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي:

هو جد الأمير عبد القادر، وحفيد سيدي قادة بالمختار[3]، أما اسمه الكامل فهو السيد مصطفى بن محمد بن المختار ابن عبد القادر[4] (سيدي قادة) بن أحمد المختار بن عبد القادر (بن خدة)[5]، تتلمذ وتفقه على يد علماء عصره بحاضرة الراشدية، وأخذ الطريقة القادرية على شيخه عبد القادر بن عبد الله المشرفي[6]، ثم سافر إلى المشرق لأداء مناسك الحج، هناك سمحت له الفرص بأخذ العلم ونيل الإجازة العلمية[7]، عرف الشيخ مصطفى بتبحره في عدة علوم كاللغة، والفروع الفقهية، والتصوف، وقد أسس زاويته المسماة "بالقيطنة" بواد الحمام سنة 1206هـ/ 1791م وساهم في نشر الطريقة القادرية، وعظم شأنه عند العامة والخاصة[8]، فكان الباي محمد الكبير أحد تلامذته ومريدي طريقته[9].

توفي الشيخ مصطفى في طريق الإياب من رحلته الحجية، وذلك سنة 1212هـ/ 1797م، وقبره بالموضع المعروف بعين غزالة، ببرقة[10]، ومن نسل الشيخ مصطفى تفرعت العائلة إلى أسر أخرى، منها أسرة الشيخ محي الدين؛ أسرة السيد علي بوطالب، ويمكن التعريف بأعيانهم وسيرة أفرادهم كالتالي:

---

[1]- جيلالي جلول، مرجع سابق، ص ص 124- 128.

[2]- هناك اختلاف في سنة وفاته، ينظر كل من، جيلالي جلول، مرجع سابق، ص ص 124- 128؛ الطيب بن المختار، مصدر سابق، ص 326؛ لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 270.

[3]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة...، مرجع سابق، ص 244.

[4] -ALEX. Bellemare, Op. cit, p. 13.

[5]- محمد الأعرج الغريسي، تسهيل المطالب لبغية الطالب، ضمن كتاب مجموع الحسب، مصدر سابق، ص 401.

[6]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة...، مرجع سابق، ص 244.

[7]- لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 262.

[8]- محمد السعيد، مصدر سابق، الورقة 4.

[9]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة...، مرجع سابق، ص 245.

[10]- محمد السعيد، مصدر سابق، الورقة 4؛ سعيدوني، عصر الأمير...، مرجع سابق، ص 157.

عائلة "سيدي محي الدين":

الشيخ محي الدين بن مصطفى:

هو السيد محي الدين بن مصطفى بن المختار[1]، والد الأمير عبد القادر، ولد بقرية القيطنة سنة 1776م/1190هـ، حيث نشأ وتتلمذ على يد والده[2]، كما درس على يد علماء أسرته، ثم انتقل إلى مستغانم، وتفقه على يد علماءها، له مؤلف في التصوف عنوانه"إرشاد المريدين"[3]. عرف الشيخ محي الدين بالصلاح والعلم والتصوف، وتقلد مشيخة زاوية والده؛ فكانت مرجعية لتدريس الطلبة، ونشر الطريقة القادرية، كما تزعم الحركة الجهادية[4]، قبل أن يبايع ابنه عبد القادر أميرا للجهاد[5].

تزوج الشيخ محي الدين من أربع نسوة هن؛ السيدة **وُريدة** التي أنجبت سي محمد السعيد، ومصطفى، وأحمد؛ السيدة **الزُهرة** بنت سيدي محمد، وهي والدة الأمير عبد القادر، وأخته خديجة؛ السيدة **فاطمة** وهي أم سي الحسين، وأخته أمينة؛ وأخيرا السيدة **خيرة** بنت سيدي العيد التي أنجبت سي المرتضى[6]. توفي الشيخ محي الدين يوم الأحد 03 ربيع الأول سنة 1249هـ، الموافق ل 21 جويلية 1833م، ودفن بسيدي قادة، كما دفن بجانب قبره ابنه "سي أحمد"[7] الذي توفي يوم الثلاثاء من شهر جمادى الأول سنة 1252هـ[8].

[1]- محمد الأعرج الغريسي، مصدر سابق، ص 401.

[2]- جيلالي جلول، مرجع سابق، ص 129.

[3]- عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة عبد العزيز سعود، 2000، ص 377.

[4]- اقترحت قبائل المنطقة على الشيخ محي الدين مبايعته أميرا للجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، لكنه رفض وفضل أن تكون البيعة لابنه عبد القادر، ينظر، المزاري، مصدر سابق، ج 2، ص 105.

[5]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص ص 338-339.

[6]- جيلالي جلول، مرجع سابق، ص 129.

[7]- في حين يذكر الحفناوي، أن "سي أحمد بن الشيخ محي الدين" عمر طويلا؛ أي أنه ولد عام 1249هـ، وتوفي سنة 1320هـ، يراجع، أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1906، ج2، ص ص 92- 95.

[8]- جيلالي جلول، مرجع سابق، ص 131.

– **السيدة الزُهرة**: وهي ابنة سيدي محمد بن دوحة، من عائلة أولاد سيدي اعمر بن دوبة، وهي الزوجة الثانية للشيخ محي الدين، ووالدة الأمير عبد القادر، وأخته خديجة[1]. كانت "لالا الزهرة" في سن الواحد والخمسين في عام 1839م[2]، وتوفيت عن عمر ناهز الثمانين سنة[3].

– **السيد محمد السعيد**: هو ابن لالا وُريدة زوجة سيدي محي الدين، كان عمره في سنة 1841؛ 38 سنة[4]، تولى الإشراف على زاوية القيطنة بعد وفاة والده، فاتخذ من التصوف والزهد منهجا لحياته الدينية[5]، وقد عرضت عليه الإمارة قبل أخيه عبد القادر لكنه رفضها، وشارك في الجهاد رفقة أخيه، من مؤلفاته"إتقان الصنع في شرح رسالة الوضع"[6]، ومخطوط "تاريخ الأمير عبد القادر"[7]، توفي "سي محمد السعيد" بدمشق سنة 1278هـ/ 1861م[8].

– **الأمير عبد القادر بن محي الدين**: هو الابن الرابع للشيخ محي الدين، وأمه "لالا الزُهرة"، ولد يوم الجمعة 23 رجب 1222هـ/ ماي 1807م بقرية القيطنة بواد الحمام[9]، وقد عرف الأمير عبد القادر بعدة ألقاب وكنى هي؛ أبو محمد؛ أمير المؤمنين؛ ناصر الدين؛ الأمير الجزائري؛ ابن الراشدي؛ ابن خلاد[10]، نشأ وترعرع في بيت علم وشرف وجاه، فكان رجلا عالما، متصوفا، وقائدا مقاوما (1832–1847م)، فسيرته القلمية كافية للتعريف به، على غرار سيرته الجهادية، توفي –رحمه الله– بدمشق سنة

[1] –Adrien Delpech, Histoire d'El- Hadj Abd- El- Kader par son cousin El- Hossin Ben Ali Ben Abi Taleb, in revue africaine, v 20/1876, p. 419.

[2] –Yver, Op. cit, 642.

[3]– عبد الرزاق بن السبع، مرجع سابق، ص 11.

[4]– ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص 12.

[5] -Yver, Op. cit, p. 642.

[6]– عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط 2، 1980، ص 109.

[7]– محمد السعيد بن محي الدين الجزائري، مصدر سابق، وقد تم نشر مضمون هذا المخطوط ضمن كتاب ثورة الأمير من خلال ثلاث مخطوطات، للمؤلف مختار حساني، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

[8]– لزغم فوزية، مرجع سابق، 266.

[9]– يراجع، عبد الرزاق بن السبع، مرجع سابق، ص 11؛ سعيدوني، عصر الأمير...، ص 155؛ الحفناوي، مصدر سابق، ج2، ص 308.

[10]– عبد الرزاق بن السبع، مرجع سابق، ص 12.

1883م، بعد أن قضى حياة حافلة بالانجازات والبطولات[1]. من آثاره "المواقف" في التصوف، المقراض الحاد، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل[2]

– **السيد مصطفى**: هو ابن الشيخ محي الدين من زوجته لالا وُريدة، كان عمره سنة 1841؛ 26 سنة، "وهو الذي كان يبحث سنة 1833م من ينادي به سلطانا على قبائل الصحراء"[3]. استقر سي مصطفى في كاشرو (سيدي قادة)، شغل منصب قايد فليتة في دولة أخيه عبد القادر، ثم تخلى عن منصبه، ثم عين بايا على المدية، تزوج سيدي مصطفى من الزُهرة ابنة سيدي علي بوطالب[4].

– **السيدة خديجة**: "لالة خديجة" هي الأخت الكبيرة للأمير عبد القادر، كانت تبلغ من العمر 36 سنة في عام1841م. تزوجت سنة 1824م من ابن عمتها مصطفى بن التهامي، "تلقت لالا خديجة هدية من زوجة الباي حسن– آخر بايات وهران– كل الكماليات الضرورية لزفافها؛ وهو عربون صداقة يدل على مدى التقدير الذي كانت تحظى به عائلة الأمير"[5].

– **السيد الحسين**: "سيدي الحسين" هو ابن الشيخ محي الدين من زوجته "لالا فاطمة"،كان عمره سنة 1841؛ 17 سنة[6]، وقد ذكر القنص دوما أن " الحسين" نشأ وتلقى تعليمه على يد أخيه الأكبر سيدي محمد السعيد[7].

– **السيد المرتضى**: هو ابن لالا مباركة،كان سنه في 1841؛ 18 سنة[8]، وعلى ما يبدو هو أصغر أولاد الشيخ محي الدين، في حين ذهب القنصل دوما أن"المرتضى" هو ابن جارية، كان يبلغ 10 سنوات في عام 1839[9].

---

[1]– سعيدوني، عصر الأمير...، مرجع سابق، ص ص 178– 179.

[2]– الحفناوي، مصدر سابق، ص 313.

[3]– ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص ص12– 13.

[4] -Yver, Op. cit, pp. 642- 643.

[5]– ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص 14.

[6]– المرجع نفسه، ص12؛ ص 14.

[7]- Yver, Op. cit, p. 643.

[8]– ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص12، ص 14.

[9]- Yver, Op. cit, p. 643.

عائلة "سيدي علي بوطالب":

الشيخ علي بوطالب:

هو أخ "سيدي محي الدين"، فهو"الشيخ العالم الفاضل...الحاج علي بوطالب بن المصطفى بن المختار بن سيدي قادة بالمختار، ومن المفترض أنه ولد عام 1785م بكاشرو، توفي والده وعمره 12 سنة، فرباه أخوه الشيخ محي الدين، فتتلمذ على يده، وعلى يد الشيخ الحاج أحمد بن المكي الخروبي قاضي مدينة معسكر وقتئذ، فأخذ عن شيوخه النحو والفقه والحديث[1]،كما يعد الشيخ علي بوطالب من كبار الأعيان الذين وقعوا صك البيعة، والمشاركين البارزين في مقاومة الأمير عبد القادر[2]، وهناك إشارة إلى أنه "هاجر لفاس وانتقل إلى مدينة طنجة، وبها عقبه"[3]، لكن المرجح أنه توفي منتصف رمضان 1258هـ/ 1842م بأولاد ميمون قرب تلمسان، ودفن داخل مقام الشيخ أبي مدين[4].

تزوج "سيدي علي بوطالب" من إمرأة تسمى أمينة، أنجبت خمسة بنين، وأربع بنات هم؛ عبد القادر؛ أحمد، الميلود؛ مصطفى؛ الحسين؛ عائشة؛ خيرة؛ زُهرة؛ فطيمة[5]، لكن القنصل دوما وفي خضم حديثه عن هذه العائلة يذكر شخصية أخرى (سي محمد)[6].

– **السيد عبد القادر**: وهو الابن البكر للشيخ علي بوطالب[7]،كان في سن الأربعين من عمره عام 1839م، اتبع تعاليم الطريقة الدرقاوية في السلوك والتصوف، فكان من جملة المرابطين النفوذين في أوساط قبيلة الحشم[8].

– **السيد أحمد**: ابن سيدي علي بوطالب، كان عمره سنة 1839؛ 38 سنة، شغل منصب خوجة الأمير، ثم عين قايدا على قبيلة فليته[9].

[1]– الحفناوي، مصدر سابق، ج2، ص ص 190-191.

[2]– لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 265.

[3]– محمد الأعرج الغريسي، مصدر سابق، ص 401.

[4]– الحفناوي، مصدر سابق ،ج2، ص 190.

[5]– Adrien Delpech, Op. cit, p. 419.

[6]– Yver, Op. cit, p. 644.

[7]– Delpech, Op. cit, p. 419.

[8] –Yver, Op. cit, p. 643.

[9] - Ibid, pp. 643- 644.

– **السيد الميلود**: ابن سيدي علي بوطالب، كان عمره سنة 1839؛ 35 سنة، شغل منصب قايد فليته زمن الأمير عبد القادر[1].

– **السيد مصطفى**: ابن سيدي علي بوطالب، كان عمره سنة 1839؛ 25 سنة[2].

– **السيد الحسين**: ابن سيدي علي بوطالب، كان عمره سنة 1839؛ 12 سنة[3]. وهو صاحب الرسالة التي ترجمها دلباش (Delpech) في المجلة الإفريقية سنة 1876م، تحت عنوان: "تاريخ الحاج عبد القادر من خلال ابن عمه الحسين بن علي بن أبي طالب"[4].

– **السيد محمد**: ابن سيدي علي بوطالب، كان عمره سنة 1839؛8 سنوات[5].

– **عائشة (عيشة)**: ابنة سيدي علي بوطالب، كانت في سن 44 سنة عام 1839م[6]، تزوجت من محمد بن الطيب، وهو من أولاد سيدي أحمد بن علي، ولما توفي تزوجت مرة ثانية من عبد القادر بن الطاهر[7].

– **خيرة**: ابنة سيدي علي بوطالب، كانت في سن الثلاثين عام 1839م، وهي زوجة الأمير عبد القادر[8]، وتعرف أيضا بـ "لالا غنية خيرة"[9].

– **الزُهرة**: ابنة سيدي علي بوطالب، كان عمرها 22 سنة عام 1839م، وهي زوجة "سي مصطفى" أخ الأمير عبد القادر[10].

– **بنت النبي (فاطمة)**: ابنة سيدي علي بوطالب، كان عمرها 18 سنة عام 1839م، وهي زوجة "سي الحسين" أخ الأمير عبد القادر[11].

تلك هي أهم الشخصيات المنحدرة من عائلة "سيدي قادة بالمختار"، وهذا ما تسنى لي جمعه من معلومات حول أفراد هذه العائلة، التي لا تزال بحاجة لمزيد من الدراسة والبحث.

---

[1]– Yver, Op. cit, p. 644.

[2]–Ibid.

[3] –Ibid.

[4]– Delpech, Op. cit, p. 417.

[5] –Yver, Op. cit, p. 644.

[6] –Ibid.

[7] – Delpech, Op. cit, p. 419.

[8] -Yver, Op. cit, p. 644.

[9]– ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص 15.

[10] -Yver, Op. cit, p. 644.

[11] –Ibid.

شجرة نسب عائلة سيدي قادة بن المختار[1]:

علي بن أبي طالب- الحسين- الحسن المثنى- عبد الله- إدريس الأكبر- إدريس الأصغر- محمد- أحمد- عبد القوي- يعقوب- طاوس- مسعود- محمد- أحمد- بشار- أحمد- يوسف- خالد- عبد القوي- أحمد- علي- عبد القوي- محمد- أحمد- عبد القادر بن خدة- أحمد المختار- عبد القادر (سيدي قادة)

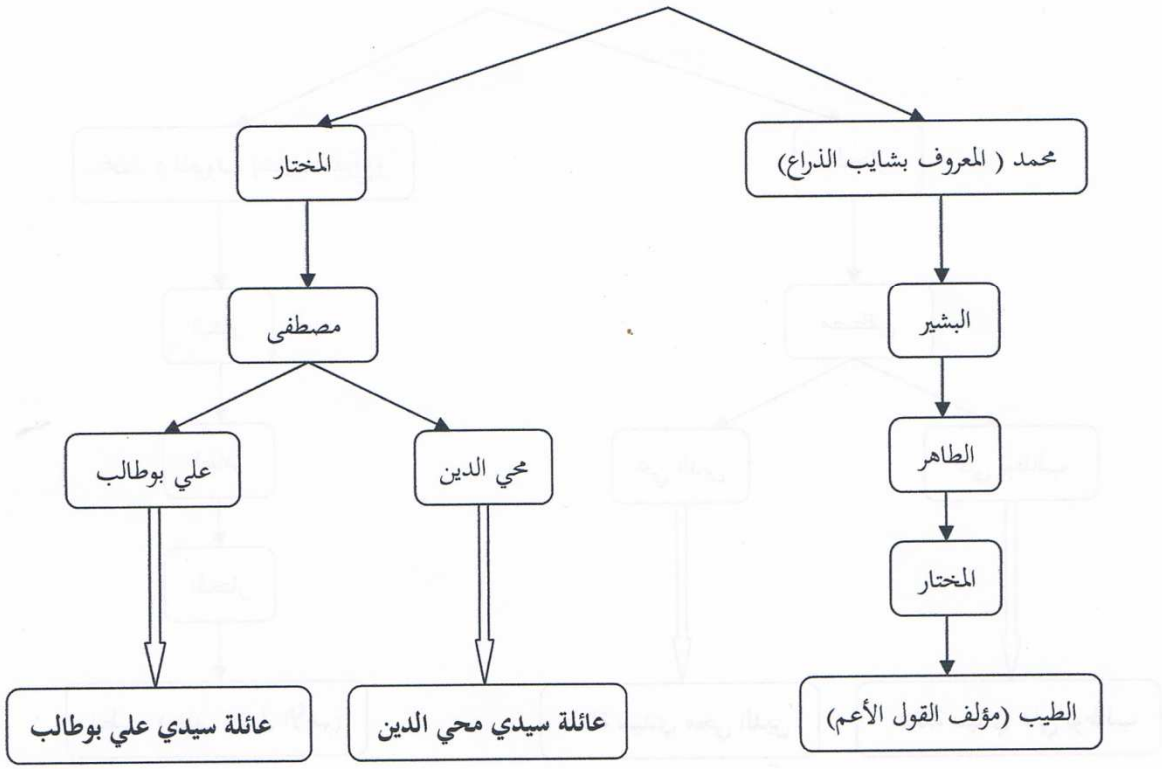

- من إنجاز الباحث

[1]- المصادر المعتمدة: التوجيني، مخطوط عقد الجمان، الورقة 3؛ الطيب الغرسي، مصدر سابق، ص 327؛ ص337.

5) نماذج أخرى عن العائلات المرابطية:

عائلة "أولاد سيدي أحمد بن علي":

تنتمي هذه العائلة لشرفاء الشهرة بإقليم الراشدية، وهي "دار علم وجلالة وجاه عظيم"[1]، وصفها العربي المشرفي بقوله: "ونتبرك إن شاء الله بسرد شرفاء الشهرة، فنقول منهم أولاد سيدي أحمد بن علي بوشنتوف، فهم علماء صلحاء، وفضلاء ونصحاء"[2]، فجدهم " أحمد بن علي" ابن السيد "علي بن عيسى" دفين تسالة، وكان أحمد بن علي البوعمراني الذي عاش خلال القرن 10هـ/ 16م أول من استقر بغريس، وهو أحد تلامذة الشيخ بن يوسف المليانى الراشدي[3].

أما عمود[4] نسب "سيدي أحمد بن علي" فهو كالتالي: "أحمد بن علي بن عيسى بن أبي القاسم المحترم بن أحمد المكرم بن محمد العسكري بن علي الرضا بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب"[5].

ومن علماء هذه العائلة أذكر:

– السيد أحمد بومعزة[6] وولده "سيدي عبد الرحمن"[7].

– السيد الطيب بن عبد الرحمن: وهو من شيوخ العربي المشرفي، وقد حلاه هذا الأخير بقوله"فلا يقوم من مجلسه طالب علم، إلا وقد حصل له النفع التام"[8]، وقد تولى الشيخ الطيب القضاء في عهد الباي حسن آخر بايات وهران[9].

[1]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 331.

[2]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 25.

[3]– شجرة نسب أولاد سيدي علي بوشنتوف، نسخة مصورة من مكتبة بوكعبر، معسكر.

[4]– هناك اختلاف في صياغة عمود نسبهم، يراجع، بوكعبر تقي الدين، مرجع سابق، ص 14.

[5]– العشماوي، مصدر سابق، ص 313.

[6]– لم أعثر على ترجمة لهذه الشخصية.

[7]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 331.

[8]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 25.

[9]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 331.

– السيد أحمد بن التهامي: صهر الأمير-زوج عمته-، فهو الفقيه العالم، و"شيخ الجماعة"[1]، وأحد أعلام الراشدية الذين تولوا الإفتاء والتدريس بجامع وهران الأعظم، وهو أحد شيوخ العربي المشرفي[2]، وقد تولى الشيخ أحمد بن التهامي رئاسة مجلس الشورى العالي الأميرى[3]، توفي بمصر أثناء عودته من رحلة الحج[4].

– الحاج مصطفى بن التهامي: هو ابن أحمد بن التهامي، كان متضلعا في النحو واللغة[5]، تزوج من "لالة خديجة" أخت الأمير، تولى خليفة الشرق في دولة الأمير[6]، فكان على رأس الجيش الأميري في مناطق عديدة كالمدية والجلفة والمسيلة ومجانة وسطيف، وخاض معارك في التل والصحراء، فكان له دور بارز في الجهاد إلى جانب الأمير[7]، وأبرز المرافقين للأمير في السجن بفرنسا[8]، ثم انتقل برفقته إلى الشام، وقد درَّس "الحاج مصطفى" التفسير بجامع بني أمية بدمشق إلى أن وافته المنية هناك[9].

ومن فروع هذه العائلة بيت "سيدي الهاشمي بن علي" وهو بيت علم وصلاح[10]، ومن أوليائهم وصلحائهم "سيدي علي بوشنتوف"؛ كان معاصرا "سيدي عبد القادر بن المختار"، ومنهم "الهاشمي بن علي" وابنه "محمد بن الهاشمي"؛ شيخ الطريقة الطيبية بالوطن الغريسي، وكان له الحظوة والمكانة الرفيعة عند بايات الأتراك المتأخرين[11]، ومن أعلامهم المتأخرين الشيخ الهاشمي بن بكار؛ شيخ الجماعة الدينية، ومفتي حاضرة معسكر خلال فترة الستينيات من القرن العشرين، توفي الشيخ بن بكار في حدود سنة 1964م[12]، ومن مؤلفاته "حاشية رياض النزهة"[13].

---

[1]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، مرجع سابق، ص 247.

[2]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 25.

[3]– مصطفى بن التهامي، مصدر سابق، ص 27.

[4]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، مرجع سابق، ص 247.

[5]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 25.

[6] – Yver, Op.cit, p.645.

[7]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، مرجع سابق، ص 247.

[8]– مصطفى بن التهامي، مصدر سابق، ص 28.

[9]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 25.

[10] – المصدر نفسه، الورقة 25.

[11] – الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص ص331– 332.

[12] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، مرجع سابق، ص 251.

[13] – بلهاشمي بن بكار، مصدر سابق، ص 9.

شجرة نسب عائلة أولاد أحمد بن علي[1]:

علي بن أبي طالب– الحسين– زين العابدين– علي– محمد الباقر– جعفر الصادق– موسى المرتضى– علي الرضا– محمد العسكري– أحمد – أبي القاسم– عيسى – علي بوشنتوف

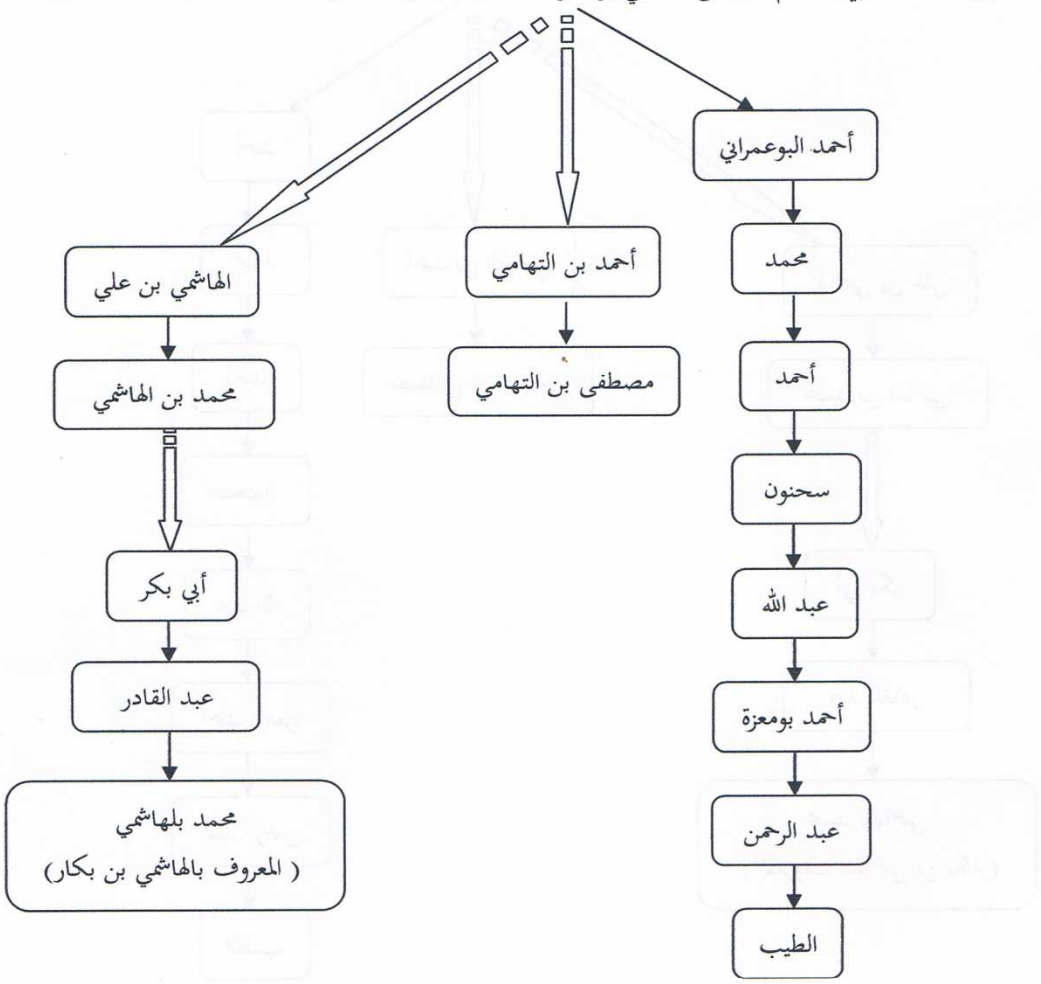

– من إنجاز الباحث

[1]– المصادر المعتمدة: شجرة نسب أولاد سيدي علي بوشنتوف، وثيقة سبقت الإشارة إليها؛ العشماوي، مصدر سابق، ص 313؛ الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص ص 331– 332؛ بن بكار، مصدر سابق، ص 9.

– ملاحظة: يشير السهم المتقطع إلى غموض في سلسلة النسب، لم أتوصل لضبط الأسماء.

- عائلة "أولاد سيدي امحمد بن يحي":

تنتسب هذه العائلة إلى "سيدي امحمد بن يحي المغراوي"؛ وهو من ذرية أولاد يعقوب بن محمد، من فرع سليمان بن عبد الله، وكان الشيخ "امحمد بن يحي" الذي عاش خلال القرن 16م (9-10هـ) قد درس وتفقه على يد علماء تلمسان أمثال الشيخ محمد بن يوسف بن اعمر السنوسي[1].

ويتصل نسب "سيدي امحمد بن يحي" بالولي الصالح "أبي يعقوب المعروف بجيل مغراوة"؛ فهو"يعقوب بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد القادر بن عامر بن رَحُ بن دَحُ بن مصباح بن صالح بن اسعيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إدريس بن إدريس"[2]، وقد خلف "امحمد بن يحي" ثلاثة أولاد؛ محمد الكبير؛ محمد الصغير؛ وسليمان[3]، وتفرعت ذريته[4]، ولقب عقبه بـ" أولاد قراي الجنون"، كما عرفوا أواخر العهد التركي بلقب "مغراوة"، فهم أهل الجاه والكلمة النافذة عند الحشم، فكان الجاني يفر إليهم فلا يقدر على جلبه أحد، وكانت الرياسة فيهم في بيت "سيدي بن فريحة" و"سيدي الهزيل" و"سيدي بغداد"[5].

وقد وصف العربي المشرفي أعيان هذه العائلة بقوله": "ومن شرفاء الشهرة أيضا أولاد سيدي امحمد بن يحي مُقرئ الجن ومغراوة، أما الفرع الأول فبيتهم بيت صلاح وفلاح يميلون للمسكنة، فقل ما نجده ذا ثروة أو همة،...إلا أن دعوتهم مستجابة...وأما الفرع الثاني فبيتهم بيت ثروة وعلم وجاه، خيمهم تكن الجاني وتفك العاني، وتجير العاصي وتأخذ بالنواصي. أدركت سيدي الأعرج منهم ذا ثروة عظيمة، له بخت وحظ، لم يدرك فيما علمنا من أهل الراشدية من ثروته وسطوة شفاعته عند ملوك الأتراك وغيرهم من ولاة الأمر"[6].

---

[1]- GUIN, Op. cit, pp. 274- 275.

[2] - العشماوي، كتاب التحقيق في النسب الوثيق، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائري، تحت رقم 2365، الورقة 12؛ الورقة 13.

[3] - المصدر نفسه.

[4] - منهم سيدي البشير بن يحي بوهران؛ وهو من ذرية الشريف الحسني سيدي امحمد بن يحي المغراوي، دفين واد فروحة، وقد توفي سيدي البشير أوائل القرن 13هـ/ 18م، بن عودة المازاري، مصدر سابق، ج1، ص 88.

[5]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 332.

[6]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 26.

شجرة نسب عائلة أولاد امحمد بن يحي[1]:

علي بن أبي طالب- الحسين- الحسن المثنى- عبد الله- إدريس الأكبر- إدريس الأصغر- أحمد- محمد- عبد الله- محمد- اسعيد- صالح- مصباح – دحُ- رحُ- عامر- عبد القادر- عبد الخالق- عبد الله- أحمد- محمد- يعقوب.

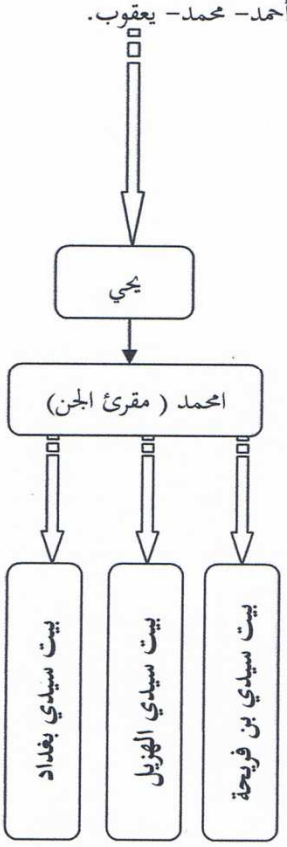

- من إنجاز الباحث

[1]- المصادر المعتمدة: العشماوي، التحقيق في النسب، الأوراق 12- 13.؛ الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 332.
- ملاحظة: يشير السهم المتقطع إلى غموض في سلسلة النسب، لم أتوصل لضبط الأسماء.

– عائلة "سيدي اعمر بن دوبة":

تنتمي هذه العائلة للأشراف السباعين، وكان لها تشابه بعائلة الدحاحوة في العلم والجاه، بل وربطت بين العائلتين علاقات مصاهرة[1]، رغم انتماء "أولاد بن دوبة" للأشراف إلا أني لم أقف على عمود نسبهم، وقد حلاهم العربي المشرفي بقوله: فهم"علماء أبرار وصلحاء أخيار"بيتهم بيت أشرف البيوت ورجالهم أهل الخير"[2]، وكانت الرياسة فيهم في بيت أولاد سيدي بن دوخة وأولاد سيدي البشير وأولاد سيدي محمود،"وفيهم الفضلاء والعلماء"[3].

وتجدر الإشارة هنا أن"لالة الزُهرة"والدة الأمير عبد القادر؛ تنحدر من عائلة أولاد سيدي اعمر بن دوبة[4]، ومن مشاهير أعيانهم وهم أخوال الأمير؛ كل من المرابط "سي عمار بن دوخة" الذي تولى قاضيا على الحشم الشراقة في دولة الأمير، والشيخ "سي بن يامنة بن دوخة"[5]، ومنهم أيضا " سي مصطفى" الذي عين قايد على قبيلته " أولاد سيدي اعمر بن دوبة" خلال فترة الاحتلال الفرنسي[6].

وفي ختام هذا الفصل وجب التذكير أن التراجم والأوصاف الواردة في ثنايا المصادر قد لا تكفي لكتابة سيرة مفصلة عن العلماء والأعيان المنتمين للعائلات المرابطية محل الدراسة، لكن على الأقل تساعد على رسم صورة شاملة لسيرهم، ومآثرهم، وتفاعلاتهم السياسية والاجتماعية من تعاطي الوظائف والأدوار، وهي النقاط المراد معالجتها في الفصل الرابع.

[1]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 330.

[2]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 26.

[3]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 332.

[4] – Delpech, Op. cit, p. 419.

[5] – Yver, Op. cit, p.645.

[6] – A. N. O. M: 1H 56, El Bordj, 1850, Op. cit.

الـفصل الرابع:

العائلات النافذة: المكانة والأدوار

1) علاقة العائلات المخزنية بالبايلك.

2) العائلات المرابطية: فاعلية النفوذ.

3) العائلات النافذة وصدمة الاحتلال الفرنسي.

لقد كانت العائلات النافذة بمثابة الوسيط الإداري الذي اعتمدت عليه السلطة التركية في تسيير وإدارة شؤون مجتمع البايلك، وذلك استنادا للرتب والوظائف التي تقلدتها الزعامات المحلية، هذه الوظائف ظلت محتكرة بين أيدي عائلات نافذة (صلحاء/ أجواد)، تتوارثها عبر الزمن، وهي بمثابة حق مكتسب لا يمكن للجميع أن يمارسه[1].

1) علاقة العائلات المخزنية بالبايلك:

أ- الوظائف والمهام:

كانت العائلات المخزنية وفي إطار تعاملها مع المخزن، بمثابة الجهاز الإداري والعسكري والاقتصادي الذي اعتمدت عليه سلطة البايلك اعتمادا شبه مطلقا لتسيير شؤون المجتمع الريفي آنذاك، من استخلاص الضرائب وحفظ الأمن...، أما في الجانب الإداري؛ فقد وفرت العائلات المخزنية للإدارة التركية الأعوان الإداريين والقياد والأغوات والفرسان، ويتجلى دورها الاقتصادي في استغلال أراضي البايلك الخصبة والمساهمة في توفير الإنتاج الزراعي والحيواني[2]، ويمكن تلخيص واجبات رجال المخزن فيما يلي:

- تكريس سلطة البايلك في الأرياف، وضبط النظام وإقرار الأمن، وقمع حركات التمرد والعصيان ضد البايلك.

- المشاركة في الحملات العسكرية والمحلات التي يشنها البايلك على القبائل الثائرة، وعادة ما يكون لرجال المخزن دورا بارزا في هذه التحركات.

- تدعيم ومساندة فرق الحاميات والنوبات المتمركزة بالأبراج والقلاع على طول المواقع الإستراتيجية.

- استخلاص الضرائب وجمع الجبايات من قبائل الرعية[3].

---

[1]- سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 216.

[2]- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص ص 240- 242.

[3]- SAIDOUNNI, Op. cit, pp. 346- 347.

- الزعامات المخزنية: تقلد الوظائف:

ظلت قيادة المخزن محتكرة في أيدي العائلات الكبيرة، فمن هذه العائلات كانت توظف الزعامات المخزنية، وهنا أشير إلى اختصاص كل قبيلة بتولية منصب معين؛ فمن الدوابر والزمالة والغرابة يكون "آغا" و"قايد العرش"؛ كل واحد منهم على رأس قبيلته، بينما تختص البرجية والحشم وبني شقران بتولية منصب "قايد العرش"؛ كل على قبيلته[1].

واستنادا للتنظيم الإداري لبايلك الغرب؛ كان للباي أربعة أغوات، يوظفون كل سنة تناوبا؛ اثنان منهما في الخدمة والآخران في فترة عطلة، ونظرا لأهمية منصب الآغا، كان التنافس عليه شديدا، فأغوات الدوابر كانوا يدفعون للباي ما قيمته "40 ألف ريال بوجو" مقابل برنوس التولية (المعروف بحق القندورة)، بينما يدفع أغوات الزمالة "20 ألف ريال"، بينما كان للأغا حق تعيين القياد ضمن مخزنه[2].

وبالرجوع للفترة الأخيرة من العهد التركي؛ أي زمن الباي محمد الكبير، الذي قام بتعيين رئيسين على مخزن وهران، أحدها رئيس كبير وهو آغا الدوابر، والآخر رئيس صغير وهو قايد الزمالة، وكان المخزن قبل ذلك تحت سلطة رئيس واحد هو قايد آغا، وكان من الدوابر، فكان أول من تولى منصب قايد الزمالة هو "مصطفى بن قرادة" من عائلة القرايدية بالزمالة، فإذا تولى قدور بن إسماعيل الكبير البحثاوي قيادة الدوابر، يتولى مصطفى بن قرادة قيادة الزمالة، وإذا تولى محمد الزحاف بن الشريف الكرطي التلاوي قيادة الدوابر، تولى "قدور بن علي" من عائلة القدادرة قيادة الزمالة[3].

وفي زمن الباي حسن بن موسى آخر بايات وهران، كانت رئاسة المخزن تدور بين الأغوات الآتية أسماؤهم: من الدوابر الحاج عبد الله بن الشريف الكرطي، ومصطفى بن إسماعيل، وابن أخيه الحاج محمد المزاري، ومن الزمالة الحاج المرسلي بن محي الدين، وعدة ولد قدور، وقدور بن وارد، وهنا نلاحظ أن الزعامة داخل قبيلة الدوابر ظلت محتكرة بين عائلتي البحايثية والكراطة، بينما ظلت الرئاسة متداولة في الزمالة بين عائلات المخاليف والقدادرة والوراردية[4].

---

[1]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 325، ص 332.

[2] -W .Estarhazy, De la domination…, Op. cit, pp. 267- 268.

[3]- المزاري، مصدر سابق، ج 1، ص 298.

[4]- المصدر نفسه، ص 369.

وبالنظر للجانب الإداري والعسكري فقد ظلت العائلات المخزنية (النافذة) تزود البايلك بالأغوات وكبار القياد (يراجع الجداول الخاصة بأسماء الزعامات المدرجة في الفصل الثاني)، تماما مثل عائلة البحايثية، التي ظلت تحتكر الرياسة داخل الجسم القبلي، ومنها كانت تنحدر الزعامات القبلية، فبروز البحايثية كعائلة متفوقة (famille prépondérante) في قبيلة الدوايرـ لا يمكن فهمه بمعزل عن سيرة أفرادها وزعاماتها الأجواد، فالأجواد رجال السيف والحرب، والنبل البدوي، فرضوا نفوذهم وسلطتهم بقوة السيف، على إيقاع السيرة الهلالية، التي امتزج فيها التاريخ المحلي بالأسطورة[1].

فالأجواد بأصولهم العربية (عرب فتوح، وعرب هلاليين) يتأسس نفوذهم على الجينالوجيا، والنسب القريشي المخزومي، وهو نفوذ عمودي، يتأسس عليه نفوذا أفقيا في تسيير العنف، اجتماعيا، وسياسيا، مما جعل هذه العائلة تتموقع على رأس الهرم الاجتماعي داخل قبيلة الدوايرـ[2]، وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون أن الرئاسة لا تكون إلا لأهل العصبية، من ذوي النسب الخاص (الانتماء للعائلة)، لا النسب العام (الانتماء للقبيلة)، هذه الرئاسة تكون مورثة، مستندة في ذلك لخصوصية هذا النسب، من كرم أو شجاعة..."[3]، وبذلك تنفرد العائلة النافذة بالقيادة، على حساب بقية العائلات الأخرى، التي تلتف حولها لتشكل مجتمعة عرشا مهابا، ونستشف من قول المزاري:" وأصل الرياسة في الدوايرـ إنما هي للبحايثية"[4]، أن القيادة ظلت منحصرة ومتوارثة في البحايثية، فمنصب الآغا لم يكن وراثيا، لكن المخزن كان يفضل الأُسر التي سبق لأسلافها مباشرة الأمور المخزنية (الخبرة العسكرية)، وهذا ماجعل بعض الأسر المخزنية تتوارث الخدمة العسكرية، اعتمادا على تجربتها، وتعاملها مع المخزن[5].

قد أشار المزاري إلى بعض الزعامات؛ أجداد البحايثية من قبيلة الأمحال، الذين تقلدوا مراكز قيادية في قبائلهم زمن الدولة الزيانية، يقول المزاري:" ثم تولى ابنه عطية (يقصد عطية ولد مسعود) رئاسة قومه مزاحمة لوزمار إلى أن مات محضا، قام ابنه عبد الله مقامه في رئاسة قومه، إلى أن مات

[1]– بودربالة نورالدين، سلطانة عابد، عائلة البحايثية ودورها القيادي في مخزن وهران من خلال كتاب طلوع سعد السعود للآغا بن عودة المزاري، مجلة الناصرية، العدد 08/ جوان 2017، جامعة معسكر، ص 171.

[2] - Benkada. S, Op. cit, pp. 86-87.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص ص 164– 165.

[4]– المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 275.

[5]– الطيب بياض، مرجع سابق، ص 139.

أيضا، فقام بعده ابنه محمد برئاسة قومه سويد مع تجين، ثم قام بعده بالرئاسة ابنه بن عودة بالتبيين، ولما مات قام بعده برئاسة قومه ابنه أحمد بحثُ"[1].

تجدر الإشارة هنا أن التطرق للوظائف العسكرية والإدارية التي سبق ذكرها قد لا تكفي لتفسير قوة ونفوذ العائلات المخزنية المتفوقة، وهذا ما يحيل إلى مقاربة عامل حاسم آخر، هو عامل الثروة والجاه[2]، فمن مسببات تكون الثروة تقلد شخص ما مناصب في السلطة، وأن صاحب الثروة والحظوة يحصل له التفاضل، والنفوذ على قومه، فيكون الجاه مفيدا للمال، كما أشار إلى ذلك ابن خلدون[3].

ب- الوضع المادي (الثروة والجاه):

ساهم النظام الضريبي في تكوين الثروة وتراكم المال لدى العائلات المخزنية[4]، وذلك بالنظر لطبيعة التشريع العثماني المطبق في الريف، في وقت كان وقع المنظومة الجبائية سلبيا على الرعية، فكان أن كون رجال المخزن وموظفو البايلك أموالا طائلة من جراء مناصبهم وامتيازاتهم، وهو ما نستشفه من الرواية التي يقدمها الزياني، في خضم حديثه عما لاحظه الباي حسن – باي وهران – عن أغواته وموظفيه، وما ادخروه من مال وثروة[5]، هذا المورد المالي الذي ساهم في تحسين الوضعية الاجتماعية والمادية للزعامات المحلية التي تأتي على رأس قبائل المخزن، هذه الأخيرة بصفتها قوة عمومية كانت تزود البايلك بآلاف الفرسان، فعلى سبيل المثال كانت قبيلة الدوائر تزود البايلك بعدد من الفرسان قدر بـ 1500 فارس، بينما تجند الزمالة 900 فارس[6]، نظير استفادتها من بعض الامتيازات، فاتسع إقليم الدوائر والزمالة ليشمل المنطقة الممتدة من البحر ناحية الشمال، من وهران وعين الترك، إلى

[1]- المزاري، مصدر سابق، ج2، ص 279.

[2]- بودربالة نورالدين، سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 175.

[3]- ابن خلدون، المقدمة...، مصدر سابق، ص ص 487- 488.

[4]- سعيدوني، ورقات...، مرجع سابق، ص ص 221- 222.

[5]- وهذا نص الرواية:" ثمَّ إنه (يقصد الباي حسن) في بعض الأيام رأى ضعف الرعية، وغناء قياده، وآغاواته وأراد أن يأخذ منهم الأموال فقال لهم: حاجيتكم: إني هزلت من اليدين والرجلين ،وبقي لي الشحم في الأذنين والعينين، فتحير الناس في فهم أحجيته، فقال لهم آغته المعظم الوجيه المحترم من غاص في الفهم ببحور المعاني، إلى أن أظهرها لكل قاص منهم ودان، المعتصم بالباري، الشجاع الأفضل، السيد الحاج المزاري: أيُّها الناس إن باينا يريد بيديه، ورجليه الرعية، لما رأى ضعفهم، ويريد بأذنيه وعينيه قياده وأغواته لما كثر مالهم في نظره، فعليكم بإعطاء المال، وبادر الحاج المزاري، وأتى بما ظهر له من العدد فدفعه له، وقال له هذا جواب أحجيتك، فإني واحد من أذنيك وعينيك، فقال له إنك لخبير بفكها، ثم شرع كل واحد في دفع ما قدر عليه، فسر بذلك وقال لوزرائه إن المزاري لفهيم ،وإنه لآغة جسيم"، بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 312.

[6]- W .Estarhazy, De la domination…, Op. cit, p. 282.

حمام بوحجر وعين الأربعاء، وجبال تسالة جنوبا، ومن واد تليلات شرقا، إلى واد المالح غربا، فحازت قبيلة الدوابر أراضي خصبة فاقت 140000 هكتار[1]، كامتياز لمباشرتها الأعمال المخزنية، وهي الإمتيازات التي لخصها المؤرخ سعيدوني فيما يلي:

– الإعفاء من الضرائب الإضافية، والإكتفاء بدفع جباية الضرائب الشرعية (الزكاة، والعشور) في شكل إنتاج عيني من نوع المحصول.

– تمتعت العائلات المخزنية بالأمن والحماية، واستغلال الأراضي الخصبة التي منحت لها.

– الاستفادة من المنح التي تقدما الدولة لفرسان المخزن، كالفرس والسلاح وأدوات العمل الفلاحي دون مقابل.

– الانتفاع بالأجور المؤقتة التي يحصل عليها الفرسان المحاربين، وهي نفس الرواتب التي يحصل عليها الانكشارية، يضاف إليها الغنائم المتحصل عليها جراء مشاركتهم في المحلات العسكرية.

– تجريد الحملات العسكرية لجمع الضرائب، حيث كانت قبائل الدوابر والزمالة تتقاضى رسوما مالية من قبائل الرعية، المستقرة بأراضي اليعقوبية الواقعة جنوب معسكر، والتي لم تكن تصل منها لخزينة البايلك سوى نسبة قليلة[2]

– استغلال أراضي البايلك" المشاتي"، التي تحولت خلال الفترة الأخيرة من الحكم التركي؛ من ملك للدولة إلى ملك خاص لجماعات المخزن. فمعاينة خريطة سهل ملاتة والتي وضعها ليرورا" Léorat " سنة 1847م، توضح كيف قسم سهل ملاتة إلى اقطاعات (مشاتي) تستغلها العائلات المخزنية المنتمية للزمالة والدوابر، ومن هذه الاقطاعات أذكر على سبيل المثال:

– أرض عبد القادر بن ونزار من عائلة الونازرة.

– أرض الحاج المرسلي، وأرض الحاج مخلوف من عائلة المخاليف.

[1]– R.Tinthoin, Colonisation…,Op. cit, p.32.

[2]– سعيدوني، ورقات...، مرجع سابق، ص ص 220– 223.

- أرض عدة بن قدور من عائلة القدادرة.

- أرض عبد القادر بن داود من عائلة الدواودية.

- أراضي عائلة الشوايلية[1].

ومن جهة أخرى، ومن خلال معاينة الخريطة التي وضعها تنتوى (Tinthoin)، فنلاحظ من خلالها هيمنة عائلتي البحايثية والكراطة "أولاد شريف" على مناطق واسعة بسهل ملاتة، كما نجد الأراضي الواقعة بين سبخة وهران والساحل والمعروفة "بساحل وهران" ضمن هيمنة قبيلتي الدوايز والزمالة، وهذه الأراضي هي الأخرى مقسمة إلى اقطاعات تستغلها كبرى العائلات المخزنية، فكانت بعض الفرق المنتمية للبحايثية تستغل أرض سهل الأندلسيين[2]، هذا وتجدر الإشارة أن بعض أراضي الدوايز والزمالة كانت ذات ملكية خاصة، لكن معظم الأراضي تعود ملكيتها للبايلك، وإنما استغلتها قبائل المخزن كامتياز فقط[3].

كما يمكن تقديم بعض النماذج عن الأراضي الممنوحة للعائلات المخزنية المنتمية لقبيلة الغرابة، واستنادا لمعلومات موثقة ترجع لسنة 1846م، والتي يمكن عرضها كالتالي:

- أرض السهايلية: قدرت مساحتها بـ 650 هكتار، وهي"مشتة" تعود ملكيتها لعائلة السهايلية[4].

- أرض العلايمية: أو"مشتة العلايمية" قدرت مساحتها بـ 65 هكتار، تعود ملكيتها لعائلة الحبيب بوعلام، وقد حازت هذه العائلة على مشاتي عديدة في سهل سيق الخصب[5].

[1] -Léorat, Carte administrative de la partie orientale de la Plaine de la Mleta, au Sud d'Oran, Le Capitaine d'Etat Major J. Léorat. le 10 Mars 1847.

[2] - R.Tinthoin, Colonisation…,Op. cit, pp. 12- 13; p. 37.

[3] - Larnaude Marcel, Les débuts de la colonisation dans le Sahel d'Oran et dans la plaine de la Sebkha (1830-1885) [D'après Robert Tinthoin]. In: Annales de Géographie, t. 58, n°310, 1949. pp. 162.

[4]- Lamoricière, Op. cit, pp. 46- 47.

[5]- Ibid, p. 57; p. 78.

- كانت قبائل المخزن توكل مهمة خدمة أراضيها، ورعاية مواشيها إلى بعض قبائل الرعية، على أن تكون المداخيل مشتركة مع قبائل المخزن، تماما كقبيلة عتبة التي استقرت بمنطقة هبرة (حاليا بوهني بدائرة المحمدية)، حيث أوكلت لها مهمة زراعة أراضي البايلك ورعاية قطعان الماشية[1].

يتضح مما سبق أن العائلات المخزنية، وفي إطار تعاملها مع البايلك؛ كعائلة البحايثية كانت تتمتع بوضع مادي مميز، مصدره عديد الامتيازات التي منحت لها بصفتها عائلة مخزنية، وليس أدل من ذلك:

- امتلاك البحايثية عديد المنازل والعقارات، فقد أقامت هذه العائلة بمعسكر قبل تحرير وهران[2]، وبعد الفتح الثاني انتقلت لتسكن مدينة وهران، أين حازت على أراضي خصبة بسهل ملاتة[3].

- حيازة الأرض، نتيجة شراء أراضي الملك[4]، والانتفاع بالأراضي التي منحت لها كامتياز، فمعاينة لخريطة سهل ملاتة (سبق ذكرها)، يظهر العديد من الأراضي (المشاتي)، تعود ملكيتها لأفراد عائلة البحايثية المخزنية[5]، فنجد مثلا أرض بومدين بن إسماعيل، الواقعة غرب طريق وهران "بجانب الكرمة"، وقد وُرثت هذه الأرض إلى إبن أخ مصطفى بن إسماعيل، وهو بومدين بن إسماعيل، وتقدر مساحتها ما بين 450 إلى 500 هكتار[6].

ويلخص المؤرخ سعد الله -رحمه الله- هذا الثراء المادي، والغنى المترف للعائلات المخزنية، في العبارات التالية:"...فهم الأغنياء المترفون، أكثر من غيرهم، وهم سكان الأبراج والخيام الكبيرة، إذا سكن غيرهم الأكواخ ونحوها. وهم فرسان الميدان ولابسوا الحرير والثياب الوتيرة، وهم أهل القهوة والشاي والدخان التي لا تتوفر لغيرهم عادة، وهم ذواقة الشعر وأناشيد الفخر والحماسة. وكانوا

[1] - Benkada. S, Op. cit, p. 100.

[2] - M. Emerit, Op. cit, p. 49.

[3] - W .Estarhazy, Notice historique…, Op. cit, p. 12.

[4] - M. Emerit, Op. cit, p. 49.

[5] - Léorat, Op. cit.

[6] - Lamoricière, Op. cit, p. 50.

فخورين بأصولهم وهندامهم وطبقتهم الاجتماعية"[1]، ويعضد المازاري هذا الرأي بقوله: "لأنهم مخزن وأعيانهم تولعوا بلبس الملف والحرير والكتان، وشرب الدخان وشمه والأتاي والقهوة"[2].

فعلاقة العائلات المخزنية بالسلطة المركزية لم تكن مجرد علاقة وظيفية، لتأدية مهام مخزنية ولتكريس سياسية البايلك، بل هو إجراء اتخذته العائلات المخزية دفاعا عن مصالحها وحفاظا على امتيازاتها[3]، فصار رجال المخزن بحكم حقوقهم وواجباتهم توحدهم روح التكتل[4] والشعور بالانتماء لنفس الفئة الاجتماعية رغم اختلاف أصولهم، ومجمل القول أن تأثير قبائل المخزن على العلاقة الثنائية بين الحكام (الأتراك) والمحكومين (المجتمع الجزائري) كان تأثيرا مباشرا، حتى صار الأتراك ينظرون إلى الجزائريين باعتبارهم "أصنافا بشرية متفاوتة من حيث الواجبات والحقوق"[5].

فالمنظومة الإدارية التركية، والتي تصفها المصادر الفرنسية "بالإقطاعية" قد ساهمت في تحسين وضعية فئة اجتماعية على حساب أخرى، مما أوجد تفاضلا بين السكان، وفي هذا الصدد ذكر لويس رين أنه يمكن اختصار إدارة الدايات في المقولة التالية: " آكلين ومأكولين".

"Car c'est à cela que se réduisait toute l'administration des deys : « des mangeurs et des mangés »[6].

ج.روابط المصاهرة والتحالف بين البايلك والزعامات المخزنية:

لم تقتصر علاقة البايلك مع العائلات المخزنية في إطارها الوظيفي، بل نجد علاقات مصاهرة، كتلك المصاهرة بين الباي محمد المقلش وكبير الحشم قدور بن صحراوي زعيم الأجواد، وكان الحاج لخضر المهاجي هو وكيل الباي في هذه الوساطة (سنة 1220هـ)، والمقصود هنا هو زواج ابن الباي من

[1]- أبو القاسم سعد الله، ، مرجع سابق، ج، 7، ص 381.

[2]- المازاري، مصدر سابق، ج2، ص 122.

[3]- M. Emerit, Op. cit, p. 44.

[4]- عن هذا التحالف بين قبائل المخزن (الدوائر الزمالة البرجية) يقول العربي المشرفي،:"...الحاج عبد القادر يوم جمع (يقصد الأمير) الجموع لقتال الدوائر الزمالة وبعث لمخزن الأتراك البرجية ومن انضاف إليهم يتوجهون معه لقتالهم فلم يساعدوه على قتالهم وقالوا له لنا معهم الإخاء والصحبة قديما وحديثا، رضعنا معهم ثدي الدولة التركية وإخواننا في الدين والطين أنتعصب أيها الأمير بالأخ على الأخ"، العربي المشرفي، ياقوتة النسب، الورقة 31.

[5]- سعيدوني ناصر الدين، ورقات...، مرجع سابق، ص 217.

[6] -Rinn. L, Le royaume, Op. cit, p. 4.

ابنة زعيم الحشم، أيام ثورة درقاوة وتمرد قبائل الحشم على الأتراك، وكان الهدف من هذه المصاهرة كسب ولاء قبيلة الحشم وضمان عدم انحيازها لثورة درقاوة[1].

إن لجوء الأتراك إلى سياسة المصاهرة مع الأسر المحلية النافذة، يعد في حد ذاته رهانا لكسب ولاء السكان، واستمرارية الحكم. ويبدو أن تخوف الأتراك من استئثار الزعامات المخزنية بالسلطة، مثل تخوفهم من نفوذ المرابطين، بل وسعوا للتخلص من نفوذ هذه الزعامات عن طريق الإبعاد والقتل، كما حدث للآغا بن عودة بن البشير البحثاوي حين عظم شأنه بين قومه، فقتله الباي المجاجي تخوفا من نفوذه[2]، ونفس المآل لقيه زعماء الحشم حين استأثروا بنفوذهم، وتمردوا على الأتراك زمن انتفاضة التيجاني 1825م، فأقدم الباي حسن على قتل كبار أجواد غريس[3].

– نماذج عن علاقات المصاهرة بين العائلات المخزنية:

يمكن تمييز نوعين من علاقات المصاهرة، بحيث يتمثل النوع الأول في "الزواج الداخلي" بين أفراد العائلة المخزنية، حفاظا على الأملاك، وخصوصية نسب العائلة، كما عند البحايثية، تزوج قادي ولد الموفق من زوجة عمه إسماعيل المتوفي، فكان "من عادة أجواد العرب لا يتركون الأرملات من نسائهم يتزوجن بالأجنبي"[4].

– علاقة المصاهرة بين البحايثية وعائلة بن يوسف الزياني[5]؛ والمتمثلة في زواج الباشاغا علي ولد سي أحمد ولد قادي من "لالا" حليمة[6] ابنة بن يوسف الزياني، وفي هذا الشأن ورد وصف أولاد الباشاغا علي على أنهم "أجواد" من جهة أبيهم، و"أشرافا" من جهة أمهم[7].

---

[1]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 333، ص 344.

[2]– المزاري، مصدر سابق، ج1، ص 279؛ ج2، ص 283.

[3]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 346.

[4]– ولد قادي، مصدر سابق، ص 4.

[5]– عائلة الزياني: من الأسر العلمية شريفة النسب، استقرت بالبرج بمعسكر، وهذه الأسرة فرع من عائلة البلاغة الزيانيون، إحدى العائلات المخزنية بالبرج، وقد سبق التعريف بها في الفصل الثاني من هذا البحث ضمن " الزعامات بقبيلة البرجية".

[6]– "القايدة حليمة": ابنة محمد بن يوسف الزياني، تزوجت من علي ولد قادي المنحدر من عائلة البحايثية، وعرفت في الناحية الوهرانية بلقب القايدة حليمة، ثم حجت ولقبت بـ"الحاجة حليمة"، بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 38.

[7] – « Les enfants du Bachagha (Ali) sont donc de ce fait djouads par leur père et par leur mère cheurfa hassanides », Gouvion, Op. cit, pp. 8-9.

لقد نشأت علاقات المصاهرة بين العائلات المخزنية فيما بينها؛ وهي الروابط المدعمة لأواصر القرابة والتلاحم بين أفراد القبيلة المخزنية. فهذه العلاقات في الواقع هي تكريس لمظاهر اجتماعية، "كالزعامة"، و"الوجاهة"، و"التحالفات"، ودورها في تكوين نفوذ العائلات الكبيرة.

2) العائلات المرابطية: فاعلية النفوذ.

أ. المكانة الاجتماعية: الجينيالوجيا والبركة.

حظي الشرفاء والمرابطون بالحظوة والمكانة الرفيعة من قبل البايات، كما تمتعوا بالتبجيل والوقار من قبل باقي فئات المجتمع، بحيث يمكن معرفة الوضع الاجتماعي المميز لهذه القوى الدينية من خلال المفاهيم التالية؛ فشخصية المرابط تتميز بما يعرف بـ"البركة"[1]، وهي بمثابة سلطة معنوية تسمح له بحق الحكم بين الناس، بينما يتمتع الأشراف بالانتماء للنسب الشريف المتوارث[2]، في حين ينفرد الصلحاء والأولياء[3] بصفة "الكرامات"[4]، فهذه القوى الدينية هي بمثابة وسيط اجتماعي بين السلطة الزمنية وفئات المجتمع، بحيث يحظى نفوذ رجال الدين بـ" حرمة" و" بركة" في آن واحد[5].

كثيرا ما ترجع الذاكرة الشعبية أصول المرابطين والشرفاء إلى الساقية الحمراء[6] (الواقعة جنوب واد النون بالصحراء الغربية) باعتبارها مركزا للرباط والجهاد ضد الحملات البرتغالية والاسبانية على المغرب العربي مطلع العصر الحديث، فالانتماء للساقية الحمراء هو بمثابة شرعية تمنح لصاحبها المكانة الرمزية (البركة)، المستمدة أساسا من النسب الشريف، أو من قدسية الرباط والجهاد[7]، ومن ثمة صار نفوذ

---

[1] – "وهي تعني أن المقدس يتجلى في العالم كهبة إلاهية وقوة يختص بها أناس معنيون دون غيرهم، فالولي الصالح يمتلك البركة بنفس الطريقة التي يحصل بها الناس على القوة أو الشجاعة أو الجمال أو غيره من الصفات الموهوبة، وتصدر البركة من الانحدار النسبي عن الرسول – عليه الصلاة والسلام–"، عبد الغني منديب، الدين والمجتمع: دراسة سويولوجية للتدين بالمغرب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 59.

[2] – SAIDOUNNI, Op. cit, p. 307.

[3] – "أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم الله بالكرامة"، ينظر: -Doutti, Op. cit, p.35.

[4] – حسب ما ورد في أحد مخطوطات "المناقب والتصوف" ما يلي؛ "واعلم أن الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل المؤمن غير مقارن بدعوى النبوة وبهذا تمتاز عن المعجزة وبمقارنة الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ..."، الجزائري علي ابن الحاج موسى، ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 3251، الورقة 179. ومن هنا نفهم أن إثبات النبوة كان بالمعجزة، بينما الكرامة هي صفة فضلى للأولياء تتجلى في حدوث أمر خارق للعادة من دون إدعاء للنبوة، وهذا ما نجده يتجسد في الرواية التالية: "خص الله الأنبياء بالمعجزات، والأولياء بالكرامات"، كتبرير لا متناهي لنفوذ الأولياء، ينظر:
-WALSIN Estarhazy, De la domination…, Op. cit, p.296.

[5] – ليليا بنسالم، مرجع سابق، ص 26.

[6] – كانت الساقية الحمراء بمثابة منطقة لاستقطاب الأشراف، ومركزا للرباط والجهاد، منذ الفترة الوسيطية.

[7] – Rozet et Carette, Op. cit, p. 232.

العائلات المرابطية يتأسس على شرعية الجينيالوجيا وشرعية المرابطة والجهاد؛ فهي بمثابة "القيم المؤسسة (رأسمال رمزي) للتمايز والتراتب الاجتماعي داخل المجتمع القبلي"[1].

وهنا تكمن رمزية "الشرف/البركة" لتوظف كميكانيزم لتسيير العلاقات الاجتماعية وفض النزاعات بطرق سلمية، ونبذ العنف، فكان سعي المجتمع حثيثا لإيجاد سلطة معنوية (عنف رمزي) موازية للسلطة السياسية (سلطة قهرية) من أجل تسير المصالح، مما جعل العائلة المرابطية تلعب دور الوسيط والحكم الذي يرضى به الناس[2]، وهذا ما نجده يتجسد عند العائلات المرابطية بغريس، وهي العائلات التي تمتع أفرادها بالحظوة والوقار عند البايات الأتراك، وحازوا الجاه والكلمة النافذة، تماما مثل عائلة أولاد سيدي امحمد بن يحي؛ يقول عنهم صاحب "الياقوتة": "... خيمهم تكن الجاني وتفك العاني، وتجير العاصي وتأخذ بالنواصي. أدركت سيدي الأعرج منهم ذا ثروة عظيمة، له بخت وحظ، لم يدرك فيما علمنا من أهل الراشدية من ثروته وسطوة شفاعته عند ملوك الأتراك وغيرهم من ولاة الأمر"[3]. وعن مكانة عائلة الدحاحوة يقول الطيب الغريسي:"...ولجدهم احترام عند ملوك الأتراك حتى أن بكل محكمة من محكماتهم مسجدا مضافا إليه ومن دخله من أهل المطالب والجنايات لا يتعرض له ولا يواخذ بشيء مراعاة لجناب سيدي دحو"[4].

- تقديس شخصية المرابط[5].

لقد ارتبطت أماكن القداسة ارتباطا وثيقا بأسماء المرابطين والصلحاء، فكان من مظاهر الحركة المرابطية في الأوساط الريفية؛ ذلك الانتشار الواسع لأماكن القداسة من قبب ومزارات وأضرحة وكتاتيب وزوايا[6]، والملاحظ أن هذه الظاهرة تجسدت وبقوة في إقليم الراشدية؛ "حتى قيل أن أرض غريس دومة بصالح وقيل ضلفة بصالح"[7]، وهو انعكاس لذلك الحضور القوي للعائلات المرابطية في

[1]- سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 203.

[2]- صالح علواني، مرجع سابق، ص 119.

[3]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 26.

[4]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 330.

[5]- أقصد هنا أن شخصية المرابط جمعت بين رمزية النسب الشريف ورمزية الصلاح والعلم.

[6]- سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 203.

[7]- أبي راس الناصر، الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، مخطوط مصور من مكتبة خاصة، الورقة 3.

أوساط قبيلة الحشم، بينما انتشرت ظاهرة تقديس الأولياء في المدن، فصار لكل مدينة "ولي" يعرف باسم "مول البلاد" يحظى بتقديس زائد عن غيره من الأولياء[1].

فأماكن القداسة بقدر ما هي انعكاس للحركة المرابطية، هي أيضا تعبير عن مدى تفاعل عناصر المجتمع مع واقعهم الديني والثقافي والاجتماعي، ومن ثمة، نجد ذلك المقدس لا يقل أهمية عن الأدوار التي اضطلع بها المرابطون والأولياء والصلحاء، وهنا يجب الفصل بين دور "الولي" و"الصالح" والمرابط" و"الطرقي"، فالولي[2] يرفض الانخراط في "السياسية"، ويكتفي بتسيير "المقدس"، بينما يمزج الصالح بين "المقدس" والسياسي"[3]، وإذا كان نفوذ المرابط لم يتعد نطاق القبيلة، فإن نشاط الطرقي يمتد من القبيلة إلى الإقليم[4].

وبصفة عامة كانت هذه الفئة الدينية (مرابطين/أشراف/ صلحاء/ شيوخ زوايا) بمثابة مصدر السلطة الروحية والمعنوية والمادية، فهي الأداة المتحكمة في حياة المجتمع الريفي، والضامنة للسلم الاجتماعي، ودورها في حل النزاعات بطرق سلمية فمن هذه المهام:

- الحفاظ على الأمن والسلم الاجتماعيين، خاصة في المناطق الواقعة خارج سلطة البايلك، وتوفير الحماية للمسافرين وتأمين الطرق.
- توفير المساعدات المالية للفئات المهمشة خاصة زمن القحط والمجاعات.
- استعانة القياد بالمرابطين لحل النزاعات بطرق سلمية[5]، وهنا أذكر الدور الذي اضطلع به مرابطو غريس في التوسط بين الأتراك وقبيلة الحشم الثائرة عليهم أيام ثورة درقاوة، وقد تم الصلح بين الطرفين، وقدم الحشم "الولاء" للأتراك[6].

يتضح مما سبق أن المرابطين والصلحاء لم يكونوا مجرد رجال زهد بمعزل عن حياة العامة، بل نجدهم رجالا فاعلين في مجتمعهم من خلال الأدوار الاجتماعية والثقافية التي اضطلعوا بها، أما في

---

[1]- Doutti, Op. cit, pp. 64- 65.

[2]- "الولي" هو الشخص القريب من الله المنقطع للعبادة، ينظر: Doutti, Op. cit, p.35.-

[3]- سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 205.

[4] - كمال دحومان، مرجع سابق، ص 88.

[5] -SAIDOUNNI, Op. cit, p. 299.

[6]- الطيب الغريسي، مصر سابق، ص347.

الوسط الحضري فكان العلماء والفقهاء بمثابة الوسيط بين النظام وفئات المجتمع، وقد دعم البايلك سلطة علماء الحواضر كسياسية للحد من نفوذ وسلطة القوى الدينية في الريف، التي عادة ما تكون مصدر الثورة والانتفاضة ضد سلطة البايلك، فقد كان موقف علماء الحواضر منافيا لثورات الصوفية وحركات المرابطين[1].

- روابط المصاهرات بين العائلات المرابطية:

لقد نشأت علاقات المصاهرة بين العائلات المرابطية والشريفة خصوصا، حتى صار الزواج مقتصرا على أبناء نفس الشريحة الاجتماعية (أشراف/ مرابطون)، فلا يتزوج الرجال منهم إلا من بنات الأشراف في الغالب "حفاظا على السلالة وخصوصية النسب"[2]، هذا ويمكن تقديم نماذج عن هذه المصاهرات كالتالي:

- مصاهرة أسرة أولاد أحمد بن علي لعائلة الأمير عبد القادر؛ فكان أن تزوج الشيخ أحمد بن التهامي من عمة الأمير[3]، كما تزوج ابنه الحاج مصطفى بن التهامي من "لالا خديجة" أخت الأمير[4].

- مصاهرة عائلة الأمير لعائلة أولاد سيدي اعمر بن دوبة؛ فقد تزوج الشيخ محي الدين والد الأمير من "لالا الزُهرة" بنت "سيدي محمد بن دوخة"[5].

- مصاهرة عائلة الأمير لعائلة البغدادي؛ عن طريق زواج السيد محمد السعيد أخ الأمير من ابنة سيدي البغدادي[6].

- علاقات المصاهرة بين أقارب العائلة الواحدة؛ ومنها زواج سي مصطفى أخ الأمير من ابنة عمه الزُهرة ابنة سيدي علي بوطالب، كذلك تزوج الأمير من خيرة ابنة عمة علي بوطالب، زواج سي الحسين أخ الأمير من ابنة عمه فطيمة بنت علي بوطالب[7].

---

[1] -SAIDOUNNI, Op. cit, p. 307; p. 397.

[2]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 419.

[3]- مصطفى بن التهامي، مصدر سابق، ص ص 26-27؛ يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، مرجع سابق، ص 247.

[4] -Yver, Op. cit, p.646.

[5] - Delpech, Op. cit, p.419.

[6]- عائلة سيدي البغدادي؛ بوادي روينة، قرب العطاف، عرفت خلال الفترة التركية بزمالة البغدادي، ينظر: -Yver, Op. cit, p.642.

[7] - Yver, Op. cit, p.644.

ومما يمكن ملاحظته، أن علاقات المصاهرة هذه بين عائلة الأمير عبد القادر وباقي العائلات المرابطية، لم تقتصر على أواصر الصداقة والنسب، بل تعدته إلى ربط شبكة من العلاقات الدينية والروحية (تقارب صوفي- علمي)، ودورها في تشكل نفوذ عائلة الأمير.

ب.محددات العلاقة بين البايلك والعائلات المرابطية:

لقد عمل الأتراك عشية دخولهم للجزائر إلى كسب وتأييد الزعامات المحلية (صُلحاء/ زعامات قبلية)، واستمالتها في صفهم، فكان أن قامت هذه الزعامات بدور فعال في إرساء الحكم التركي بالجزائر، فقد شارك الصلحاء جنبا إلى جنب مع الأتراك في حملاتهم العسكرية ضد القوى الصليبية المهاجمة[1]، وتجدر الإشارة هنا إلى المساندة التي قدمتها العائلات المرابطية للأتراك بالغرب الجزائري، وعلى رأسها عائلة سيدي بوعبد الله المغوفل[2]، وسيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي[3]، بينما سمحت الأوضاع السياسية التي عرفها بايلك الغرب الجزائري، باستمرارية العلاقة الودية بين الطرفين (أتراك/ صلحاء) لفترة طويلة إلى حد ما، من خلال دور العائلات المرابطية في الحث على الرباط الجهاد بوهران[4]، وقد بقي موقف هذه العائلات (محل الدراسة) ثابتا أيام ثورات الطرق الصوفية، وكانت خير حليف للبايلك لاخماد ثورة درقاوة وثورة التجياني، فكان للمرابطين دورا بارزا في التوسط بين الأطراف المنازعة[5].

اعتمد البايلك سياسة كسب ولاءات الزعامات الروحية، ومراقبة نشاطها ومحاولة تقليص نفوذها، وذلك بالمحافظة على علاقات مميزة مع العائلات المرابطية، من منح صلاحيات وامتيازات

---

[1] -Doutti, Op. cit, p.13.

[2]- إن تبني الأتراك للنزعة الجهادية -القضية المقدسة- وحماية الأراضي الإسلامية، ساهم في كسب تأييد المتصوفة والصلحاء إلى جانبهم، مما ساهم في تدعيم الوجود التركي بالجزائر، وهناك من يرد سبب انتصارت عروج في الغرب الجزائري إلى الدعم الروحي الذي لقيه من صلحاء المنطقة، وعلى رأسهم سيدي يوسف الملياني، وعبد الله المغوفل، مفلاح محمد، غليزان مقاومات وثورات 1500- 1914، دار الأديب، د.ت، ص ص 22-25.

[3]-كان أول لقاء لعروج بربروسا بالشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني بشاطئ "كرشتل" شرق وهران، وقد أفصح عروج عن سبب قدومه إلى الجزائر، بدافع الجهاد البحري، وطلب من الشيخ الدعاء له، فدعا له الشيخ بالتوفيق والسداد، وهي الحادثة التي بقيت متداولة في الذاكرة الشعبية، مما يعني أن مساندة الشيخ للأتراك هو في حد ذاته كسب وتأييد ولاءات قبائل المنطقة لصالح الأتراك، خاصة وأن حركة الشيخ الملياني قد شملت كامل الغرب الجزائري وقتئذ، ينظر، علي بن الحاج موسى، مصدر سابق، الأوارق 131- 132.

[4]- ابن زرفة الدحاوي، مصدر سابق، ص 14.

[5]- الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 347.

مغرية لإقامة روابط التبعية والولاء للبايلك، مما سمح بتحسين الوضع المادي للعائلات المرابطية وامتلاك عقارات بالمدن والأرياف، ومن هذه الامتيازات:

- منح مناصب سياسية لبعض المرابطين[1].
- إعفاء العائلات المرابطية والشريفة خصوصا من أداء المغارم المخزنية[2].
- أوكلت مهمة جباية الضرائب للعائلات المرابطية المتنفذة وكبار شيوخ الزوايا، كما أوكلت أيضا للعائلات المخزنية، فعلاقة البايلك بالزعامات المحلية (مرابطية/ مخزنية) تتمثل في النظام الضريبي[3].

استنادا لهذه الامتيازات يتجلى الوضع الاجتماعي المميز للعائلات المرابطية، مما ساهم في تحول بعض العائلات من وضعها المرابطي (عائلة مرابطية بالأصل) إلى الوضع المخزني، فهذا التحول هو في الواقع تراكم لرأسمال رمزي (الجينالوجيا والبركة)، وعلى هذا النفوذ الديني يتأسس نفوذ أفقي يتمثل في ميل العائلة المرابطية لممارسة السلطة الزمنية، ويعتبر تزعم عائلة ولد سيدي العربي للخلافة الشرقية خلال الفترة التركية النموذج الأمثل لتحول عائلة مرابطية إلى عائلة مخزنية[4]، ويتجسد هذا النموذج أيضا عند عائلة البلاغة الزيانيون المستقرة بالبرج؛ التي جمعت بين المخزنة وتعاطي العلم (أسرة علمية شريفة النسب)، وهي العائلة التي ينتسب إليها بن يوسف الزياني البرجي[5].

الوضع المادي: (الثروة والجاه).

كانت العائلات المرابطية تتمتع بوضع مادي مميز، متعدد المشارب، سواء عن طريق الهبات والأعطيات، أو عن طريق مناصب التولية؛ كتقلد وظائف القضاء والإفتاء، والتدريس، فكانت هذه المناصب مصدرا للتكسب والرزق الوفير، فمثلا كان الفقيه الطاهر المشرفي يتقاضى ما قيمته "60 دينار ذهبا" جراء توليه منصب الإفتاء والقضاء بوهران[6]، وهو راتب يدر دخلا وفيرا لصاحبه، بينما انتفعت عائلة المشارف من مداخيل الوقف الذري؛ وأقصد هنا الأرض المحبسة على ذرية الشيخ

[1]- SAIDOUNI Nacerddine, Op. cit, p.399.

[2]- الطيب بن المختار الغريسي، مصدر سابق، ص 329.

[3]- توفيق دهماني، مرجع سابق، ص 402.

[4]- سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 183.

[5]- بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 27؛ يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، مرجع سابق، ص 247.

[6]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 19.

"يوسف بن عيسى" جد المشارف، كانت تعرف بأرض الخيل[1]، ويؤكد العربي المشرفي أن عائلته "المشارف" حازوا الثروة والجاه من ممتلكاتهم، وعن طريق مناصب التولية[2].

كما خصص جزء من مداخيل المؤسسات الدينية من زوايا وأوقاف لفائدة العائلات المرابطية؛ التي تتولى الإشراف على هذه المؤسسات، وفي هذا السياق يذكر هنري تشرشل أنه أقيمت وليمة سخية تشرفا بعودة الشيخ محي الدين وابنه عبد القادر من فريضة الحج في حدود عام 1828م، فهو جانب من التبجيل والوقار الذي يحظى به الشيخ محي الدين، كما هو مظهرا من مظاهر التكافل الاجتماعي الشعبي[3].

وعن ثراء بعض العائلات المرابطية، يذكر العربي المشرفي ما لاحظه على أحد أعيان عائلة امحمد بن يحي: "...أدركت سيدي الأعرج منهم ذا ثروة عظيمة، له بخت وحظ، لم يدرك فيما علمنا من أهل الراشدية من ثروته وسطوة شفاعته عند ملوك الأتراك وغيرهم من ولاة الأمر"[4].

هذا وإن كانت المادة المصدرية المتوفرة لا تكفي للتفصيل في هذا الجزء من البحث، إلا أنه يمكن رسم صورة شاملة استنادا لبعض الإشارات المقتضبة من ثنايا المصادر. ورغم ذلك لا يمكن مقارنة الوضع المادي للعائلات المرابطية بالثراء المترف للعائلات المخزنية[5].

جـ.نماذج عن علاقة البايات برجال الدين:

اهتم الأتراك برجال الدين (علماء/متصوفة) باعتبارهم أصحاب الرأي العام، وعلى صلة مباشرة بالعامة، وقد تقرب العلماء من السلطة حبا في الوظيفة والمال، وطلبا للحماية والمساندة من المنافسين، بينما أدرك الأتراك أهمية المتصوفة في حياة العامة، وسعوا للتحالف معهم[6].

[1]- مصطفى المشرفي، تقييد في النسب المشرفي...، مصدر سابق، الورقة 7.

[2]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 23.

[3]- شارل هنري شرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص 47.

[4]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 26.

[5]- لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 605.

[6]- بونقاب مختار، مرجع سابق، ص 151؛ ص 158.

لقد مرت العلاقة بين البايات ورجال الدين من مرابطين وشيوخ الزوايا بمراحل مد وجزر، على حسب سياسة كل باي ومنهجه في الحكم، فبعض الحكام كان محبا للعلماء مقربا لرجال الدين، في حين كان البعض الآخر مبغضا لهم ورافضا لوجودهم، ويمكن رسم صورة شاملة عن هذه العلاقة من خلال تقديم النموذجين التاليين:

1.الباي محمد الكبير(1778– 1798م)[1]:

سعى هذا الباي لكسب ود العلماء والصلحاء، فكان على علاقة حسنة مع زاوية القيطنة باعتباره أحد مريديها[2]، ومن جهة أخرى نظرا للدور الذي لعبه رجال الدين في تحرير وهران الثاني عام 1792 م من الحث على الجهاد وإحياء الرباطات؛ رباط جبل المايدة، ودور طلبة (ما يزيد عن أربعمائة طالب) المدرسة المحمدية بقيادة الشيخ محمد بن عبد الله الجلالي[3] في تحرير وهران الثاني[4]، وتجدر الإشارة هنا إلى ثقل الزعامات الروحية ودورها في تحرير وهران.

كما أنشأ الباي محمد الكبير عديد المدارس والمساجد بمدينتي معسكر ووهران (مدرسة خنق النطاح، مسجد الباي بمعسكر...)، وقد أثنى عليه عديد الشيوخ بالمدح والقصائد الشعرية، وهو دليل كاف على ودية العلاقة بين الطرفين (الباي ورجال الدين)، وقد سعى لاستمالة الزعامات الروحية عشية تحرير وهران الثاني، فأمر بجلب جميع رايات وأعلام القبب والزوايا، كرمز للتبرك بها وكإجراء سياسي لتوحيد القوى القبلية، لكن هذا لم يمنع من حدوث خلافات وفترات فتور بين الباي الكبير وشيوخ الزوايا، فتوتر العلاقة بين الشيخ التيجاني والباي الكبير، وغزو قوات البايلك لزاوية عين ماضي سنة 1785م[5]، خير دليل على السياسة المنتهجة من قبل البايلك، ألا وهي محاصرة وتطويق سلطة المؤسسة الدينية، ومحاولة كسر نفوذ الزعامات الروحية.

---

[1]– للمزيد من الإطلاع على سيرة هذا الباي، يراجع، بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص ص 260– 270؛ بن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص ص 133– 156.

[2]– الطيب الغريسي، مصدر سابق،ص 338.

[3]– "هو العلامة الجليل محمد بن عبد الله بن الموفق بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد المشهور بأبي جلال نسبة لجده أبي جلال"، أحد أعيان الراشدية خلال القرن الثامن عشر، وكان من جملة العلماء الذين شاركوا في تحرير وهران الثاني، ينظر أحمد البدوي، مرجع سابق، ص ص 33– 34.

[4]– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 207.

[5]– طالبي معمر سميرة، مرجع سابق، ص143.

2.الباي حسن بن موسى (1817– 1830م):

يبدو أن سياسة هذا الباي كانت متقلبة، حيث كان أول عهده محبا للعلماء مقدرا لهم، ثم انتهج سياسة القتل والتصفية الجسدية في حق العلماء والمتصوفة، ومن أمثلة ذلك:

– قتل الفقيه محمد بن أحمد الصدمي من أولاد سيد بن حليمة سنة 1824م.
– قتل الفقيهين السيد بن عبد الله بن حواء التجيني الدرقاوي، والسيد فرقان الفليتي.
– قتل الولي سيدي الحاج محمد البوشيخي المقيم بقيزة.
– قتل الشيخ بلقندوز القداري التجيني سنة 1829م، وتفريق طلبته وزاويته.
– تعرض الشيخ محي الدين وابنه الأمير عبد القادر للسجن بوهران، وكان الإفراج عنهما بتدخل رجال المخزن[1]، وهنا لابد من ذكر بعض التفاصيل عن علاقة عائلة الأمير بالسلطة التركية[2]:

لقد كان الشيخ محي الدين خير حليف للأتراك في حروبهم مع درقاوة، يقول العربي المشرفي:"... ففي زمن دولة الأتراك لما ثار عليهم السيد عبد القادر بن شريف، كان الحاج محي الدين يعقد ثيابه وراء ظهره ويقاتل مع الأتراك حبا لحوز الرياسة وطلب الجاه"[3]، لكن البايات يصنفونه في دائرة المرابطين المناوئين لهم، حسب رواية صاحب "تحفة الزائر" أن "سيدي محي الدين" زار الباي بوكابوس يهنئه بانتصاره على الدرقاوي، بينما صرح الباي لجلسائه أنه لا يخشى من الدرقاوي بقدر ما هو حذر من هذا المرابط "الشيخ محي الدين"، وكان أن عاد أهل الدرقاوي وأولاده ونزلوا بالقيطنة واحتموا بالزاوية، فعفا عنهم الباي إكبارا لمكانة "سيدي محي الدين" ومراعاة لحرمة زاوية[4]، وهي الزاوية التي يصفها الشيخ محي الدين بأنها" كمقام إبراهيم من دخلها كان آمنا"[5].

ورغم ثبات موقف الشيخ محي الدين، فقد التزم الحياد أيام انتفاضة التيجاني، ودخوله لمدينة معسكر سنة 1825م، لكن الباي حسن ظل يمقته بعين الخصم، وهو ما دفع هذا الأخير إلى التعرض

[1]– بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 350؛ ص 361؛ ص 362.

[2]– للاستزادة في الموضوع يراجع، سعيدوني، ورقات...، مرجع سابق، ص ص303– 315.

[3]– نقلا عن سلطانة عابد، مرجع سابق، ص187.

[4]– الأمير محمد الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية عزوزي، مصر، 1903، ص ص 76– 77.

[5]– أبو راس الناصر، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق، حمدادو بن عمر، د.ط، تلمسان، 2011، ص 55.

للشيخ محي الدين وولد عبد القادر سنة 1823م، ووضعا تحت الإقامة الجبرية بوهران[1]، وقد تدخل أعيان المخزن للإفراج عن الشيخ محي الدين[2]، بينما تشير رواية أخرى إلى تدخل "بدرة" زوجة الباي وأطلقت سراح "سيدي محي الدين" باعتبارها مريدة للطريقة القادرية بالقيطنة[3]، وسعى في هذه الوساطة أيضا السيد بن زرفة الدحاوي كاتب الباي[4].

وتزامنا مع بدايات الاحتلال وزوال سلطة الأتراك، راسل الباي حسن الشيخ محي الدين طالبا اللجوء عنده بزاوية القيطنة، مما جعل الأمير عبد القادر يتدخل ويرفض احتماء الباي بزاوية أبيه، ومصرحا :" إن إعطاء أسرتنا الملجأ إلى ذلك الممثل البغيض للجبروت التركي، سيفسره العرب على أنه نوع من النسيان الضمني لكل مواقفه الماضية، ونتيجة لذلك سنجعل من كل القبائل التي تمقت الباي أعداءا لنا. وبعبارة أخرى فإن أعداءنا سيكونون كل عرب إقليم وهران"[5].

ويمكن الجزم أن العلاقة بين البايلك ورجال الدين مرت بمرحلتين متمايزتين؛ مرحلة التحالف التي اصطبغت بصبغة دينية تحت لواء الجهاد ومقاومة الإحتلال الاسباني، ومرحلة القطيعة والصدام والثورة بعد سنة 1792، وليس أدل من ذلك؛ اندلاع ثورة درقاوة في الغرب الجزائري (1805–1813)، وثورة الطريقة التيجانية (1825م)[6].

ويبدو أن هذه العلاقة لم تشذ عن الإطار العام الذي قصده الشيخ بن يوسف الملياني مخاطبا خير الدين بربروسا بقوله:" إن حكمك لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من تعلق بنا ولا على نسلهم فإن وفيتم أحسنتم وإن خالفتم عوقبتم"[7].

ظلت سلطة القوى الدينية تؤكد حضورها الفعال في الأوساط الشعبية وسرعان ما تتبنى الوظيفة السياسية كلما أصاب السلطة المركزية الضعف، فكان للحركة الصوفية والمرابطية الدور الفعال في

[1]– الأمير محمد، مصدر سابق، ص 303.

[2]– بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 350؛ ص 361؛ ص 362.

[3] – Delpech, Op. cit, p. 420.

[4]– المزاري، مصدر سابق، ص 362.

[5]– هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 51.

[6]– عن هذه الثورات يراجع: طالبي معمر سميرة، مرجع سابق، ص ص 123– 152.

[7]– علي بن الحاج موسى، مصدر سابق، الورقة 135.

تحقيق ما عجزت عنه سلطة البايلك من خلال حشد الأتباع، وحمل لواء المقاومة، وربط شبكة من "التحالفات" و"التضامنات" بين القوى القبلية، فغالبا ما يتجاوز العنف الرمزي العنف المادي.

وبالرجوع للقرن التاسع عشر، نجد معظم الثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي قادتها زعامات روحية؛ من شيوخ زوايا ورجال الصوفية، فزوال سلطة البايلك عوض بسلطة الزاوية، وهي السلطة التي سعى الاستعمار للتخلص منها أو إخضاعها.

إن البحث في طبيعة الروابط بين البايلك والقوى الدينية؛ والتي لا يمكن حصرها في علاقة "السياسي بالديني" فقط بل تتعداه إلى علاقة جد معقدة، نتيجة تفاعل كل ما هو سياسي واجتماعي وديني وثقافي للمجتمع المغاربي خلال الفترة الحديثة.

د.العائلات المرابطية : تقلد الوظائف.

1.الإفتاء والقضاء:

استأثرت العائلات المرابطية والأسر العلمية بالمناصب المتصلة بالدين والعلم، كالإفتاء؛ القضاء؛ الإمامة؛ التعليم؛ نقابة الأشراف؛ إمارة ركب الحج؛ والإشراف على المؤسسات الدينية من أضرحة وأوقاف وزوايا[1]، وكانت هذه العائلات تورث الوظيف لأبنائها، حتى صارت المناصب العليا كالإفتاء والقضاء مظهرا من مظاهر الجاه والنفوذ والمال[2].

كانت وظيفة الإفتاء أعلى وظيفة يتولاها العالم خلال الفترة العثمانية، لما تتطلبه من غزارة في علوم الدين ومسائل الفقه، بينما يأتي القضاء بعد الإفتاء من حيث الأهمية، وتجدر الإشارة هنا إلى التغيرات التي استحدثها الأتراك في الجزائر، أي جعلوا الإفتاء على مذهبين، المذهب الحنفي الذي تتبعه طائفة الأتراك، والمذهب المالكي وهو مذهب السكان المحليين، ورغم أهمية الوظيفتين وكثرة التنافس عليهما، إلا أن بعض العلماء رفضوا عروض التولية، نظرا لحساسية المنصب[3]، وعلى سبيل

[1]- لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 382.
[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج 1، ص 399.
[3]- المرجع نفسه، ص ص 391- 392.

المثال رفض الشيخ عبد القادر المشرفي وظيفة القضاء، وأعرض عنها حين عرضت عليه، رغم أنه كان يفتي الناس في المسائل الفقهية، لكنه رفض تولي المنصب بصفة رسمية[1].

وخلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني؛ برزت عائلات توارثت مناصب الإفتاء والقضاء بحاضرتي معسكر ووهران، ومن أشهر هذه العائلات عائلة المشارف[2]، فقد تولى الطاهر المشرفي ابن الشيخ عبد القادر الإفتاء والقضاء والتدريس بوهران، بعد تحريرها، وعين له مرتب شهري قيمته 60 دينار ذهبا، كما تولى أيضا الشيخ بن عبد الله السقاط القضاء عند الأتراك بمدينة معسكر لمدة طويلة، ومارس نفس الوظيفة في دولة الأمير عبد القادر[3]، وهنا نشير أن أعيان المشارف تولوا مناصب القضاء زمن الأمير عبد القادر، وبعد هجرة عائلتهم إلى المغرب الأقصى تقلدوا مناصب سامية لدى سلاطين الدولة العلوية [4]. كما تولى الجد الأدنى للمشارف "مُشْرَف بن عبد الرحمن" خطة القضاء بغريس لبعض أمراء الدولة الزيانية خلال الفترة الوسيطية[5].

وقد تولى بعض أفراد عائلة أولاد أحمد بن علي القضاء عند الأتراك، ومنهم السيد الطيب بن عبد الرحمن الذي تقلد القضاء في عهد الباي حسن[6]، والسيد أحمد بن التهامي الذي تولى الإفتاء والتدريس بوهران[7].

2.نقيب الأشراف[8]:

يأتي منصب نقيب[9] الأشراف بعد منصب القاضي، بحيث لا يتولاه إلا أعيان الأشراف المشهورين[10]، فكان المشارف أكثر الأعيان توليا لهذا المنصب بمدينة معسكر، حيث يشير العربي المشرفي أن نقابة الأشراف لم تتعد المشارف، وحصرها فيهم ملوك الأتراك، فكان السيد عبد القادر

[1]– أبو راس الناصر، فتح الإله...، مصدر سابق، ص 53.

[2]– عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص 60.

[3]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 19؛ 20.

[4]– يراجع تراجم عائلة المشارف ضمن الفصل الثالث من هذا البحث.

[5]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، مرجع سابق، ص 231.

[6]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 331.

[7]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 25.

[8]– يراجع مثلا: نقابة الأشراف بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني: عائشة غطاس، مرجع سابق، ص ص 134– 141.

[9]– ويعرف أيضا بـ" مزوار الأشراف"، ويقصد به النائب وممثل العائلات الشريفة، ينظر، لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 403.

[10]– لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 405.

الأطرش من عائلة سيدي عبد القادر بن محمد المشرفي، والسيد محمد بن عبد الله من عائلة أولاد البقرة، ممن تولوا نقابة الأشراف أواخر العهد العثماني[1].

ويبدو أن عائلة الدحاحوة قد زاحمت المشارف على تولي نقابة الأشراف، فكان أولاد "سيدي احسن" أحد فروع الدحاحوة ممن تولوا هذا المنصب، ويؤكد العربي المشرفي ذلك بقوله: "وبيت النقابة في أولاد سيدي احسن، وإذا انتقلت لغيرهم لا تدوم، فهم المشهورون بها في دولة الأتراك وفي دولة ابن محي الدين"[2].

كان لنقابة الأشراف دورا مهما في إثبات أنساب العائلات الشريفة، والمحافظة على امتيازاتها، وخصوصياتها الاجتماعية، وقد امتلكت العائلات المرابطية الشريفة وثائق تثبت صحة نسبها، فكان أن تحصل المشارف على ظهائر[3] من طرف السلطة التركية في الجزائر، كما حظوا بنفس الامتياز لدى ملوك المغرب؛ أي بعد هجرة العائلة المشرفية إلى المغرب، وعن ذلك يقول مصطفى المشرفي في مؤلفه "الحلل البهية": "وبأيدي هؤلاء المشرفيين رسوم عديدة وفتاوى مفيدة اشتملت على عشرين ظهيرا، عضدتها ظهائر ملوك الترك المستولين على النواحي وقتئذ. وظهائر الشرفاء الملوك العلويين أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمن بن هشام وابنه سيدي محمد وحفيده السلطان مولانا الحسن إلى غير ذلك"[4].

لقد كان الشرف[5] بمثابة رهان اجتماعي يمنح صاحبه وضع مادي مميز، مما دفع بعض المتشرفة بادعاء الشرف، وانتحال سلسلة نسب الأشراف، كمرواغة منهم للحصول على نفس الامتيازات التي تمتع بها الأشراف، الأمر الذي دفع السلطة بتكليف نقباء الأشراف لإحصاء عدد الأسر الشريفة وضبط أنسابها، كما ساهم هذا الوضع في تنشيط حركة التدوين التاريخي في علم الأنساب[6].

[1]- العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 23- 24.

[2]- المصدر نفسه، الورقة 24.

[3]- الظهير: يقصد به الرسم أو الوثيقة الموقعة من طرف السلطان، تمنح للأشراف عليها إثبات نسب العائلة، وتعفيها من أداء الضريبة، ينظر، عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص 67.

[4]- محمد بن مصطفى المشرفي، الحُلل البهية...، ج1، مصدر سابق، ص 55.

[5]- عن "الشرف" كرهان اجتماعي، وكيفية إثباته فقهيا، يراجع التآليف القيمة في موضوع الشرف لكل من: المراكشي الأكمه، إسماع الصم، مصدر سابق؛ مجهول، مخطوط في الشرف، مصدر سابق.

[6]- عن موضوع الأنساب في إقليم الراشدية: يراجع الدراسة المهمة للباحثة، مصدق سمية، مرجع سابق.

3.التدريس والتأليف:

تعاطت العائلات المرابطية والأسر العلمية مهنة تدريس العلوم، وفن التأليف، وتوارثها أفرادها كابرا عن كابر، عادة ما يتولى تسيير الزاوية بعد غياب المؤسس لها أو المرابط أولاده وأحفاده ويسيرون على نفس النمط الذي خطه الأب المؤسس من أتباع نفس الطريقة الصوفية، وكثيرا ما تدفع تقاليد الأسرة بالأبناء إلى طلب العلم، وسلوك منهج التصوف، فقد توارثت الأسر العلمية والمرابطية العلوم والتصوف، كما توارثت أسر أخرى مهنا مختلفة كالتجارة والحرف، والخدمة المخزنية[1].

هذا وتجدر الإشارة إلى إسهام عائلة الأمير عبد القادر في نشر تعاليم الطريقة القادرية بالغرب الجزائري، وسلوك منهج التصوف تلقينا، وتدريسا، بينما تعتبر العائلة المشرفية النموذج الأمثل لتعاطي أسر علمية فن التأليف والتدوين التاريخي، هذا ما يتضح من خلال عرض قائمة (على سبيل المثال لا الحصر) لمؤلفات علماء العائلة المشرفية:

– نماذج من مؤلفات علماء المشارف[2]:

التأليف	المؤلف
بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من القبائل كبني عامر	عبد القادر بن عبد الله المشرفي
عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط	
طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار	أبو حامد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي
الحسام المشرفي لقطع لسان الشاب العجرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن أكنسوس	
ذخيرة الأواخر والأُوَل فيما يتضمن أخبار الدول	
الرسالة في أهل البصبور الحثالة	
فتح المنان على قافية ابن الونان	
أقوال المطاعين في الطعن والطواعين	

[1] – عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007، ص ص 197– 198.

[2]– يمكن الإطلاع على بعض هذه المؤلفات وما تضمنته من معلومات تاريخية وأدبية، ضمن المراجع التالية:

– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص 361– 363.

– عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص ص 114– 161.

– بلبروات بن عتو، إسهام العائلة المشرفية...، مرجع سابق، ص ص 165– 172.

عجالة الركب تنفي الحزن والكرب في السياسة والحرب	
مشموم عرار النجد والغيطان المعد لاستنشاق الوالي وأنفاس المولى السلطان	
ديوان في دولة السلطان مولاي الحسن	
تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور وإصلاح حال السواحل والثغور= رحلة إلى الأقاليم الشمالية	
نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تذهب عن المتكاسل الوسن في مناقب أبي علي سيدي الحسن	
ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسدي محمد بن علي مولى مجاجة	
في الرد على أبي راس	
الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها الغير المتناهية	محمد بن الحاج محمد بن مصطفى الأحمر المشرفي
إيقاظ أهل الغفلة والمنام والنيابة عمن استيقظ ولم يقدر على الكلام	
العمدة في ذكر من اشتهر نسبه الشريف بعمالة وجدة	
السهام الصائبة لنحر الهفاف السائبة	
تقييد في النسب المشرفي	

بزغ علماء المشارف، واحتلوا مكانة رفيعة بين علماء عصرهم، وما الإجازات والمناصب وكثرة التآليف لخير دليل على العطاء المعرفي، لعلماء المشارف. أما علماء الدحاحوة فقد "كانت الرياسة فيهم زمن الأتراك وأيام الأمير مولانا عبد القادر في بيت الحاج محمد وفي بيت السيد الحاج المكي بن عبد الله وفي بيت سيدي عبد الرحمن بن حسن وغيرهم من أبناء عمهم تبع لهم... وخلف هؤلاء الثلاثة لازالت مخايل السيادة والرياسة لاثجة عليهم"[1].

– الإشراف على المؤسسات الدينية والثقافية[2].

لا يمكن فهم نفوذ العائلات المرابطية بمعزل عن المؤسسات الدينية التابعة لها، من زوايا ومدارس ومكتبات، وهي المؤسسات التي اختصت بأداء وظائف متعدد؛ دينية؛ اجتماعية وثقافية، ومن الأمثلة

[1] – الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 330.

[2] – أشير هنا إلى الشهرة العلمية التي عرفتها حاضرة معسكر، ثم مدينة وهران بعد تحريرها الثاني، وخير دليل؛ كثرة المراكز الثقافية المنتشرة بالمنطقة، للاستزادة في الموضوع يراجع، عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص ص 60- 64.

المقدمة في هذا المجال؛ إشراف العائلة المختارية (عائلة الأمير) على الزاوية القادرية بالقيطنة، بينما كانت العائلة المشرفية تشرف على زاوية الكرط:

– **زاوية القيطنة**: وهي "الزاوية الطريقة" التي أسسها الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي جد الأمير عبد القادر، حوالي سنة 1200 هـ/ 1787م، بواد الحمام – بوحنيفية–، فكانت "مركزا للتعليم، ومبعثا للطريقة القادرية"، وقد ورث الشيخ محي الدين مشخية الزاوية عن والده، ثم انتقلت لابنه البكر سي محمد السعيد بينما قاد أخوه الأمير عبد القادر لواء المقاومة[1].

اشتهرت زاوية القيطنة بإشعاعها العلمي وكثرة الطلبة الوافدين والمريدين، بلغ عددهم في بعض الأحيان 800 و1800 طالب[2]، كما درَّس بها شيوخ كثر أمثال الشيخ عبد القادر المشرفي، وتجدر الإشارة أن الزاوية عرفت بعدة أسماء كـ"الزاوية القادرية" و"المعهد" و"المدرسة" نظرا لتعدد وظائفها[3].

– **زاوية الكرط**: وهي "الزاوية المدرسة" أو مدرسة المشارف؛ التي أسسها الشيخ عبد القادر المشرفي بالكرط، فكان لها شهرة واسعة، وناهز عدد طلابها 200 طالب[4]، وصفها الطيب الغريسي بأنها "كانت بمنزلة زاوية سيدي محي الدين بواد الحمام"[5]. كما اشتهرت بها مكتبة المشارف، العامرة بنوادر الكتب، وأنفس المخطوطات، والتي تعود معظمها لعلماء هذه العائلة[6].

لقد كان انتشار الزوايا بالأرياف[7] مظهرا من مظاهر نشاط الصلحاء و"المرابطية"، فإن كان المرابط -باعتباره شخصية دينية- هو الوسيط بين الحاكم والرعية؛ فإن الزاوية ستجسد السلطة الدينية والسياسية للقبيلة فيما بعد، وتؤدي وظيفة تحكيمية بين "المخزن" و"القبيلة"[8].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص ص 513– 514.

[2]– عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص 62.

[3]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابقق، ج1، ص 514.

[4]– العربي المشرفي، مصدر سابق، الورقة 19.

[5]– الطيب الغريسي، مصدر سابق، ص 332.

[6]– عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص 63.

[7]– عرفت منطقة غريس انتشارا واسعا لزوايا العلم، حسب ما يستنبط من رواية أبي راس الناصر، التي تشير إلى وجود حوالي ستين مسجدا، بمنطقة واحدة ناحية غريس الغربي، ينظر، أبي راس، الدر المهدي...، مصدر سابق، الورقة 3.

[8]– سلطانة عابد، مرجع سابق، ص 205.

3) العائلات النافذة وصدمة الاحتلال الفرنسي:

– عائلة البحايثية أنموذجا.

لقد لعبت عائلة البحايثية دورا أساسيا (عدة ولد عثمان، إسماعيل ولد قادي، قدور ولد عدة...)[1] في توقيع معاهدة الدواير والزمالة وإنشاء المخزن الفرنسي[2]، والمعروفة بمعاهدة الكرمة (نسبة للمكان الذي يقع على بعد 12 كم شرق وهران) التي وقعت في 16 جوان 1835م[3]، وكانت بين زعماء الدواير والزمالة والجنرال تريزيل(Trézel) [4]. هذه المعاهدة كانت إيذانا بدخول المخزن كحليف للفرنسيين، مع ما سيصاحب هذا التحالف من تغير جذري في وظيفة المخزن، وأدواره على المستويات الاجتماعية، السياسية، والعسكرية، والإدارية[5].

لقد سعت إدارة الاحتلال إلى إحكام سيطرتها على مؤسسة المخزن، وذلك بإحداثها لتغييرات هامة لهذه المؤسسة[6]، كان ذلك على مستوى الرتب، والمعايير المعهدة في اختيار الوظائف، والتي حددت كما يلي:

– الوجاهة، والمكانة الاجتماعية (التأثير على الجسم القبلي)، والدور السياسي لعائلة القايد خلال الفترة التركية (موقفها من الثورات: ثورة درقاوة، ثورة التيجانية).

– الدور السياسي (الموقف من الإحتلال، وحركات المقاومة والرفض).

– الأهلية والكفاءة لتولي المنصب، ونقصد هنا: السن، الثروة، المستوى، النفوذ والفاعلية في المجتمع[7].

---

[1]– هم الأعيان من البحايثية الذين تقربوا من الفرنسين، ثم انخرطوا في المخزن الفرنسي، لتلتحق بهم بقية الزعامات المخزنية؛ مصطفى بن إسماعيل؛ محمد المازاري، فيما بعد.

[2]– "المخزن الفرنسي": خصه إسترهازي بتأليف هام، ينظر: Esterhazy, Notice historique…, Op.cit. –

[3]– عن بنود هذه المعاهدة ينظر: المزاري، مصدر سابق، ص ص132–133/ Esterhazy, Notice historique…, Op.cit, pp.32–33. –

[4]– تريزيل (Camille-Alphonse) Trézel، ولد في 5 جانفي 1780، التحق برتبة مارشال في جيش الاحتلال الفرنسي سنة 1830، تسلم قيادة مقاطعة وهران خلفا للجنرال ديميشال سنة 1835 ، توفي في 11 أفريل 1860، ينظر: Faucon, Op.cit, pp. 599-601. –

[5]– Djellali, Op.cit, pp 39-42.

[6]– Ibid, pp 39-42.

[7]– Ibid, pp 42-47.

فالمتمعن في أسماء الأعيان، الذين تقلدوا مناصب عسكرية سامية، في الإدارة الفرنسية بالغرب الجزائري خلال القرن التاسع عشر[1]، يلاحظ ذلك الحضور القوي لأصولهم المخزنية المتفرعة عن عائلة البحايثية، كأسر: أهل مصطفى بن إسماعيل؛ أهل الحاج محمد المزاري؛ أهل أولاد قادي، قد شغل هؤلاء الأفراد مناصب أغوات، قياد، فرسان صبايحية (يراجع الجداول ضمن الفصل الثاني).

لقد شكلت المكافآت والرواتب التي كان يتحصل عليها أفراد البحايثية خلال الفترة الاستعمارية، والتي بلغت 23,500 فرنك فرنسي سنويا بين سنتي 1850-1868م، جزءا مهما من مداخيل هذه العائلة[2]، فالجنرال بيجو[3] منح منزلا- فاخرا- للقائد مصطفى بن إسماعيل سنة 1842م[4]، فهو من أبرز قادة المخزن خلال القرن التاسع عشر، فهو الزعيم الذي لا نظير له، والذي يقترن تاريخ المخزن باسمه حسب إسترهازي، وهو يقصد هنا الجنرال مصطفى بن إسماعيل بعد انخراطه في الجيش الفرنسي (1837-1843) [5].

وصفوة القول أن عائلة البحايثية استطاعت المحافظة على مكانتها، ونفوذها خلال فترة الاحتلال، خاصة في الأرياف، وذلك إلى غاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر[6]، على الرغم من تداعيات قانوني سيناتيس كونسيلت، فارني (Sénatus Consulte)، (Loi de Warnier) على الزعامات التقليدية، بتخفيض رواتبها، ومصادرة أراضيها[7]، فكان أن قامت الإدارة الاستعمارية بمصادرة أراضي الزعامات المخزنية وتقليص ملكيتها؛ تزامنا مع العقود الأخيرة من القرن 19م، الأمر الذي انعكس سلبا على الوضعية الاجتماعية لقبائل "الأجواد" لتعيش حياة المعاناة والبؤس[8].

---

[1]- يراجع مثلا؛ الزعامات بأغاليك الدواير والزمالة عام 1850م: 1H56, Chefs indigenes du Douair, Zmalas, Op. cit. -

[2]- مهديد إبراهيم، الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م الرأسمالية الاستعمارية: إشكالية الاندماج الاجتماعي، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنتربولوجية والعلوم الاجتماعية، (العدد)4/ 1998، ص 83.

[3]- توماس روبرت بيجو"Thomas-Robert Bugeaud "، ولد في 15 أكتوبر 1781، تولى جنرالا في مقاطعة وهران سنة 1836، ثم عين حاكما عاما على الجزائر، توفي في 10 جوان 1847، ينظر:

-Faucon, Op.cit, pp. 140-142.

[4] - Emerit, Op.cit, p50.

[5] - Esterhazy, Notice historique…, Op.cit, p15.

[6]- Emerit, Op.cit, p44.

[7]- مهديد إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 83- 84.

[8]- يراجع مراحل الاحتلال، وتأثيرها على نمط معيشة الدواير والزمالة، ضمن كتاب: – Tinthoin, Colonisation…,Op.cit.

لم تسلم عشائر الدوابر والزمالة من تداعيات قوانين ملكية الأرض (1863م و1873م)، وهي القبائل التي شكلت نواة المخزن الفرنسي لسنين طويلة، مقابل تعهدات الإدارة الفرنسية بالحفاظ على أملاكها، لكن الفرنسيون نقضوا العهد، وقد أبدى أحمد ولد قادي باشاغا فرندة امتعاضه من نقضان العهود من طرف إدارة الاحتلال؛ التي تروج لشعارات الثورة الفرنسية وتدعي نشر الحضارة[1]، وهو ما أشار إليه في كتابه "الدوابر والزمالة وحركاتهم" بقوله: "تشمئز منه النفوس وينكره العقل"[2]، ولم يكتف ولد قادي عند هذا الحد، بل طلب من السلطة الفرنسية بالوفاء بوعودها، وذلك أثناء تواجده بفرنسا، وهي الأحداث التي دونها في رحلته سنة 1878م[3] .

إن استعانة الإدارة الاستعمارية بهذه الأسر، واللجوء إليها بتوظيف زعاماتها، يقرأ على أنه مشروع سعت من خلاله إدارة الاحتلال لإحكام سيطرتها على البلاد الجزائرية[4]، وهذا ما يذهب إليه سيروكا (Seroka) رئيس المكتب العربي ببسكرة عندما يؤكد على أن التعرف على سيرة العائلات الفاعلة في البلاد الجزائرية، وميزاتها الاجتماعية (ثرواتهم، علاقاتهم الودية والعدائية...) يساعد الفرنسيين على تسيير شؤونهم، وإحكام قبضتهم على البلاد الجزائرية[5].

لقد شكل الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، صدمة على المجتمع الجزائري، باعتباره حلقة من حلقات الصراع بين القوى الصليبية والعالم الإسلامي، وفي إطار السياسية الاستيطانية المطبقة من أجل إحكام السيطرة على البلاد الجزائرية، فقد سعى لتحطيم البنية الاجتماعية[6] للمجتمع الجزائري

[1]- يعلق أحمد ولد قادي على شعار الثورة الفرنسية بقوله: "فيا لها من كلمات يحق أن تكتب بماء الذهب...وحقيق أن الخير مجموع بها إن عمل بها"، ولا شك أنه يقصد هنا ينبغي ترجمة هذا الشعار على أرض الواقع، عملا لا قولا، ينظر، أحمد ولد قادي، الرحلة القادرية في مدح فرنسة وتبصير أهل البادية، طبعة حجرية، 1878م، ص 8.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص 365.

[3]- لقد أدرج أحمد ولد قادي في رحلته العرائض التي قدمها للإدارة الفرنسية ملتمسا تحسين وضيعة الجزائريين، وإعادة النظر في قوانين ملكية الأرض، خاصة وأن معاش الجزائريين في تلك الفترة يستند لما تدره أراضيهم، وهذه المطالب هي التي عبر عنها في رحلته بعنوان: "عرض حال لولاتها"، ينظر، أحمد ولد قادي، الرحلة القادرية...، مصدر سابق، ص ص 34-46.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية والثورة 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1992، ص326.

[5]- إن مقولة سيروكا هذه نابعة من خبرته الطويلة، وهو الذي شغل منصب مساعد المكتب العربي ببسكرة، ثم ارتقى لمناصب أخرى، وسمحت له الفرصة التعرف على الواقع الاجتماعي الجزائري، فهو يروي قصته هذه بعد طول فترة خبرة دامت أربعة عشر سنة، ينظر:

- SEROKA Josef Adrien, Le sud Constantinois 1830-1855, R. A, (V/56) 1912, p 378.

[6]- أشير هنا إلى تفكك الروابط العائلية للمجتمع الجزائري من جراء تداعيات قانون الألقاب العائلية سنة 1882م.

بما فيها العائلة الموسعة[1]، والقضاء تدريجيا على نفوذ وسمعة كبار العائلات المحلية[2]، لتؤول إلى الزوال والتفكك، وهذا ما صرح به الحاكم العام للجزائر كامبون (Cambon .J) أواخر القرن التاسع عشر: "إنه لم يبق في الجزائر من العائلات الأرستقراطية (المتنفذة) سوى الهباء"[3]. ونفس السياسة طبقت على العائلات المرابطية الثائرة ضد الاحتلال الفرنسي، فقد تم إخضاعها، أو تهجيرها مثلما حدث للأمير عبد القادر وعائلته[4]، في حين هاجرت الأسرة المشرفية إلى المغرب الأقصى[5]، تحت إكراه الظروف المعيشية متمثلة في صدمة الاحتلال الفرنسي[6]، وآثاره على المجتمع الجزائري.

[1]- نقاز سيد أحمد، الأسرة الجزائرية اثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، العدد 13/ 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص ص 179- 180.

[2]- لقد تولى الجنرال بوسكي (Bosquet) شخصيا تطبيق هذه السياسية، بحيث صرح في رسالة له سنة 1845م:"....نحن أصحاب مهمة عسكرية تخدم مصالح الأمة الفرنسية لذا يتوجب علينا ألا نترك الأرستقراطية الأهلية تتمكن من النفوذ يجب أن تصرف وبسرعة كي تزول تماما هذه الشريحة..."، نقلا عن، الغربي الغالي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، دار هومه، الجزائر، 2007، ص 302.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، مرجع سابق ، ج7، ص 317.

[4]- للإطلاع على قائمة الأشخاص المرافقين للأمير عبد القادر إلى فرنسا سنة 1847، ينظر: سلطانة عابد، أضواء جديدة عن مغادرة الأمير عبد القادر، مجلة المواقف، جامعة معسكر، العدد 5/ 2010، ص ص 307، 314.

[5]- يراجع: فارس كعوان، هجرة الأسرة المشرفية إلى المغرب الأقصى في عهد الاحتلال الفرنسي، ضمن كتاب الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جامعة قسنطينة، جوان 2010، ص ص 215- 235.

[6]- أشير هنا إلى وقع الاحتلال الفرنسي للجزائر على غالبية العائلات الجزائرية مما سبب الهجرة الجماعية نحو المغرب الأقصى، ومن ضمنها العائلة المشرفي التي هاجرت إلى فاس، وقد عاشت العائلات الجزائرية المهاجرة وضعية نفسية ومادية واجتماعية جد متأزمة، ينظر: مصطفى المشرفي...، الحلل البهية، ج1، مصدر سابق، ص ص 57- 59.

مخطط ملخص موضوع "العائلات النافذة"[1]

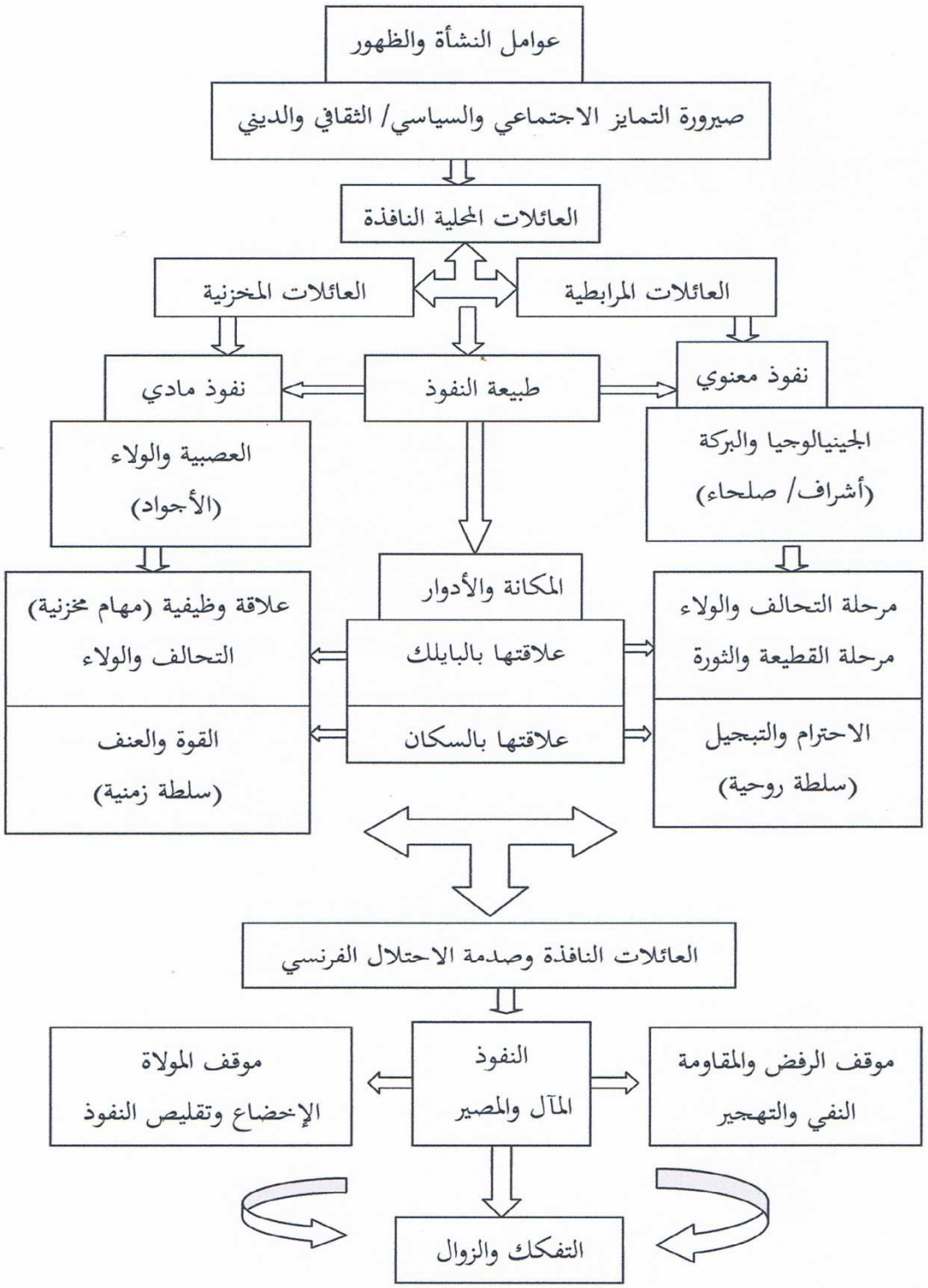

[1]- من انجاز الباحث.

خـاتمـة

من خلال دراستي لموضوع "العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792- 1830م مقاربة اجتماعية وسياسية"، وقد اجتهدت في استخراج المادة التاريخية من مظانها الأصلية من وثائق أرشيفية ومصادر مخطوطة ومطبوعة، وتوظيفها في موضوع البحث، بحيث تم التوصل لجملة من الاستنتاجات هي:

- إن إلقاء نظرة أولية عن موضوع البحث هذا تبين لنا ذلك التراث التاريخي كنتاج لتفاعل فئات المجتمع الجزائري الحديث، ذلك التاريخ الذي امتزج بالمؤثرات المشرقية والمحلية (المغاربية) على جميع المستويات، سياسيا، اجتماعيا، دينيا، ثقافيا، ومدى مساهمتها في صقل معالم التاريخ المحلي.

فالتاريخ المغاربي في الحقيقة هو تاريخ ذو شجون، تتداخل فيه الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، فالباحث في تاريخ البُنى الاجتماعية لجزائر ما قبل الاستعمار، لا يمكنه الاستغناء في بحثه عن الدراسات الحديثة؛ سواء الدراسات الجزائرية، أو الدراسات الأجنبية.

- إن البحث في سيرة الزعامات المحلية (الزعامة العفوية/ الزعامة المنظمة) يحيل إلى الحفر في تاريخ البُنى الاجتماعية، أو لأقل محاولة فهم وتحليل ذلك الثلاثي المركب؛ "الإثنيات"، "الذهنيات"، "المقدس التاريخي".

- من خلال تسليط الضوء على شريحة اجتماعية مميزة هي فئة الأجواد، وفئة المرابطين، يتبين أن النفوذ يتأسس أولا على الجينيالوجيا والعنف، سواء كان هذا العنف قهريا (سلطة السيف)، أو عنف رمزي (الصلاح والبركة).

- ترجع ظروف نشأة العائلات النافذة، إلى صيرورة التمايز الاجتماعي والسياسي، والثقافي والديني، فالنفوذ يتأسس على تناقضات هذا الوضع المادي والاجتماعي، هذا ما أبقى القيادة والزعامة حكرا على أشخاص ينحدرون من عائلات تميزت بنفوذها، وسلطتها على باقي الأعراش والجماعات السكانية.

هذا وقد حاولت تسليط الضوء على الزعامات والأعيان المنحدرين من العائلات النافذة، باعتبارهم فاعلين تاريخيين (Les acteurs historiques)، وذلك بالنظر للوظائف السامية التي تقلدها هؤلاء الأعيان، سواء كانت مناصب حكومية إدارية؛ عسكرية مخزنية (زعامات سياسية زمنية)، أو مراتب دينية روحية (شيوخ زوايا، صلحاء، مرابطين)، وهو ما تفسره طبيعة العلاقات الاجتماعية بين مختلف فئات المجتمع.

– تقرأ القيادة في الريف على ضوء ثنائية الأجواد (زعامات زمنية) والصلحاء (زعامات دينية)، كما نجد بايلك الغرب تتجاذبه ثلاث تيارات دينية باعتبارها مظهرا من مظاهر الحركة الصوفية وتأثير المرابطين، وهي الطريقة القادرية، الطريقة التيجانية، الطريقة الدرقاوية، بينما يعكس الواقع الإثني لمجتمع المدن طبيعة النظام الإداري التركي، الذي حصر القيادة في عناصر أقلية على حساب باقي الفئات الاجتماعية.

– إن نفوذ العائلات النافذة يتأسس على ميكانيزمات اجتماعية، ورهانات سياسية تتلخص في: الجينيالوجيا والشرف، العلم والصلاح، الثروة والمال، السيف والسلطة، فلا يمكن قراءة علامات النفوذ ومظاهره بمعزل عن حجم التملك واكتساب الثروة، وعن احتكار المناصب وتعاطي الرياسة والجاه، باعتبارها مظهرا من مظاهر التراتب الاجتماعي، فوضع العائلات النافذة هو انعكاس لواقع اجتماعي مميز، تتداخل فيه الرهانات الإثنية والسياسية، والدينية والثقافية.

هذا ويمكن تصنيف الأسر حسب طبيعة النفوذ إلى:

– الأسر المخزنية: شكلت فئة الأجواد (النبلاء بالسيف) تولت قيادة المخزن، وهي ذات نفوذ سياسي عسكري، فكان منها القياد، والأغوات، وقد تقلدوا وظائف سامية في الإدارة التركية.

– الأسر العلمية: تمتعت بشهرتها العلمية وتعاطيها للعلوم والتدريس، فكان منها العلماء ورجال الفكر والثقافة، تقلدوا مناصب القضاء والإفتاء والتدريس، وهي التي تستمد نفوذها من شرف العلم، وشرف النسب، لقد كان العلم عزيزا وطلبه مكلف، فكان أن نال طالب العلم الحظوة والوقار، حتى صار شرف العلم لا يقل عن شرف النسب.

– الأسر المرابطية: عرفت بنفوذها الديني الروحي وتأثيرها في أوساط المجتمع، نظرا لما تمتعت به من حسن السيرة والصلاح، وإصلاح ذات البين، ولم شمل المجتمع، فكان منها الشيوخ والصلحاء والمرابطيين ورجال الدين، وهنا أشير إلى تداخل الخصائص الاجتماعية والثقافية للأسر العلمية والمرابطية، فصارت هذه الأسر تجمع بين شرف العلم وشرف النسب.

– ساهمت الامتيازات المادية والمعنوية التي تمتعت بها العائلات المرابطية، إلى تحول بعض العائلات من وضعها المرابطي إلى الوضع المخزني،كما نجد معظم الأسر العلمية هي ذات وضع مرابطي، وهو في الواقع محصلة لانتشار حركة التصوف وظاهرة الشرفاوية، فكان من الأشراف صلحاء ومتصوفة.

– تركيز المصادر التاريخية على ظاهرة الشرفاوية في المجتمع المعسكري، فهي تسلط الضوء على العائلات المرابطية كأنموذج للعائلة العربية الأبوية الذكورية المعتدة بنسبها.

– تفاخر العائلات النافذة بأصولها وأنسابها، فأعيان المخزن تفاخروا بأنسابهم العربية الهلالية وتغنوا بسيرة أسلافهم، بقدر ما تفاخر الأشراف بنسبهم الشريف، وبمراتبهم الاجتماعية.

– ساهمت الظروف السياسية لبايلك الغرب؛ بحكم طول فترة التواجد الاسباني بالمنطقة الغربية، في كسب الأتراك ود وتأييد الزعامات المحلية (دينية/ زمنية)، وهو ما يتجلى في الدور الذي لعبته العائلات المرابطية في التحريض على الجهاد ومناصرة الأتراك، هذا من جهة، من جهة ثانية، أشير إلى المهام الحربية والعسكرية التي اضطلعت بها العائلات المخزنية وأدوارها السياسية، لقد شكلت هذه الثنائية علاقة ملحمية ساهمت في إرساء دعائم الحكم التركي، على أن العلاقة الوطيدة التي جمعت العائلات المرابطية بالسلطة التركية ستعرف منعطف آخر عقب تحرير وهران النهائي (1792)، لتدخل في مرحلة تأزم، وصلت أحيانا لدرجة الصدام، وعلى العكس من ذلك نجد نفوذ العائلات المخزنية يتقوى ويزداد تأثيرا مع أواخر العهد التركي، غالبا ما كان على حساب الرعية.

وبشكل عام، ارتبط حكم الأتراك للبلاد الجزائرية بمدى نفوذهم وتأثيرهم في السكان، والذي يقرأ في ثنائية: النفوذ المادي والمعنوي، فالنفوذ المادي يتمثل في نجاح الأتراك في إقرار الحاميات العسكرية بالمدن، واستمالة القوة المخزنية في الريف، أما النفوذ المعنوي، يتلخص في سياسة الأتراك تجاه القوى المحلية من مرابطين وشيوخ زوايا في الريف، ومحاولة استمالتهم في صفهم، أما على مستوى الحواضر فنجد جماعات الحضر من أشراف وفقهاء وكبار التجار تشكل فئة محلية مؤيدة للأتراك، وقد ساهمت بعض الأسر الحضرية في إقرار الحكم التركي، وإرساء دعائمه.

إن البحث في سيرة العائلات النافذة لا يزال بحاجة إلى تدعيم، وتقويم بعض القضايا الغامضة من التاريخ المحلي، باعتباره جزءا من التاريخ الاجتماعي للجزائر في العهد الحديث، فالتاريخ المغاربي الحديث هو تاريخ الأجواد "الأرستقراطية العربية"، وتاريخ المرابطين والصلحاء "الأرستقراطية الدينية".

وصفوة القول، وأنا أصوغ النظرة الإستشرافية للموضوع، لا يمكن أن أعتبر هذا العمل المتواضع شاملا لموضوع البحث، بقدر ما أعتبره دراسة تفتح آفاق بحثية، ممهدة بذلك لدراسات أخرى أكثر عمقا وشمولية، هذا وتجدر الإشارة إلى قيمة المعلومات التاريخية التي تحويها المصادر الأولية من مخطوطات ووثائق أرشيفية، والتي من شأنها أن توفر للباحثين مادة علمية مركزة لدراسة مواضيع عديدة تتعلق بالتاريخ الثقافي والاجتماعي لبايلك الغرب الجزائري.

وفي الأخير أقر بأني قد أنجزت هذه الدراسة حسب ما توفر لي من وقت وجهد من جهة، وحسب ما توفره المادة التاريخية من وثائق، مصادر ومراجع من جهة ثانية، والله ولي التوفيق.

الملاحق

الملحق رقم 1: الورقة الأولى من مخطوط "كتاب أعيان المغاربة"، وفي ضمنها التعريف بعائلة البحايثية.

الملحق رقم 2: الورقة الأولى من سجل الأرشيف الخاص بأسماء الزعامات والأعيان بمقاطعة معسكر.

الملحق رقم 3: أوراق من سجل الأرشيف الخاص بسيرة الزعامات المخزنية بمقاطعة وهران.

الملحق رقم 4: الورقة الأولى من مخطوط تقييد في النسب المشرفي، لمحمد بن مصطفى المشرفي.

الملحق رقم 5: خريطة توضح تمركز قبائل مخزن وهران (آغاليك الدوایر والزمالة والمناطق الخاضعة لها).

الملحق رقم 6: خريطة القسم الغربي من سهل ملاتة توضح مشاتي العائلات المخزنية.

الملحق رقم 7: خريطة الدوایر والزمالة (أراضي القبيلة)؛ وفي ضمنها أراضي عائلتي البحايثية والكراطة.

الملحق رقم: 01

الورقة الأولى من مخطوط "كتاب أعيان المغاربة"، وفي ضمنها التعريف بعائلة البحايثية[1].

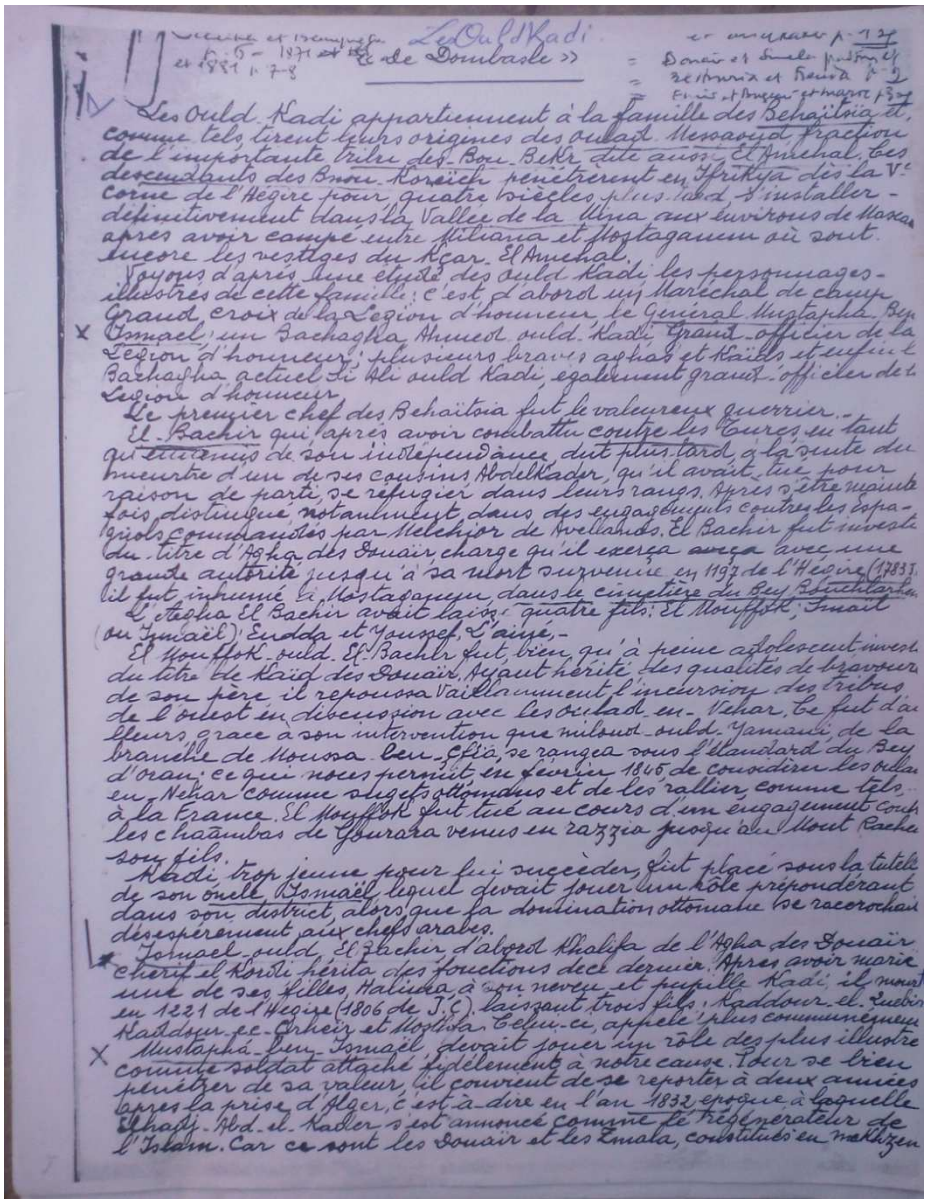

[1] – Gouvion, Kitab Aayane El Maghariba; Grandes Familles de l'Algéie, (Famille Ouled Kadi), manuscrit, in bibliothèque C.D.E.S, Sofia, Oran, p. 1.

الملحق رقم: 02

الورقة الأولى من سجل الأرشيف الخاص بأسماء الزعامات والأعيان بمقاطعة معسكر[1].

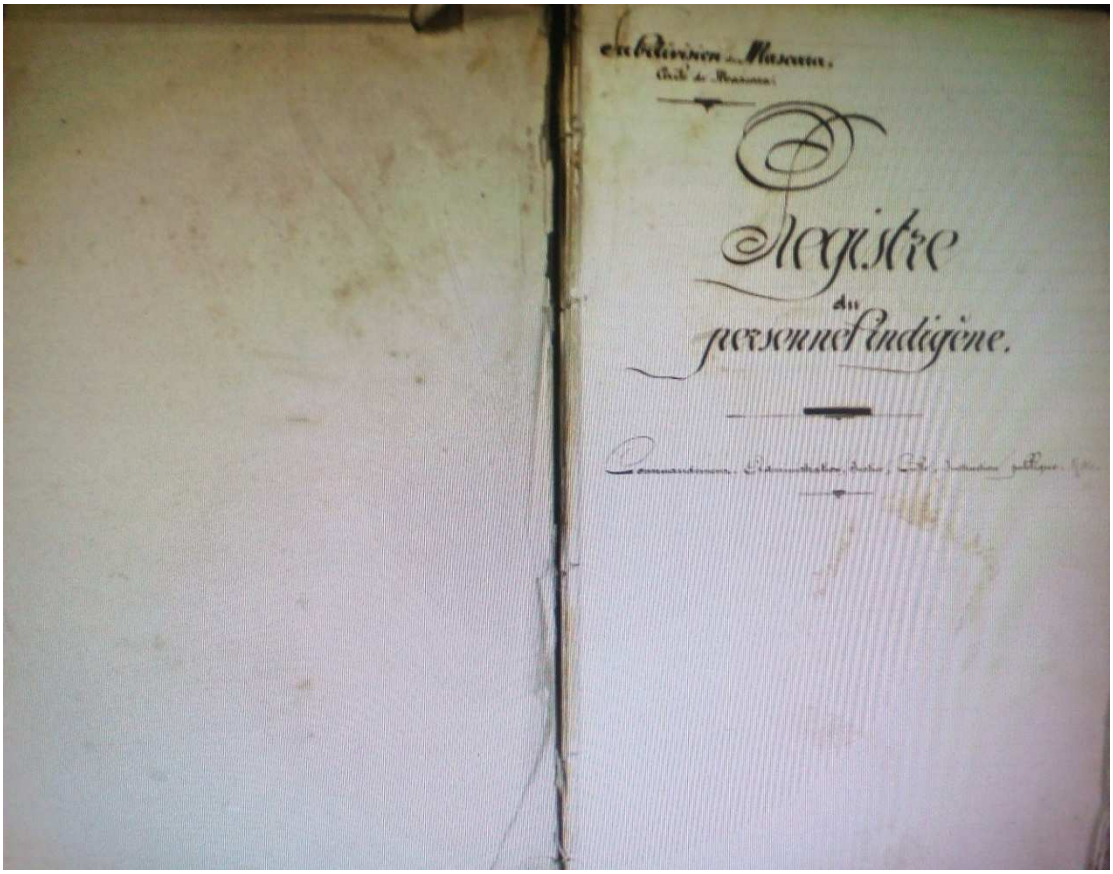

[1]– Registre du personnel indigène (1846/ 1876), subdivision de Mascara, cercle de Mascara, sur le site: anom. Archives nationales. culture. gov. fr.

الملحق رقم: 03

أوراق من سجل الأرشيف الخاص بسيرة الزعامات المخزنية بمقاطعة وهران[1].

أ. ورقة العنوان.

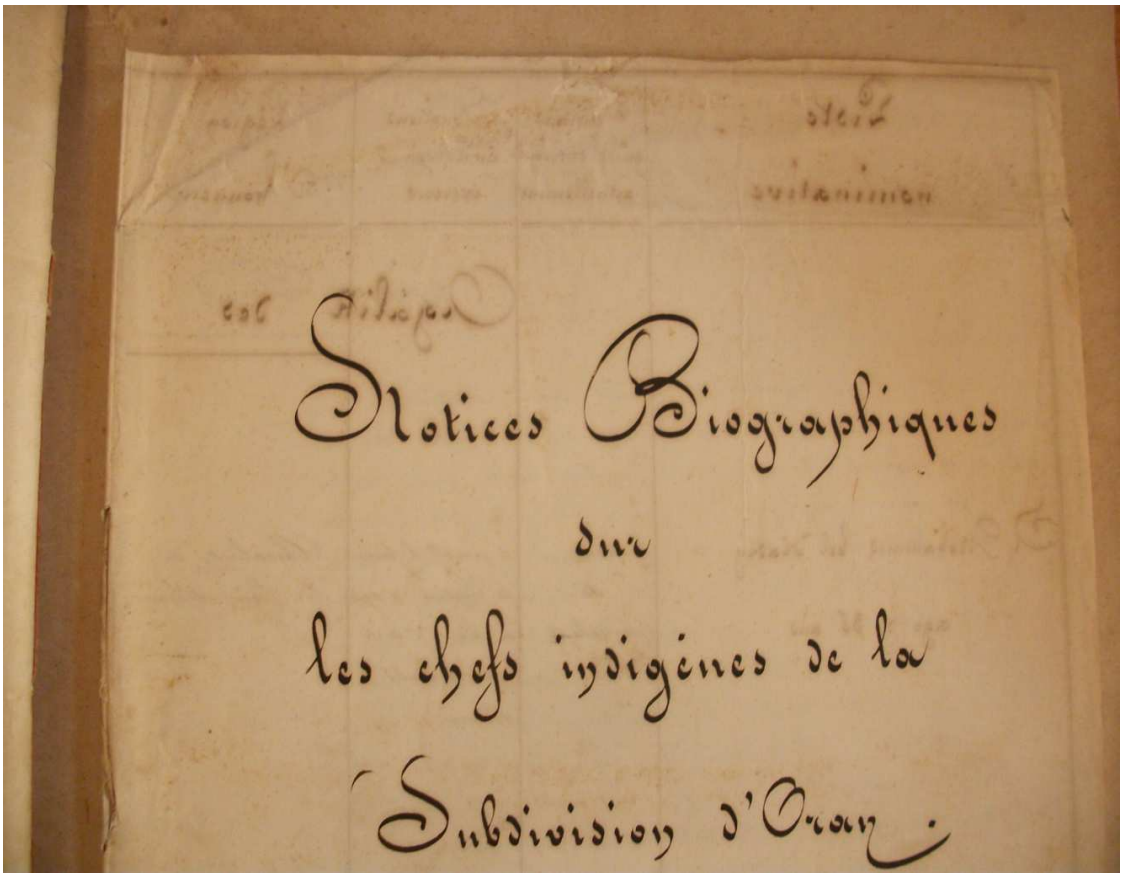

[1]- A.N.O.M, 1H 56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision d'Oran, 1850.

ب- الورقة الأخيرة من السجل (الجزء الخاص بمقاطعة وهران).

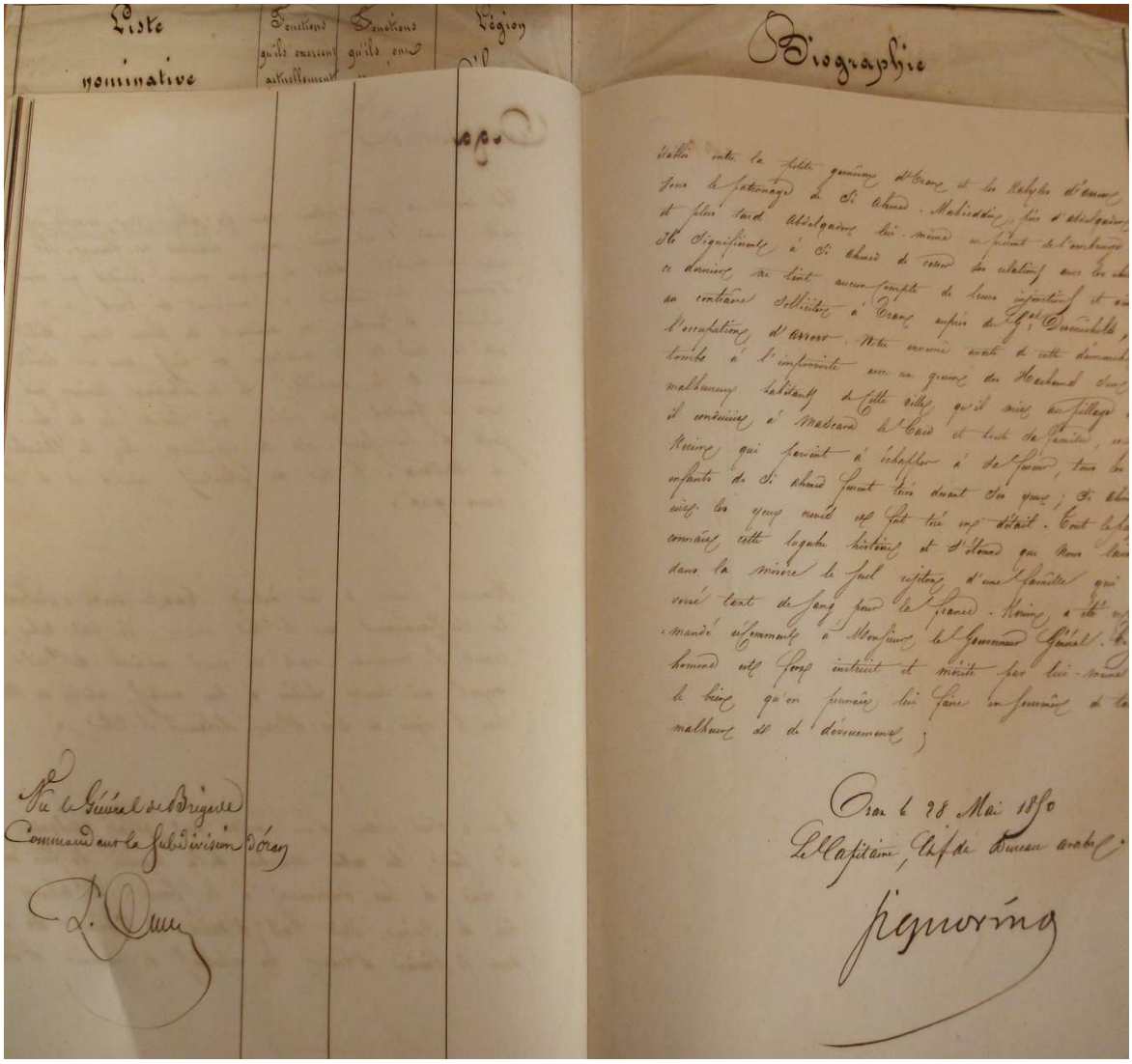

الملحق رقم: 04

الورقة الأولى من مخطوط تقييد في النسب المشرفي، لمحمد بن محمد بن مصطفى المشرفي[1].

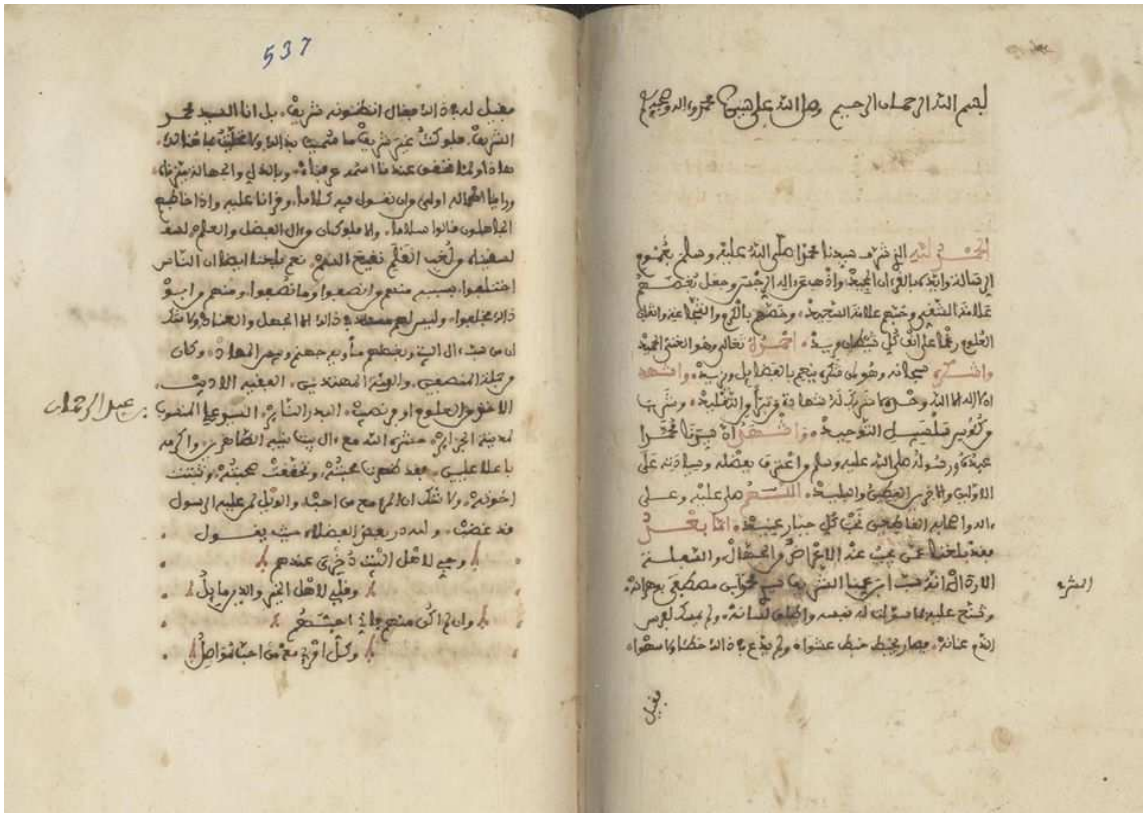

[1]- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، تقييد في النسب المشرفي، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 13959.

الملحق رقم: 05

خريطة توضح تمركز قبائل مخزن وهران (آغاليك الدوائر والزمالة والمناطق الخاضعة لها)[1].

أ-النسخة الأصلية

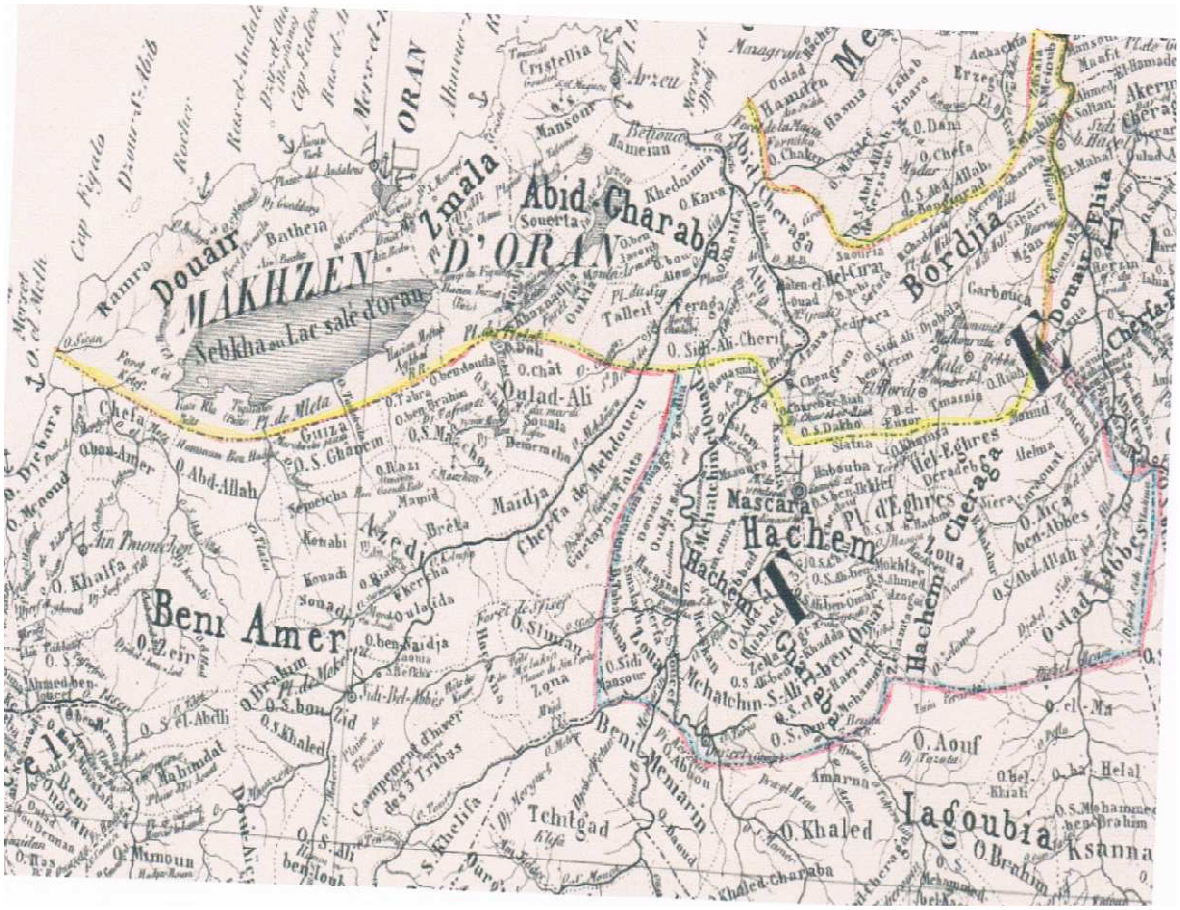

[1] – E. Carette et A. Warnier (Membres de la commission Scientifique de l'Algérie 1846), Carte de l'Algérie divisée par tribus/ source: gallica.bnf.fr.

تابع للملحق رقم: 05

ب- نسخة معربة عن النسخة الفرنسية

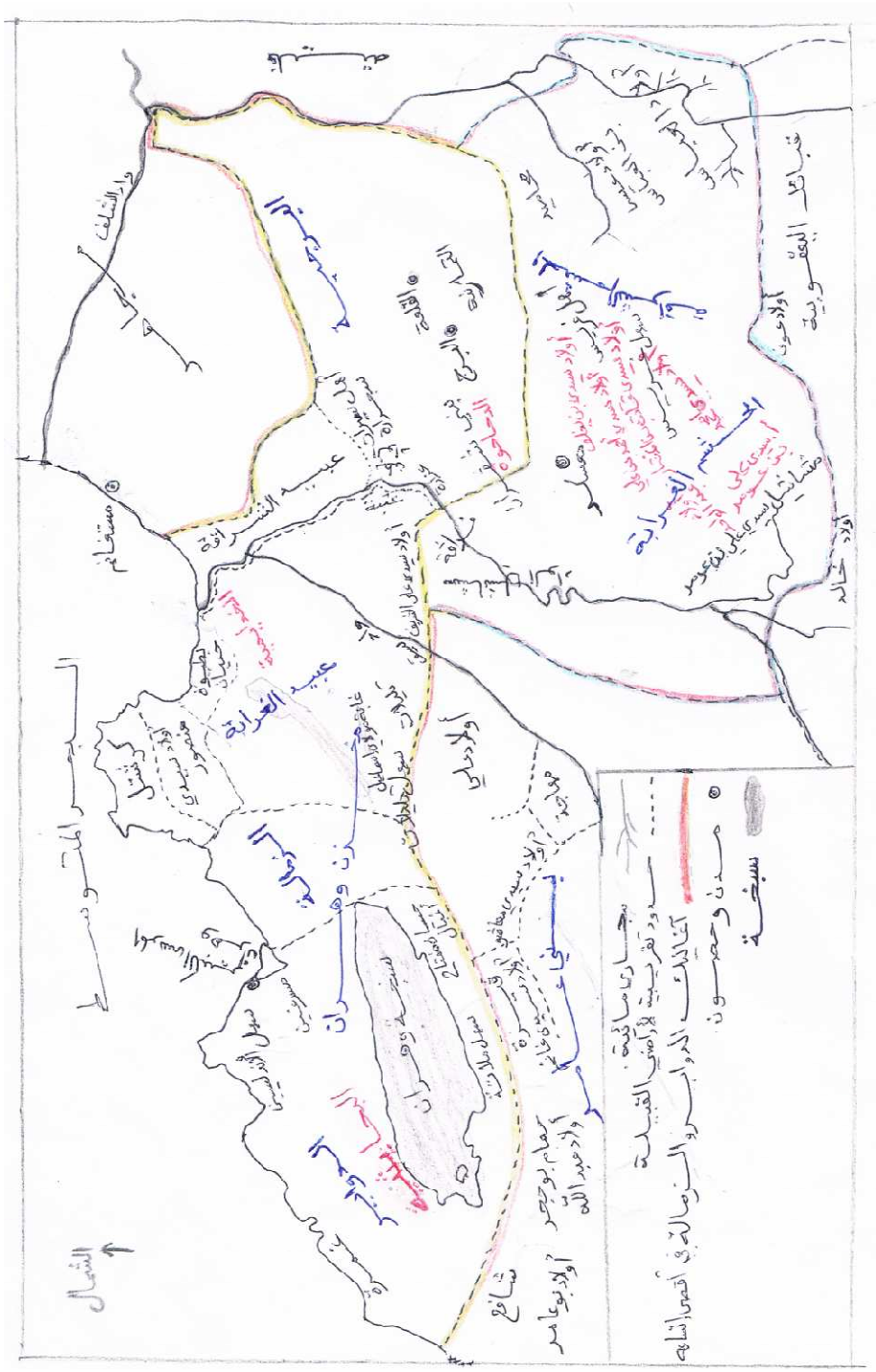

- من إنجاز الباحث

الملحق رقم: 06

خريطة القسم الغربي من سهل ملاتة توضح مشاتي (أراضي) العائلات المخزنية[1]

أ-النسخة الأصلية

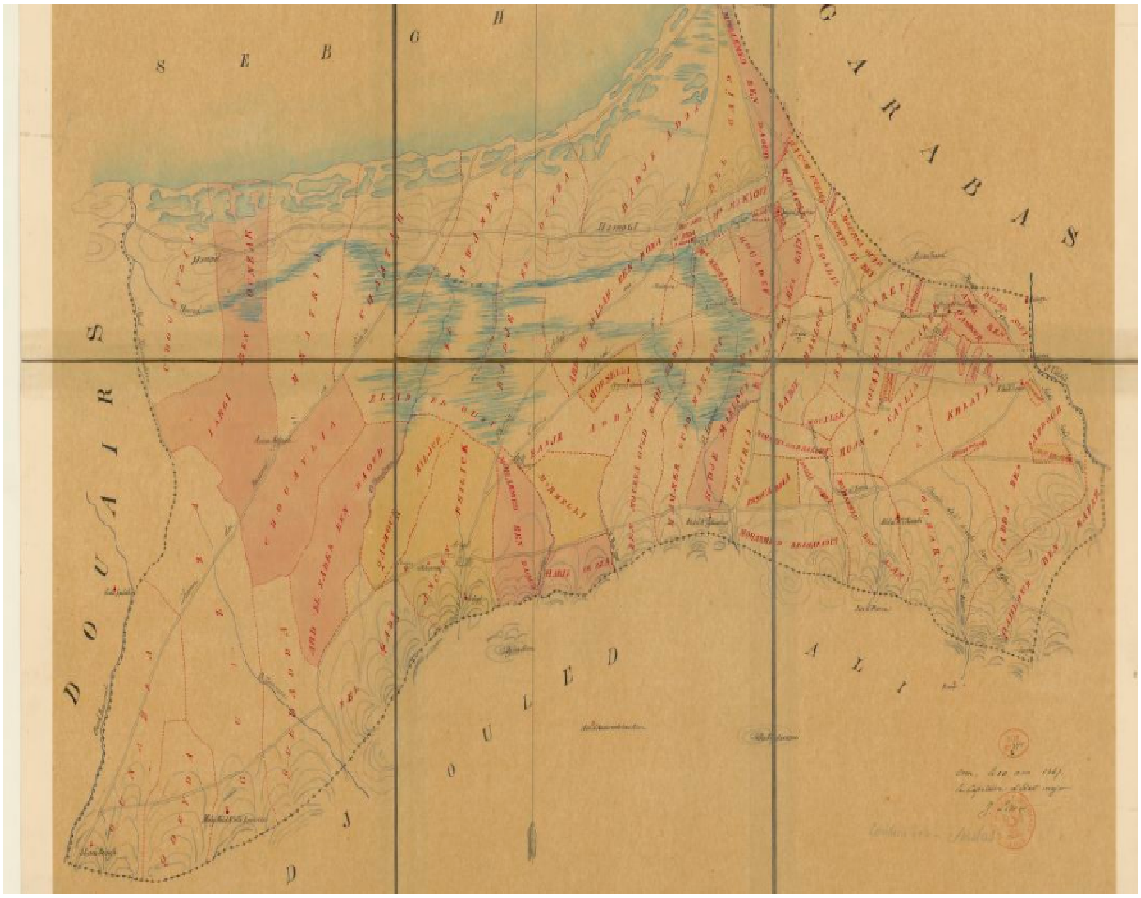

[1]- Léorat (J), Carte administrative de la partie orientale de la Plaine de la Mleta, au Sud d'Oran, le 10 Mars 1847. /Source gallica.bnf.fr.

تابع للملحق رقم: 06

ب- نسخة معربة عن النسخة الفرنسية

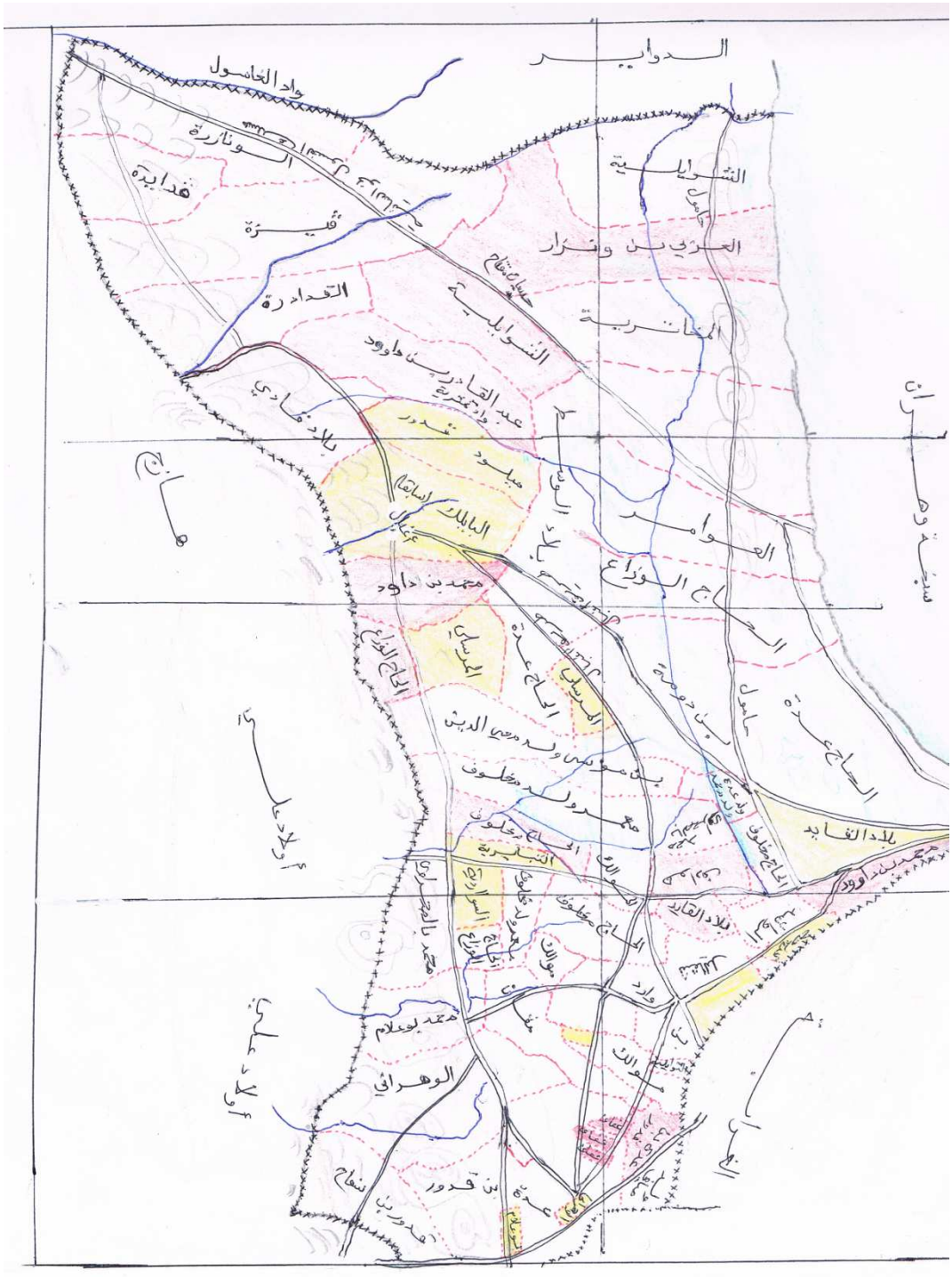

- من إنجاز الباحث

الملحق رقم: 07

خريطة الدوابر والزمالة (أراضي القبيلة)؛ وفي ضمنها أراضي عائلتي البحايثية والكراطة[1].

(الجزء الملون يدل على مواطن استقرار البحايثية والكراطة)

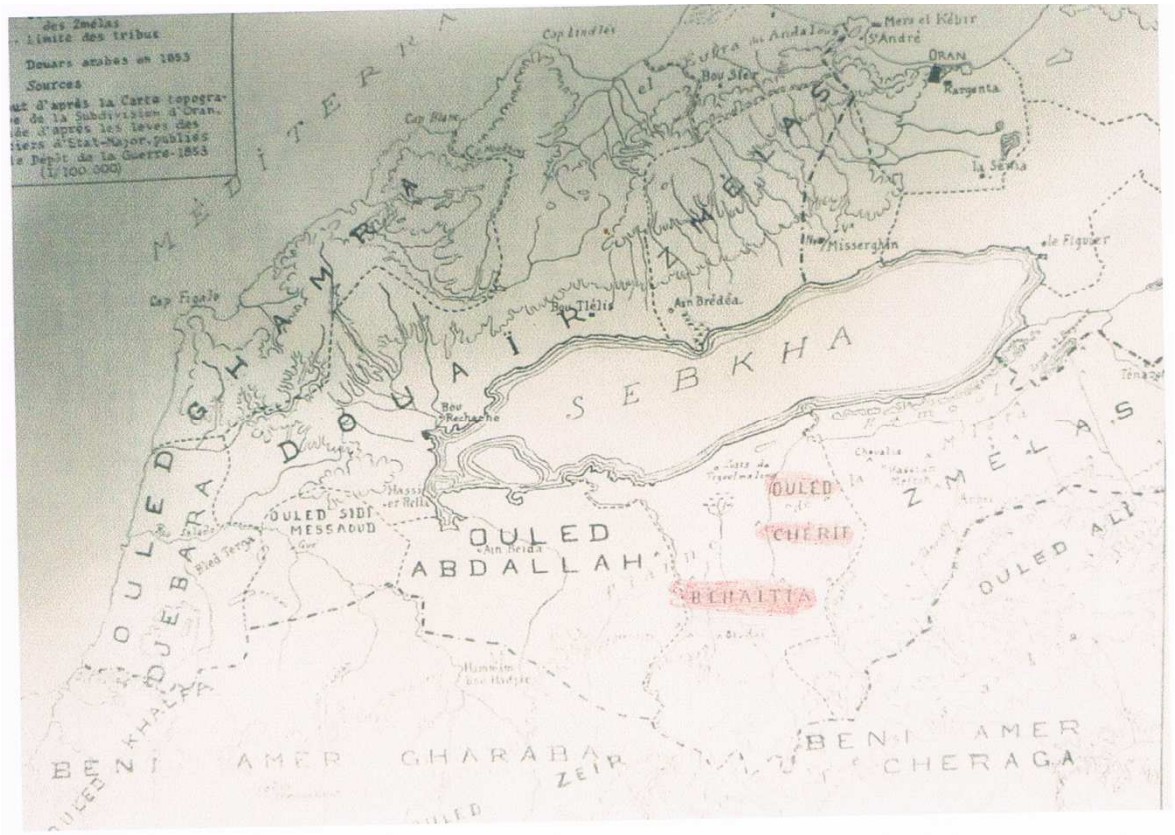

[1] – Tinthoin Robert, La colonisation et l'évolution des genres de vie dans la région ouest d'Oran: de 1830 à 1885, Fouque, Oran, 1947,p. 12.

القائـمة البيبليوغرافية

أولا: المصادر الأرشيفية:

أ– أرشيف ما وراء البحار: (Archives nationales d'outre– mer: A.N.O.M.)

Affaires indigènes. HH. Alg 106 –	
Sous – séries 1H	1H 56, Renseignements sur les Chefs Indigénes et les familles influents du cercle de Mascara.
	1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision d'Oran, **Douiars**, 1850.
	1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision d'Oran, **Zmalas**, 1850.
	1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision d'Oran, **Ghrabas**, 1850.
	1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision de Mascara, **El Bordj**, 1850.
	1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision de Mascara, **Hechems**, 1850.
	1H56, Notice biographique sur les chefs indigenes de la subdivision de Mascara, **Beni Chograne**, 1850.

ب– الأرشيف المنشور عبر الموقع الإلكتروني:

- Registre du personnel indigène; commandement et administration, subdivision de Mascara, cercle de Mascara. Sur le site: anom. archives nationales. Culture. Gouv. Fr.

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة العربية.

أ– المصادر المخطوطة:

– البيدري، تنوير قلوب أهل التقوى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف، مخطوط بمكتبة تقي الدين بوكعبر، معسكر.

– التلمساني ابن الخطيب القريشي، كتاب قبائل تلمسان، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3188.

- التوجيني أبي زيد عبد الرحمن، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 3323.
- الجزائري علي ابن الحاج موسى، ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 3251.
- الراشدي محمد الجوزي، فتح الرحمن في شرح عقد الجمان، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 1119.
- العشماوي، كتاب التحقيق في النسب الوثيق، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 2365.
- المراكشي عبد الرحمن الكفيف، إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم، مخطوط (الأوراق 21- 48) ضمن مجموع بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 12453.
- المشرفي أبو حامد العربي بن علي، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 3326.
- المشرفي بن عبد الله، مجموع إجازات، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 14134.
- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، تقييد في النسب المشرفي، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 13959.
- الناصر أبي راس، الدر المهدي على غوثية أبي مهدي، مخطوط، أمتلك نسخة مصورة.
- بن الصحراوي محمد، خلاصة الأدب في الرد على من قال أن شرف العلم أفضل من شرف النسب، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 875.
- بن عامر محمد الصغير بن محمد بن الجيلاني بن مصطفى، ظهور سعد الدراري في أخبار المرحومين قدور بالمخفي والحاج محمد المازاري، أمدني به الأستاذ سلطانة عابد.
- شجرة نسب سيدي دحو، وثيقة تاريخية مكتوبة بتاريخ 1111هـ، تم استلام نسخة مصورة من عند الباحث تقي الدين بوكعبر، معسكر.
- شجرة نسب عائلة أولاد سيدي علي بوشنتوف، نسخة مصورة من مكتبة بوكعبر، معسكر.
- مؤلف مجهول، مخطوط في الشرف، مخطوط (الأوراق 233- 245) ضمن مجموع بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 12010.
- مؤلف مجهول، ورود العاهات على من أزال اللبس والشبهات عن ثبوت الشرف النسبي من قبل الأمهات، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 12476.

ب- المصادر المطبوعة:

- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001.
- ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 2000.
- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001.
- التوجيني أبي زيد عبد الرحمن، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005.
- الجزائري محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية عزوزي، مصر، 1903.
- الحشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، 1929.
- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف،ج2، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1906.
- الدحاوي مصطفى ابن زرفة، الرحلة القمرية 1792م، تحقيق، مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2007.
- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013.
- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
- الشقراني أحمد بن عبد الرحمن، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 1، 1991.
- المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، ج2، تحقيق، يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.
- المشرفي أبو حامد العربي بن علي، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، تحقيق، حمدادو بن عُمرن والعربي بوعمامة، كتاب ناشرون، لبنان،ط1، 2012.

- المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق محمد بن عبد الكريم، د.ت.

- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، الحُلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، ج1، تحقيق، إدريس بوهليلة، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب، ط1، 2005.

- الناصر أبي راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق، محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

- الناصر أبي راس، زهر الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق، حمدادو بن عمر، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (crasc)، وهران، د.ت.

- الناصر أبي راس، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق، حمدادو بن عمر، د.ط، تلمسان، 2011.

- بن التهامي مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق، يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009.

- بن بكار بلهاشمي، كتاب مجموع الحسب والنسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، الجزائر، 1961؛ ويضم المصادر التالية:

أ- بن بكار بلهاشمي، حاشية رياض النزهة على منظومة نسمات رياح الجنة في فضائل أهل البيت وأولياء الله وأذكار الكتاب والسنة.

ب- الغريسي الطيب بن المختار، كتاب القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم.

جـ- العشماوي، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر بنص الكتاب.

د- السليماني ابن الأعرج، تسهيل المطالب لبغية الطالب.

- بن عثمان حمدان خوجة، المرآة، تعريب العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

- دينيزن ا. ف، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، ترجمة، أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر، 2003.

- شارل هنري شرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر"1816-1824م"، ترجمة، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- مؤلف مجهول، غزوات عروج وخير الدين، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934.
- ولد قادي أحمد، الرحلة القادرية في مدح فرنسة وتبصير أهل البادية، طبعة حجرية، 1878م.
- ولد قادي أحمد، الدوابر والزمالة وحركاتهم، طبعة حجرية، وهران، 1883.

ج- المراجع:

- البدوي أحمد، رسالة النسب، د.ط، الجزائر، 1990.
- السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري؛ تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- الغالي الغربي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، دار هومه، الجزائر، 2007.
- القادري بوتشيش إبراهيم، تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، دار الطليعة للنشر، لبنان، ط1، 1994.
- القادري بوتشيش إبراهيم، مباحث في التاريخ الاجتماعي بالمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000.
- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
- بن السبع عبد الرزاق، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة عبد العزيز سعود، 2000.
- بن حموش مصطفى، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 956هـ/1549م-1246هـ/1830م، دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، 2000.
- بوزياني الدراجي، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية على ضوء الفكر الخلدوني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.
- بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغاربية، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- بوسماحة عبد الحميد، رحلة بني هلال إلى المغرب وخصائصها التاريخية الاجتماعية والاقتصادية، ج1، دار السبيل، الجزائر، 2008.

- بوطالب محمد نجيب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2002.

- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة بالجزائر المحروسة، ج2، درا الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995.

- بوعزيز يحي، بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، د.ط، الجزائر، 2007.

- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين/ 12 و13 الميلاديين، دار الهدى، الجزائر، 2004.

- بياض الطيب، المخزن الضريبة والاستعمار؛ ضريبة الترتيب 1880-1915م، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2011.

- جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث "دراسة سوسيولوجية"، ترجمة، فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، ط3، 1983.

- جيلالي جلول، معسكر رجال وتاريخ، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006.

- دحومان كمال، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، ط 1، 2009.

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1998.

- سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000.

- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792- 1830م دار البصائر، الجزائر، 2012.

- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012.

- شرف عبد الحق، العربي المشرفي حياته وآثاره ت 1895، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ط1، 2011.

- شنتوف الطيب، دراسات في تاريخ الجزائر خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.

- شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007.

- شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ/1519-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2010.

- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2011.

- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960، ط1، ترجمة: جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، 1983.

- عميراوي احميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني"مذكرات تيدنا أنموذجا"، دار الهدى، الجزائر، 2009.

- فتحة محمد، النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9هـ/ 12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب، 1999.

- فيلالي عبد السلام، الجزائر الدولة والمجتمع، دار الوسام العربي، الجزائر، ط1، 2013.

- مجموعة مؤلفين، الأنثربولوجيا والتاريخ، حالة المغرب العربي، ترجمة، عبد الأحد السبسي، وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988.

- مجموعة مؤلفين، الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جامعة قسنطينة، جوان 2010.

- مجموعة مؤلفين، المؤرخ ناصر الدين سعيدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر، تنسيق البروفيسور بوغفالة ودان، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

- مؤلف جماعي، الأمير عبد القادر " عبقرية في الزمان والمكان"، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2014م.

- مرقومة منصور، القبيلة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، مقاربة أنثروبولوجية، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015.

- معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.

- مفلاح محمد، غليزان مقاومات وثورات 1500- 1914، دار الأديب، د.ت.

- مقيبس بشير، مدينة وهران"دراسة في جغرافية العمران"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- منديب عبد الغني، الدين والمجتمع: دراسة سويولوجية للتدين بالمغرب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.

د- المقالات:

- السبتي عبد الأحد، "العائلات الكبرى في المغرب منعطف القرن 19"، مجلة زمان، المغرب، د.ت.
- بلبروات بن عتو، "إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية"، مجلة عصور جديدة، العدد 3 و4/ 2012، جامعة وهران، ص ص 158- 173.
- بودربالة نورالدين، سلطانة عابد، "عائلة البحايشية ودورها القيادي في مخزن وهران من خلال كتاب طلوع سعد السعود للآغا بن عودة المزاري"، مجلة الناصرية، العدد 08/ جوان 2017، جامعة معسكر، ص ص 165- 186.
- سلطانة عابد، "أضواء جديدة عن مغادرة الأمير عبد القادر"، مجلة المواقف، العدد 5/ 2010، جامعة معسكر، ص ص 307- 314.
- سلطانة عابد، "قراءة في خصائص تجار مدينة الجزائر سنة 1830م نموذج حمدان خوجة وأحمد بوضربة"، مجلة الناصرية، ع 2/ 2012، جامعة معسكر، ص ص 335- 344.
- سيساوي أحمد، "إشكالية القبيلة كمعلم سياسي في البعد البايلكي من خلال رؤية المارشال فالي 1837-1841م"، مجلة الرحلة والهجرة، جوان 2009، جامعة منتوري قسنطينة، ص ص83-108.
- علواني صالح، "انتشار الَوَلاية في بلاد القبائل الرحل وتشكّل قبائل مرابطية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/ القرنين الثالث عشر والخامس عشر ميلاديين"، مجلة إنسانيات، العدد 60- 61/ 2013، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (crasc)، ص ص 111- 124.
- مهديد إبراهيم، "الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19 م الرأسمالية الاستعمارية: إشكالية الاندماج الاجتماعي"، مجلة إنسانيات، العدد4، 1998، (crasc)، وهران، ص ص 77- 100.
- نقاز سيد أحمد، "الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي"، مجلة المصادر، العدد 13/ 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 179.
- هميسه عبد الحميد بدر، "نظرات في التصوف"، مقال مستقل منشور بتاريخ1 فيفري 2010،41 ص.

هـ- الرسائل الجامعية: هـ.1- الأطاريح.

- بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2009/2008م.
- بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013/2012.
- بونقاب مختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، 2015/ 2016م.
- دحماني توفيق، الضرائب في الجزائر: 1206- 1282هـ/ 1792- 1865م، دراسة تاريخية مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2007/ 2008.
- دلاسي أمحمد، العائلة التقليدية في الوسط الحضري دراسة ميدانية بولاية الأغواط، أطروحة دكتوراه في علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 2008/ 2009.
- سلطانة عابد، التراتبية الاجتماعية وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847: مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية (آغاليك مجاهر، قايدة فليتة، آغاليك الشرق نموذجا)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010.
- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830؛ مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000/ 2001.
- لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013/ 2014.
- مصدق سمية، أشراف غريس من خلال مصادر النسب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2016/2015.

هـ.2- المذكرات والرسائل.

- الواليش فتيحة، الحياة الحضرية ببايلك الغرب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993/ 1994.
- بوكعبر تقي الدين، دراسة وتحقيق مخطوط العربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014/ 2015.

- حرفوش عمر، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني "الإدارة المركزية نموذجا"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009/2008.

- دحماني سليمان، ظاهرة التغيير في الأسرة الجزائرية، العلاقات، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، 2006/2005.

- طالبي معمر سميرة، القوى المحلية في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني 1792-1831م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010.

و- المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، ج4؛ ج9؛ ج 13، دار صادر، بيروت، د.ت.

- الكتاني عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلاسل، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1982.

- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط 2، 1980.

ثالثا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية.

أ- المصادر المخطوطة:

- GOUVION, kitab Aayane El Maariba; Grandes Familles de l'Algerie, manuscript, in bibliothèque C.D.E.S, sofia, Oran, 1920.

ب- المصادر المطبوعة:

- ACCARDO (F), Répertoire alphabétique des Tribus et Douars de l'Algérie: dressé d'après les documents officiels sous la direction de M. le Myre de Vilers, par F. Accardo, 1879.

- ARAMBURU (J), Oran et l'ouest Algérien au 18eme siècle, d'aprés le rapport Aramburu, présentation et traduction de, Mohamed Elkorso, Mikel de Epalza, bibliothèque nationale, Alger, 1978.

- BELLEMARE (Alex), Abd-EL-Kader sa vie politique et militaire, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1863.

- BOUTIN (Vincent-Yves), Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger, publié par ordre de Son Excellence le ministre de la guerre (2e éd), 1830.

- CARETTE et WARNIER (A); (Membres de la commission Scientifique de l'Algérie 1846), Carte de l'Algérie divisée par tribus/ source: gallica.bnf.fr

- CARETTE, Origine et migration des principales tribus de l'Algérie, exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842, imprimant impériale, Paris.
- DAUMAS (Eugène), Mœurs et coutume de l'Algèrie; Tell, Kabylie, Sahara, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1853.
- DE TASSY (Laugier), Histoire du royaume d'Alger, Amsterdam, s.d.
- DEPONT (O), COPPOLANI (X), Les confréries religieuses musulmanes, Imprimeur-libraire-éditeur, Alger, 1897.
- DOUTEE (Edmonde) , Notes sur l'islâm maghribin marabouts, Ernest Leroux, Éditeur, Paris.
- ENFANTIN, Colonisation de l'Algérie, P. Bertrand libraire, Paris, 1843.
- ERNEST (Mercier), Questions algériennes; La propriété foncière chez les musulmans d'Algérie, ses lois sous la domination française, constitution de l'état civil musulman, Ernest Leroux Edituer, Paris,1891.
- ESTERHAZY (Walsin), De la domination Turque dans l'ancienne régence d'Alger, Paris, librairie de Charle Gosselin, 1840.
- ESTERHAZY (Walsin), Notice historique sur le maghzen d'Oran, Oran, 1849.
- FAUCON (N), Le livre d'or de l'Algérie, Paris: Challamel et Cie éditeurs,1889.
- HAEDO (Diego De), Histoire des rois d'Alger, traduit, De Grammont, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1881.
- HOUDAS (Octave), Ethnographie de l'Algérie, LECLERC, Èditeurs, Paris, 1886.
- LAMORICIERE (L), Projets de colonisation pour les provinces d'Oran et de Constantine: présentés par MM. les lieutenants généraux de Lamoricière et Bedeau, Imprimerie royale, Paris, 1848.
- LEORAT, Carte administrative de la partie orientale de la Plaine de la Mleta, au Sud d'Oran, Le Capitaine d'Etat Major J. Léorat. le 10 Mars 1847.
- RINN (Louis), Le royaume d'Alger sous le dernier Dey, Iprimeur libraire èditeur, Alger.
- RINN (Louis), Marabouts et Khouans etude sur l'islam en algérie, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884.
- SHAW (T) ,Voyage dans la régence d'Alger, traduit de l'anglais par ,J. Mac Carthy, Chez Marlin, Éditeur, Paris,1830.

- TABET (Élie), Notes sur l'organisation des tribus et l'étymologie des noms propres : ethnologie arabe, imprimerie de l' association ouvrière, Oran, 1882.
- TEISSIER (Octave), Algérie, géographie, histoire, statistique, description des villes, villages et hameaux, organisation des tribus, nomenclature des khalifaliks, aghaliks et kaïdats, librairie de L. Hachette et ce. Bouleyard saint-germain, Paris 1864.
- VOISIN (Georges), L'algérie pour les Algériens, Michel Lévy Frères, Libraires-éditeurs, Paris, 1861.
- YVER (Georges), Correspondance du capitaine Daumas, consul à Mascara (1837-1839), 1er édition, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1912.
-ROZET et CARETTE, Algérie, Firmin Didot Frères, Éditeurs, Paris, 1850.
-WATEAU, Histoire des Hamyans et de la région qu'ils occupent actuellement, Algérie, 1914.

جـ- المراجع:

- BOURDIEU (Pierre), Sociologie de l'Algérie, Huitième edition, Paris, 1958.
- SAIDOUNI (Nacerddine), L'Algérois Rural a la fin de l'époque Ottomane (1791-1830), Dar al- Gharb al islami, Beyrouth, 2001.
- SANDER (Rang), Fondation de la Régence d'Alger, histoire des Barberousse, Tome 1, J. Angé, Éditeur, Paris, 1937.
-TINTHOIN (Robert), La colonisation et l'évolution des genres de vie dans la région ouest d'Oran: de 1830 à 1885, Fouque, Oran, 1947.

د- المقالات:

- ABDERRAZAK (Djellali), «Le caïdat en Algérie au XIXe siècle», In Cahiers de la Méditerranée, n°45, 1992, pp. 37- 49.
- ARNAUD, Etude sur le Sofisme par le Cheikh Abd-ElHadi Ben Ridouane, In Revue Africaine, V.31/1887, pp. 350- 399.
- BERNARD (Augustin), DOUTTÉ (Edmond), L'habitation rurale des indigènes de l'Algérie, In: Annales de Géographie, 1917, T/26, N°141, pp. 219- 228.
- BODIN. (M), L'agrément du lecteur: Notice historique sur les Arabes soumis aux Espanols pendant leur occupation d'Oran, In Revue Africaine, V 65, 1924, pp. 193-260.

- BOYER (Pierre), Contribution à l'étude de la politique religieuse des Turcs dans la Régence d'Alger (XVIe-XIXe siècles), In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°1, 1966, pp.11- 49.
- BOYER (Pierre), Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger, In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°8,1970, pp. 79- 94.
- BOYER (Pierre), Historique des Béni Amer d'Oranie, des origines au Senatus Consulte, In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°24, 1977, pp. 39- 85.
- DELPECH (Adrien), Histoire d'El- Hadj Abd- El- Kader par son cousin El- Hossin Ben Ali Ben Abi Taleb, In Revue Africaine, v 20/1876, pp. 417- 455.
- EMERIT (Marcel), «Les tribus privilégiées en Algérie dans la première moitié du XIXe siècle», In Annales : Économies, Sociétés, Civilisations, 21e année, N°1/ 1966, pp. 44- 58.
- GUIN. (L), Le collier de perles précieuses ou montions des principaux personnages d'origine noble, In Revue Africaine ,V 35/ 1891, pp. 241- 280 .
- LARNAUDE (Marcel), Les débuts de la colonisation dans le Sahel d'Oran et dans la plaine de la Sebkha (1830-1885) [D'après Robert Tinthoin]. In: Annales de Géographie, T. 58, n°310, 1949. pp. 161- 163.
- LESPES. (R), "Oran, ville et port avant l'occupation française (1831) ", In Revue Africaine, N°75/ 1934 , pp. 277- 335.
- LESPINASSE, Notices sur les Hachem de Mascara, In Revue Africaine, V21/1877, p.141- 151.
- SEROKA (Josef Adrien), Le sud Constantinois 1830-1855, In Revue Africaine, (V/56) 1912, pp. 375- 446.

-TINTHOIN (Robert), Oran ville moderne, In L'information géographique, V20, N°5, 1956

- WILLIAM (Marçais), L'islamisme et la vie urbaine, In: Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, N. 1, 1928, pp. 86- 100.

هـ- الرسائل الجامعية: - المذكرات.

- BENKADA (Saddek), Espace urbain et structure sociale a Oran de 1792 a 1831, mémoire de diplôme d'études approfondies, université d'Oran, 1988.

الفهارس العامة

- فهرس الجداول والأشكال
- فهرس القبائل
- فهرس العائلات
- فهرس الأماكن
- فهرس الموضوعات

فهرس الجداول والأشكال.

- جدول خاص بالنمط السكني وعلاقته بالتنظيم الاجتماعي بالأرياف.....53
- جدول بأهم الزعامات المخزنية عند البحايثية خلال القرن الثامن عشر..... 88
- جدول بأهم الزعامات المخزنية عند البحايثية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر..... 89- 90
- جدول بأهم الزعامات المخزنية عند البحايثية خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1835- 1900)..... 90- 91
- جدول بأهم الزعامات المخزنية وأعيان الكراطة.....93
- جدول بأهم زعامات عائلة الدوايدة.....94
- جدول بأهم زعامات عائلتي المخافوة والنقاييبة.....96
- جدول بأهم زعامات عائلة البلاغة الزيانيين.....97
- جدول بأهم زعامات قبيلة الحشم (شراقة/ غرابة).....99
- جدول بأهم زعامات عائلة المخاليف.....101
- جدول بأهم زعامات عائلة القدادرة.....102
- جدول بأهم زعامات عائلة القرايدية.....102
- جدول بأهم زعامات عائلة الورايدة.....103
- جدول بأهم الزعامات المخزنية عند المخاترية.....104
- جدول بأهم الزعامات المخزنية عند الونازرة.....105
- جدول بأهم زعامات عائلة الشوالية.....106
- جدول بأهم الزعامات المخزنية عند العلايمية.....108
- جدول الزعامات المخزنية بعائلة الخدايمية.....109
- جدول بأهم زعامات الوناونية.....109- 110
- جدول بأهم الزعامات المخزنية عند السهايلية.....110
- جدول بأهم الزعامات المخزنية عند المحاميد.....111
- جدول الزعامات المخزنية بعائلة الرفافسة.....111

- جدول بأهم الزعامات المخزنية عند العوايلية..... 112
- جدول الزعامات المخزنية بقبيلة بني شقران.....112-113
- مخطط توضيحي عن تزعم العائلة النافذة لسلطة القبيلة.....113
- شجرة نسب عائلة المشارف، وأهم فروعها.....131
- شجرة نسب عائلة الدحاحوة.....137
- شجرة نسب عائلة سيدي قادة بالمختار.....148
- شجرة نسب عائلة أولاد سيدي أحمد بن علي.....151
- شجرة نسب عائلة أولاد سيدي امحمد بن يحي.....153
- جدول عن نماذج لمؤلفات علماء المشارف.....178- 179
- مخطط ملخص موضوع العائلات النافذة.....185

فهرس القبائل

فهرس القبائل:

(أ)

الأحرار: 39، 65.

أغواط بوحجر: 32.

الأمحال (محال): 31، 79، 80، 83، 85، 87، 92، 158.

أهل العيد: 34.

أهل سيرات: 38.

أهل غريس: 37.

أولاد أحمد: 81.

أولاد العباس: 37، 80، 81.

أولاد المسعود: 83، 84، 85، 103.

أولاد بالغ: 35، 39.

أولاد بن بتسو: 31

أولاد بن دحو: 32.

أولاد بوبكر: 85، 86.

أولاد بوزيري: 64.

أولاد خالد: 39، 64.

أولاد خويدم: 81.

أولاد رياح: 38.

أولاد سعيد: 38، 112، 113.

أولاد سليمان: 91، 105.

أولاد سيدي الشيخ: 45، 59، 65.

أولاد سيدي بن حليمة: 64.

أولاد سيدي بوعبد الله المغوفل: 45، 169.

أولاد سيدي اعمر: 38.

أولاد سيدي عبد الرحيم: 38.

أولاد صالح: 35.

أولاد عباد: 37، 38، 99.

أولاد عبد الله: 63، 104.

أولاد عبد الواحد: 37، 38.

أولاد عُبيد: 33.

أولاد عوف: 64، 111.

أولاد عيسى بن العباس: 37.

أولاد مطرف: 35.

(ب)

البرجية: 22، 38، 61، 80، 82، 95، 96، 97، 112، 157.

بنو هلال (الهلاليين): 30، 31، 77، 83، 84.

بني احميد: 35.

بني تالة: 92.

بني خميس: 38.

بني راشد: 36، 39، 63، 68، 92.

بني زروال: 36، 100.

بني زنطيس: 91.

بني شقران: 22، 38، 58، 62، 80، 82، 112، 157.

بني عامر: 32، 35، 36، 39، 63، 77، 79، 80، 104، 113.

بني غدو: 39، 62، 81، 112، 113.

بني مديان: 93، 101، 107.

بني مروان: 38.

بني مسلم: 90.

بني مطهر، 39، 89، 91.
بني منيارن: 39، 64.
بني ونجال: 64.
بني يزيد: 35.
بوغرارة: 81.

(ت)

التمازنية: 38، 96.

(ج)

الجبايلية: 64.
الجعافرة: 39.
الجوايرية: 32.

(ح)

حبوشة: 37، 78، 101.
حجاجة: 38.
الحساسنة: 65.
الحشم: 22، 31، 36، 54، 58، 61، 80، 81، 82، 91، 94، 97، 98، 106، 110، 146، 157، 163، 164، 167.
حميان: 21، 32، 34، 35، 62، 106.
الحيشية: 38، 96، 97.

(خ)

خَلفة: 39، 91.
الخوات: 32.

(د)

الدوايجة: 34.
الدوابر: 21، 22، 31، 32، 33، 35، 56، 57، 60، 63، 64، 65، 79، 80، 82، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 102، 157، 158، 159، 160، 161، 181، 183.

(ذ)

الذواودة: 45.

(ز)

الزمالة: 21، 22، 32، 33، 34، 35، 45، 56، 57، 60، 61، 62، 63، 65، 79، 80، 82، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 157، 159، 160، 161، 181، 183.
زناتة: 31، 32، 36.

(س)

سجرارة: 22، 32، 39، 62، 81، 82، 112، 113.
سويد: 31، 32، 78، 80، 83، 87، 93، 94، 113.

(ش)

شافع: 35، 63، 109.
الشراكة: 127.
شرب الريح: 38، 62، 81، 112.
الشقارة: 35.

(ص)

صبيح: 80، 103.
صدامة: 39، 64.

(ع)

العبيد الشراقة: 22، 33، 34، 61، 81، 82، 100، 106.
عتبة: 34، 56، 62، 111، 162.

العزاوة: 37.
عكرمة: 81.
العوارة: 38، 62.

(غ)

الغرابة: 21، 22، 32، 33، 34، 61، 81، 82، 100، 103، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 157، 161.

(ف)

الفراقيق: 38، 62.
فليتة: 19، 21، 90، 91، 93، 96، 107، 145، 146، 147.

(ق)

قيزة: 104، 173.

(ك)

الكرارمة: 38.
الكرايشة: 38.
كسالنة : 39، 64.

(م)

المتشاشيل: 37، 38.
مجاهر 21، 63، 101.
مغراوة: 31.
المقان: 32.
المكاحلية: 33، 80، 81، 100، 105.
المهايبي: 39.

(هـ)

هبرة: 34، 38، 62، 93، 94.
هوارات: 64.

(ي)

اليعقوبية (أولاد يعقوب): 21، 22، 35، 39، 59، 63، 65، 80، 94، 101، 105، 160.

فهرس العائـلات

فهرس العائلات:

(أ)

أولاد العربي: 97، 99.

أولاد بن عفان: 31، 79.

أولاد بوعامر: 32.

أولاد تراري: 97، 99.

أولاد حسن: 97، 99.

أولاد سيدي اعمر بن دوبة: 64، 120، 144، 154، 168.

أولاد سيدي العيد الماقضي: 109، 120.

أولاد سيدي امحمد بن يحي: 68، 120، 152، 153، 166، 171.

أولاد سيدي بن يخلف: 68.

أولاد سيدي بوجلال: 68.

أولاد سيدي قادة بن المختار: 68، 84، 120، 138، 143، 146، 147، 148، 168، 169، 178، 180، 184.

أولاد سيدي لعربي: 80، 170.

(ب)

البحايثية: 31، 32، 46، 60، 79، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 92، 93، 98، 107، 113، 157، 158، 161، 162، 164، 181، 182.

البلاغة الزيانيون: 61، 95، 97، 164، 170.

البناعدية: 60، 97، 98.

(ك)

الكراطة: 32،31، 60، 79، 82، 92، 113، 157، 161.

(خ)

الخدايمية: 61، 107، 109.

(د)

الدحاحوة: 64، 68، 73، 104، 113، 120، 132، 133، 134، 137، 177، 179.

الدوايدية: 32، 93، 94، 113، 161.

(ر)

الرفافسة: 34، 61، 107، 111.

(س)

السهايلية: 34، 61، 107، 110، 161.

(ش)

الشوايلية: 32، 61، 100، 106.

(ع)

العلايمية: 34، 61، 101، 102، 107، 108، 113، 161.

العوايلية: 34، 61، 107، 111، 112.

(ق)

القدادرة: 33، 34، 61، 100، 101، 102، 107، 113، 157، 161.

القرايدية: 33، 100، 102.

(م)

المحاميد: 34، 37، 61، 98، 99، 107، 110، 111.

المخاترية: 32، 100، 101، 103، 104، 107، 113.

المخاليف: 33، 61، 100، 101، 107، 157، 160.

المشارف: 68، 73، 120، 121، 122، 123، 127، 128، 129، 130، 131، 170، 171، 176، 177، 178، 179، 180، 184.

(ن)

النقايبية: 61، 84، 95، 96.

(و)

الورادية: 34، 61، 100، 103، 107، 157.

الونازرة: 32، 61، 100، 104، 105، 160.

الوناونية: 34، 61، 107، 108، 109.

(ي)

اليساسفة: 33، 100، 105.

فهرس الأمـاكـن

فهرس الأماكن:

(أ)

أرزيو: 35، 62.

الأغواط: 59.

إفريقيا: 14، 29.

الأناضول: 14.

الأندلس: 132.

أنقاد: 98.

أوزعلال: 64، 91.

(ب)

بابا علي: 140.

بايلك التيطري: 16.

بايلك الشرق: 15، 20.

بايلك الغرب: 14، 15، 16، 17، 18، 19، ، 20، 21، 22، 45، 50، 53، 55، 58، 67، 69، 80، 89، 157.

البرج: 22، 36، 38، 39، 51، 61، 95، 96، 170.

برقة: 142.

بطيوة: 35، 62.

بغداد: 58.

بلاد المغرب: 118.

البنيان: 22.

بوحنيفية: 180.

بوقيراط: 33.

بوهني: 34، 62.

البيض: 16.

(ت)

تاقدامت: 93، 101، 102، 107، 139.

تخمارت: 64.

ترارة: 80.

تسالة: 22، 35، 91، 149، 160.

تغنيف: 37، 142.

تفريت: 64.

تلمسان: 15، 16، 34، 35، 67، 68، 69، 78، 80، 84، 86، 91، 140، 141، 146، 152.

تليلات: 34، 61، 103، 111، 160.

تليوانت: 63.

تمزوغة: 33.

تنس: 15.

تونس: 126.

تيارت: 90،91، 94، 101، 104، 138.

(ج)

جبال بني شقران: 122.

جبل الذهب: 122.

جبل العمور: 111.

جبل المايدة: 172.

جبل المناور: 95.

جبل بوحنش: 104.

جبل زروالة: 133.

جبل مغراوة: 152.

الجزائر: 14، 15، 17، 28، 29، 30، 31، 44، 51، 59، 71، 76، 79، 87، 169، 175، 177، 183، 184.

الجلفة: 150.

(ح)

حاسي الغلة: 87.

الحجاز: 126.

الحرايزية :64.

حسين: 37، 62.

حمام بوحجر: 22، 32، 63، 160.

(د)

دار السلطان: 14، 15، 16، 19.

دمشق: 144، 150.

(ر)

راس الماء: 133.

(ز)

زلاقة: 38.

(س)

الساقية الحمراء: 104، 165.

السانية: 33.

سبخة وهران: 35، 161.

سطيف: 142، 150.

سعيدة: 22، 36، 64، 80، 90، 91، 94، 161.

سهل الأندلسيين: 161.

سهل سيق: 161.

سهل ملاتة: 31، 32، 35، 36، 104، 160، 161، 162.

سيدي البشير: 89، 91.

سيدي بختي: 32.

سيدي بلعباس: 35، 36، 63، 80.

سيدي بن موسى: 38.

سيرات: 38، 95.

سيق: 33، 34، 56، 61، 62، 94، 103، 107، 109.

(ش)

الشام: 142.

شرب الريح: 38، 62.

الشلف: 80، 85، 103.

(ص)

الصحراء: 17، 31، 128، 150.

(ط)

طنجة: 146.

(ظ)

الظهرة: 80.

(ع)

العامرية: 86، 90.

عكاز: 34.

عمالة وهران: 17.

عمي موسى: 90.

عوف: 64.

عين الأربعاء: 160.

عين البيضاء: 35، 63.

عين الترك: 159.

عين الدفلى: 38.

عين السدرة: 96.

عين السلطان: 64.

عين تموشنت 32، 34، 35، 63، 80، 91.

عين غزالة: 142.

عين فكان: 37، 38.
عين ماضي: 59، 172.
(غ)
الغرب الجزائري: 15، 128، 169، 182، 174، 178.
غريس: 36، 37، 39، 54، 59، 64، 80، 96، 106، 109، 119، 120، 121، 122، 126، 133، 138، 139، 140، 149، 164، 166، 176.
غليزان: 37، 127.
الغمري: 39.
(ف)
فاس: 126، 128، 129.
فرطاسة: 37.
فرندة: 22، 37، 61، 64، 91، 105، 183.
فروحة: 37، 38.
فقيق: 121، 122.
(ق)
قديل: 34.
قرجوم: 38.
قسنطينة: 15.
قلعة بني راشد. 15، 16، 36، 39، 51، 63، 68.
القيطنة: 58، 139، 142، 143، 144، 172، 173، 174، 180.
(ك)
كاشرو (سيدي قادة): 37، 56، 64، 139، 140، 143، 145، 146.
كرسو: 106.
الكرط: 51، 58، 92، 122، 123، 124، 128، 180.
الكرمة: 33، 162، 181.
(م)
مازونة: 16، 19، 68.
ماسرة: 101.
ماوسة: 37.
مجانة: 150.
المحمدية: 39، 162.
المدية: 16، 145، 150.
المرسى الكبير: 15.
مزغران: 79، 88.
مستغانم: 16، 33، 34، 51، 67، 68، 85، 88، 89، 90، 91، 92، 143.
مسرغين: 33.
المسيلة: 150.
مصر 126، 150.
معسكر: 16، 22، 24، 26، 27، 31، 35، 37، 38، 39، 58، 59، 61، 64، 67، 68، 69، 72، 73، 80، 88، 89، 92، 93، 104، 108، 125، 128، 132، 140، 146، 150، 162، 172، 176.
المغرب الإسلامي: 14، 115.
المغرب الأقصى: 125، 129، 165، 177.
المغرب الأوسط: 116.
المغرب العربي: 29، 30، 165.
المقطع: 34، 62، 111.
مكرة: 35، 39.

مكناس: 125.
مليانة: 85.
مينا: 80، 85.

(ن)

ندرومة: 69.
نزرق: 64.
نسمط: 37، 64.
نهر الشلف: 16.

(هـ)

هبرة: 162.
هنيجة: 64.
هونت: 64.

(و)

واد الحداد: 37، 64.
واد الصباح: 32.
واد العبد: 37، 64، 139.
واد الغسول: 104.
واد المالح: 36، 37، 160.
واد المقطع: 33.
واد النون: 165.
واد بركاش: 32، 63.
واد تمترايا: 33.
واد مينا: 37.
وادي الحمام: 36، 38، 98، 139، 142، 144 180.
وادي ملوية: 16.
وجدة: 31، 129، 179.
وزغت: 64، 106.
وهران: 15، 16، 17، 22، 24، 26، 27، 32، 33، 34، 51، 56، 57، 58، 60، 61، 63، 67، 68، 69، 70، 73، 79، 80، 86، 88، 89، 90، 93، 94، 101، 104، 124، 125، 127، 128، 132، 133، 134، 135، 136، 145، 149، 150، 157، 159، 161، 162، 170، 172، 173، 174، 176، 181.

(ي)

يلل: 39، 63.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر وتقدير.	
إهداء.	
قائمة المختصرات	
مقدمة.....	أ
مدخل تاريخي: بايلك الغرب؛ المدلول التاريخي والجغرافي.....	14
1) **نشأة بايلك الغرب**	14
1) أ- البايلك: الأصل الاصطلاحي	14
1) ب – نظام البايلك في الجزائر: قراءة في الظرفية التاريخية	15
1) جـ - الحدود الجغرافية للبايلك	16
2)**إدارة البايلك وتنظيم المجتمع**	18
2) أ- طبيعة التنظيم الإداري العثماني وعلاقته بالسكان	18
2) ب- ديوان البايلك المحلي	18
الفصل الأول: مجتمع بايلك الغرب؛ الواقع والرهانات.....	24
1) مفاهيم أساسية في البحث	24
1) أ- الحاضرة/ المدينة	24
1) ب- البادية/ الريف	26
1) جـ- المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني	28
2) المجتمع الريفي: الواقع والرهانات	31
2). 1- القبائل: الأصول والانتشار	31
2). 2- الرهان الاجتماعي	39
2). 3- الرهان الإيكولوجي	50
2). 4- الرهان الاقتصادي	53
2). 5- الرهان الديني والثقافي	57
2). 6- الرهان السياسي	59
3) المجتمع الحضري: الواقع والرهانات	66
3). 1- الرهان الاجتماعي (الإثنيات)	66
3). 2- الرهان الاقتصادي	70
3). 3- الرهان السياسي	71
3). 4- الرهان الثقافي	73

الفصل الثاني: العائلات المخزنية: الأنساب والأصول/ الأسماء والأعيان.....	76
1) المخزن: أ- المصطلح والوظيفة	76
1). ب- المخزن: من الظاهرة إلى المؤسسة	77
1). جـ- العائلة المخزنية: البنية والأدوار	81
2) العائلات المخزنية النافذة بآغاليك الدوايـر	82
2). I- الزعامات بقبيلة الدوايـر	82
2). II- الزعامات بقبيلة البرجية	95
2). III - الزعامات بقبيلة الحشم	97
3) العائلات المخزنية النافذة بآغاليك الزمالة	100
3). I- الزعامات بقبيلة الزمالة	100
3). II- الزعامات بقبيلة الغرابة	107
3). III- الزعامات بقبائل بني شقران	112
الفصل الثالث: العائلات المرابطية: ضبط الأنساب والتراجم.....	115
1) العائلة المرابطية: النشأة والظهور	115
1). أ- ضبط المصطلحات	115
1). ب- الحركة المرابطية/ ظاهرة الشرفاوية	117
2) عائلة المشارف	121
2). أ- النسب والأصول	121
2).ب- المشارف: أعلام وأعيان	123
3) عائلة الدحاحوة	132
3). أ- النسب والأصول	132
3). ب- الدحاحوة: أعيان وأعلام	133
4) عائلة سيدي قادة بن المختار	138
4). أ- النسب والانتماء	138
4). ب- أعيان العائلة	139
5) نماذج أخرى عن العائلات المرابطية	149
عائلة أولاد سيدي أحمد بن علي	149
عائلة أولاد سيدي امحمد بن يحي	152
عائلة سيدي اعمر بن دوبة	154

الفصل الرابع: العائلات النافذة: المكانة والأدوار.....	156
1) علاقة العائلات المخزنية بالبايلك	156
1). أ- الوظائف والمهام	156
1).ب- الوضع المادي (الثروة والجاه)	159
1). جـ- روابط المصاهرة والتحالف بين البايلك والزعامات المخزنية	163
2) العائلات المرابطية: فاعلية النفوذ	165
2). أ- المكانة الاجتماعية: الجينيالوجيا والبركة	165
2). ب- محددات العلاقة بين البايلك والعائلات المرابطية	159
2). جـ- نماذج عن علاقة البايات برجال الدين	171
2). د- العائلات المرابطية: تقلد الوظائف	175
3) العائلات النافذة وصدمة الاحتلال الفرنسي	181
عائلة البحايثية نموذجا	181
خاتمة.....	187
الملاحق.....	192
القائمة البيبليوغرافية.....	201
فهرس الجداول والأشكال.....	215
فهرس القبائل.....	218
فهرس العائلات.....	222
فهرس الأماكن.....	225
فهرس الموضوعات.....	230

ملخص الأطروحة:

يتناول موضوع الأطروحة الموسومة بـ" **العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792– 1830م، مقاربة اجتماعية وسياسية**"، سيرة العائلات النافذة في بايلك الغرب الجزائري، وذلك بالتعريف بها، وبأدوارها التاريخية، وأهم زعاماتها، مع تسليط الضوء على المهام والأدوار التي أداها أعيانها خلال الفترة العثمانية.

إن تناول سيرة العائلات المحلية النافذة بالدراسة والبحث، هو سعي للحفر في تاريخ البُنى الاجتماعية، ومحاولة لرصد حجم الرهانات والميكانيزمات الاجتماعية التي كانت تتحكم في الحياة اليومية لمجتمع بايلك الغرب الجزائري، وعليه، فالإشكالية الأساس لهذا البحث تتمحور حول التساؤل المنهجي التالي: إلى أي مدى دفعت الرهانات السوسيولوجية والسياسية والدينية العائلات النافذة إلى النفوذ والسلطة؟.

موضوع البحث هو مقاربة تاريخية لأنموذج عن العائلات المخزنية والعائلات المرابطية، بناءا على ثنائية النفوذ المؤسس على أشراف/ أجواد، واستنادا للمصادر التاريخية، حاولت من خلال هذا البحث معالجة مسألة الزعامات والأسر النافذة، وكيف تفاعلت مع واقعها الاجتماعي، والسياسي، في ظل ظروف وتطورات جديدة، شهدت زوال إيالة الجزائر، وظهور دولة الاحتلال الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: جينيالوجيا؛ مرابطين؛ زعامات؛ العهد العثماني؛ بايلك الغرب.

Abstract (English):

The thesis deals with the subject " families influences in the west Algeria (Beylek Elgherb) 1792- 1830, an approach socio-political", to study the biography influences of the families in west Algeria: definitions, historical roles, the most important leaderships, and kiedham؟, highlighting the tasks and roles performed by notables during the Ottoman period.

The research is a biography about the families local influences and seeking to dig into the social structures, and try to monitor the size of bets and social mechanisms which control the daily life of the community of the west Beylek, and To what extent has the reliance on sociological, political and religious aspects led the families to influence and power?

The subject of my study is a new approach to inventory famous families: families Makhzens and families marabouts; based on the influence of the Achrafs / Ajwads, tried through which to address the issue of leaders and families influences, and how they interacted with their social reality, and political, In the light of a new political period; that's means the collapse of old Algerian state, and the emergence of the French occupation state؟.

Keywords: genealogy; marabouts; leaderships; Ottoman period; The west Algeria.